الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche

المركز الجامعي
عبد الحفيظ بوالصوف ميلة

معهد الآداب و اللغات
قسم: لغة وأدب عربي

Centre Universitaire
Abdelhafid Boussouf Mila

Institut des lettres et des langues
Département de langue et littérature arabe

ww:centre-univ-mila.dz

الأستاذ: قبايلي عبد الغاني
رقم الهاتف: 06.63.56.90.16
البريد الالكتروني: a.kebaili@centre-univ-mila.dz
05.57.21.46.00

مطبوعة بيداغوجية في مادة:

المدارس اللسانية

Écoles linguistiques

مقدمة لطلبة السنة الثانية ليسانس لغة وأدب عربي؛ شعبة الدراسات اللغوية والأدبية

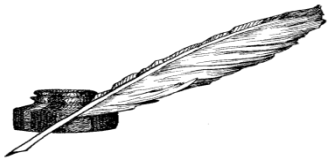

السنة الجامعية 2024/2023م

Centre Universitaire
Abde lhafid boussouf Mila
B.P 26 RP Mila 43000 Algérie
(213) 031 45 00 41 40

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف
ميلة
ص.ب رقم 26 RP ميلة 4300 الجزائر
(213) 031 45 00 41- 40

Centre Universitaire
Abde lhafid boussouf Mila
B.P 26 RP Mila 43000 Algérie
(213) 031 45 00 41 40

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف
ميلة
ص.ب رقم 26.RP ميلة 4300 الجزائر
(213) 031 45 00 41- 40

فاتحة المطبوعة

قال جورج مونان: "..كل ما يمكننا أن نرجوه هو أن يكون للسانيات العامة عددٌ عديدٌ من القرّاء -الصابرين الجلدين في زمن لا يتحلّى بالصبر والجلد- ولا يستعجلون إنشاء مفردات جديدة أو طرح نظريات لا مستقبل لها، بل يمعنون النظر حتى يتسنى لهم قبل كلّ شيء فهم آراء هؤلاء العباقرة ومن ثم يسعون إلى تجاوزها.."

George Mounin, Clefs pour la linguistique " *. Solon le point de vue où se place, la linguistique est née vers le v^e siècle avant notre ère, ou en 1816 avec Bopp, ou en 1916 avec Saussure ou en 1926 avec Troubetzkoy, ou en 1956 avec Chomsky*"

..إنّ العرب نطقت على سجيتها وطباعها وعرفت مواقع كلامها وقام في عقولها علله وإن لم ينقل ذلك عنها، واعتللت أنا بما عندي أنّه علّة لما علّلته منه، فإن أكن أصبت العلّة فهو الذي التمست [..] فإن سنح لغيري علّة لما علّلته من النحو هو أليق ممّا ذكرته بالمعلول فليأت بها..

عبقريّ العرب: الخليل بن أحمد الفراهيدي.

Louis Hjelmslev, Prolégomènes à une théorie du langage "..
Un seul théoricien mérite d'être cité comme devancier indiscutable, le suisse Ferdinand De Saussure . . . "

Centre Universitaire
Abde lhafid boussouf Mila
B.P 26 RP Mila 43000 Algérie
(213) 031 45 00 41 40

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف
ميلة
ص.ب رقم 26.RP ميلة 4300 الجزائر
(213) 031 45 00 41- 40

ميدان: لغة وأدب عربي.
السداسي: الثالث شعبة الدراسات اللغوية.
عنوان الليسانس: لسانيات تطبيقية.
المادة: المدارس اللسانية

محتوى المادة:

عدد المحاضرات	المادّة: المدارس اللسانية	السداسي: 4	المعامل: 2	الرصيد: 4
	مفردات المحاضرة	مفردات الأعمال الموجهة		
01	مدخل إلى المدرسة/ الحلقة/ النظرية	/		
02	لسانيات دو سوسير	كتاب محاضرات في اللسانيات العامة		
03	حلقة موسكو	ياكبسون		
04	حلقة براغ 1	تروباتسكوي		
05	حلقة براغ 2	بنفنيست		
06	مدرسة كوبنهاغن	هيلمسليف		
07	المدرسة الوظيفية الفرنسية	مارتيني		
08	المدرسة السياقية	فيرث		
09	المدرسة التوزيعية	بلومفيلد/ هاريس		
10	المدرسة التوليدية التحويلية 1	تشومسكي		
11	المدرسة التوليدية التحويلية 2	كاتس وفودور		
12	المدرسة الوظيفية الامريكية	سيمون ديك/ أحمد المتوكل		
13	مدرسة أوكسفورد	أوستين/ سيرل		
14	المدرسة الخليلية الحديثة	عبد الرحمن الحاج صالح		

01)- بريجتيه بارتشيه، **مناهج علم اللغة من مارتينيه إلى نوام تشومسكي**، تر: سعيد حسين بحيري، ط1، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2004م.

02)- برتيل مالمبرغ، **مدخل إلى اللسانيات**، تر: السيد عبد الطاهر، ط1، المركز القومي للترجمة القاهرة، مصر، 2010م.

03)- جفري بول، **النظرية النحوية**، تر: مرتضى جواد باقر، ط1، المنظمة العربية للترجمة بيروت، لبنان، 2009م.

04)- جورج مونان، **تاريخ علم اللغة منذ نشأته حتى القرن العشرين**.، تر: بدر الدين القاسم، دط سلسلة الكتب العلمية، دمشق-سورية، 1982م.

05)- جون ليونز، **اللغة وعلم اللغة**، تر: مصطفى توني، ط1، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، 1987م.

06)-جون ليونز، **تشومسكي**، تر: محمد زياد كبة، ط1، النادي الأدبي بالرياض، المملكة العربية السعودية، 1987م.

Centre Universitaire
Abde lhafid boussouf Mila
B.P 26 RP Mila 43000 Algérie
(213) 031 45 00 41 40

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف
ميلة
ص.ب رقم 26 RP ميلة 4300 الجزائر
(213) 031 45 00 41- 40

المحاضرات

Centre Universitaire
Abde lhafid boussouf Mila
B.P 26 RP Mila 43000 Algérie
(213) 031 45 00 41 40

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف
ميلة
ص.ب رقم 26.RP ميلة 4300 الجزائر
(213) 031 45 00 41- 40

المحاضرة الأولى، بعنوان:

مفاهيم أوّلية: المدرسة الحلقة، النظرية، المنهج

المحاضرة الأولى، بعنوان:

" المدرسة، الحلقة، النظرية. *École, Cercle, Théorie* "

كتب السير ويليام جمس مايلي: "..اللغة السنسكريتية (**संस्कृतम्**)؛ أيًّا كان تعلّقها بالعصور القديمة، هي هيكل رائع؛ أكثر كمالاً من اليونانية، وأكثر غزارة من اللاتينية، ومصقولة بذوق أرفع من كليهما، وإنّها لتحمل لكليهما تقاربًا أقوى، سواء في جذور الأفعال أو أشكال النحو، من أن يكون قد تمّ إنتاجهما بطريق الصدفة قوية جدًّا في الواقع، على أنه لا يوجد متعدّد لغات يمكنه دراستهم مع بعضهم بعض دون ظن منه أنهن نشأن من مصدر واحد، والذي ربما لم يعد موجودًا، هناك منطق مماثل وإنّ لم يكن ذلك قويًا تماما يجعلنا نفترض أنّ كلاً من اللغة القوطية ولغات السلتيك على الرغم من تمازجهما في لغات مختلفة جدًّا إلاّ أنّ هما المصدر نفسه مع السنسكريتية، واللغة الفارسية القديمة يمكن إضافتها إلى العائلة نفسها..."[1]

مقدمة:

إنّ العلوم حقول معرفية (نظرية وتطبيقية) تقوم على جملة من المصطلحات والمفاهيم والنظريات والمناهج، فأمّا المصطلحات فهي مفاتيحها التي تشير إلى مجموع الحدود، في حين تعدّ المفاهيم محركات الفكر التحليلي (العقلي الذهني أو التجريبي الإمبريقي)، والفرق بين المصطلح والمفهوم هو الفرق بين البنية ومعناها أو بين الأشكال ومضامينها، وقد يحدث اتّفاق لمجموعة من المصطلحات أن تتشارك في علوم مختلفة، ولكن لكلّ علم سياقه المعرفي الذي ينشط داخله المفهوم، لذا يعدّ مصطلح **(المدرسة/ الحلقة/ النظرية/ النظرية/ الفرضية..الخ)** من المصطلحات المعرفية المطّردة التي سبق وأن تناولها الطالب في المراحل التكوينية السالفة، حيث إنّها تطلق على مجالات واسعة جدًّا من الحقول المعرفية، مثل: المدارس الفلسفية والنحوية والفكرية والنفسية والاجتماعية، وحلقة فينا المنطقية الرياضية وحلقات العلم والمعرفة والفقه وغيرها، ولعلّ مصطلح "**المنهج والنظرية**" من أشدّها شهرة، سواء في المواد العلمية أم اللغوية والأدبية؛ كالمنهج الاحصائي والرياضي ونظرية مندل (*M.G.Mendel;*

1- السير وليام جمس (*1746/1794*م) مستشرق بريطاني وفقيه قانوني، عرف عنه أنه كان ألمعيًا في اتقان اللغات بشكل لا يوصف، فقد أتقن اليونانية واللاتينية والفارسية والعربية والعبرية وأساسيات اللغة الصينية، فضلا عن اتقانه لثلاثة وعشرين لغة أخرى أتقانا معقولاً أسهم في التعريف بالحياة الثقافية والأدبية الهندية، كما أنه يعدّ صاحب الفضل في ترجمة المعلقات السبع العربية وبعض كتب الفقه الإسلامي إلى اللغة الإنجليزية، ولقد أعلن بموقفه هذا لأوّل مرة أمام الجمعية الأسيوية البنغالية سنة *1786*م التي أسّسها هو بنفسه بتاريخ: (*1783/09/15*م). للتوسع يرجى العودة إلى: عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في علوم اللسان، نقلا عن (البحوث الأسيوية/*Asiatic Researches*) ج*1*/ص*422*، دار موفم للنشر الجزائر *2007*م، دط، ص*115*، بتصرف.

1822-1884) في الوراثة، وإيفان بافلوف (*I. Pavlov ;1849-1936*) في المنعكس الشرطي، ونظرية ابن خلدون (*1332-1406م*) في التاريخ والاجتماع والعمران، ونظرية المعرفة لكارل بوبر (*K. R. Popper 1902-1994*)..الخ، غير أنّه بربط هذه المصطلحات بعلم اللسان "اللسانيات العامة linguistique générale"، فإنّه سيخصصها في مجال معرفي محدّد، فيقول المدارس اللسانية، الحلقات اللغوية، المنهج البنوي والتوليدي التحويلي والأسلوبي والسيميائي والنظريات اللسانية، ويمكن تتبع التدرج الآتي في تدقيق هذه المصطلحات:

أ) – المدارس اللسانية: تأتي هذه التركيبة (مدارس/ لسانية) لتحدّد مجالها في اللغة العربية الوصفية كمقابل للمصطلح الأجنبي (*Ecole*) والتي تتحاقل معها مصطلحات أخرى، مثل: "**الاتجاه، التيار، المذهب، النزعة**" وربما يعدّ أوّل من أطلقها في العصر الحديث هو المستشرق الألماني "كارل بروكلمان" K. Brockelmann (*1868/1956م*) في كتابه الشهير "**تاريخ الأدب العربي**" المنشور سنة 1898م، حيث علّق في سياق حديثه عن المدارس النحوية العربية التراثية، قائلا: ".. وقد قسّم علماء العربية مذاهب النحاة إلى ثلاثة مدارس؛ البصريون والكوفيون ومن مزجوا بين المذهبين من علماء بغداد.."[1] ومنه فإنّ المدرسة مفهوم مجرّد يشير إلى نوع من الاتفاق والاجماع بين العلماء في رأي وقناعة وموقف علمي، ما يُشكّل إطارًا معرفيًا مرجعيا لمختلف القضايا، لتصبح مع الوقت مدرسة، كالمدارس البنوية، التوزيعية، والمدرسة التوليدية التحويلية، ويجب الانتباه عند تلقي النصوص اللسانية باللغات الأجنبية حيث نجد ما يحيل على المدارس بصيغتين؛ الأولى من التركيب المضاف، مثل (Ecole, Courant, Linguistique) أو من خلال النسبة إلى مبادئ أو علماء ونقّاد، فيقال: (Saussuriesme, Behaviorisme...) فاللاحقة (Sme) تحيل أيضا على مدرسة ومذهب واتّجاه.

أمّا الحلقة (Cercle) فهي نوعان؛ الأوّل أن تتفرّع عن مدرسة قائمة موجودة فعلا، ولكنّها استحدثت قضايا أخرى أو منهج جديد، يكون نقدًا لها أو تطويرا لبحوثها، قبل أن تستقلّ بأركانها لتتحوّل إلى مدرسة قائمة بذاتها مثل: حلقة موسكو (Cercle de Moscou)، حلقة الشكليين الروس في روسيا كما هي واضحة في تسميتها (Formalistes russes)، حلقة النحاة الجدد (Néogrammairiens)، أو أن تشقّ طريقًا جديدًا دون انتمائها المسبق إلى مدرسة، فتبدأ بعدد قليل من المنظرين والعلماء واستقطاب علماء من مدارس أخرى فتكبر إلى أن تصبح مدرسة، وتفرض وجودها من خلال مؤلفات ودوريات وعقد ملتقيات أو المشاركة فيها، كما هو الحال مع حلقة براغ التي يتزعمها ياكبسون (R. Jakobson 1896-1982م) وتروباتسكوي (N. S. Troubetskoï 1890-1938م) وحلقة نيويورك اللغوية، وحلقة المنظور الوظيفي التركيبي التي يتزعمها طلبة فلايم ماثيسيوس (Vilem Mathesius 1882-1945م)، وحلقة جنيف اللغوية التي يتزعمها طلبة سوسير (F. De Saussure 1857-1913م)... غير أنّ العلم يجب ألاّ ينسب إلى المكان فيقال اللسانيات الفرنسية أو الأمريكية مثلا إلاّ من باب تقريب

[1]- كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي. تر: عبد الحليم النجار، ط5، دار المعارف، القاهرة مصر، دت، ج2 ص124

الفكرة فقط، وإلاّ فإنّه سيكون تكريسا للمحلية وهذا يتنافى مع مبادئ العلم التي تدعو إلى الإنسان والإنسانية على حدّ تعبير هلمسلايف.

كما تتوجب الإشارة -في هذا السياق- إلى ما يسمى بـ "**اللسانيين الأحرار**" وهم مجموعة من العلماء لهم نظريات وآراء علمية قوية جدًّا ومع ذلك يرفضون الانتماء إلى أي مدرسة كانت، مثل: غوستاف غيوم (1960/1883م) وإيميل بنفنيست (1976/1902م)، ولوسيان تينيار (1954/1893م) وبرنارد بوتيه (1924م) وغيرهم، وبالتالي فإنّ (**المدرسة/ الحلقة**) هي تسميات نقدية تصنيفية تهدف إلى جمع الآراء والموقف العلمية في سياق واحد.

والمدارس اللسانية بحسب التصوّرات الكبرى، ثلاث مدارس كبرى، هي:

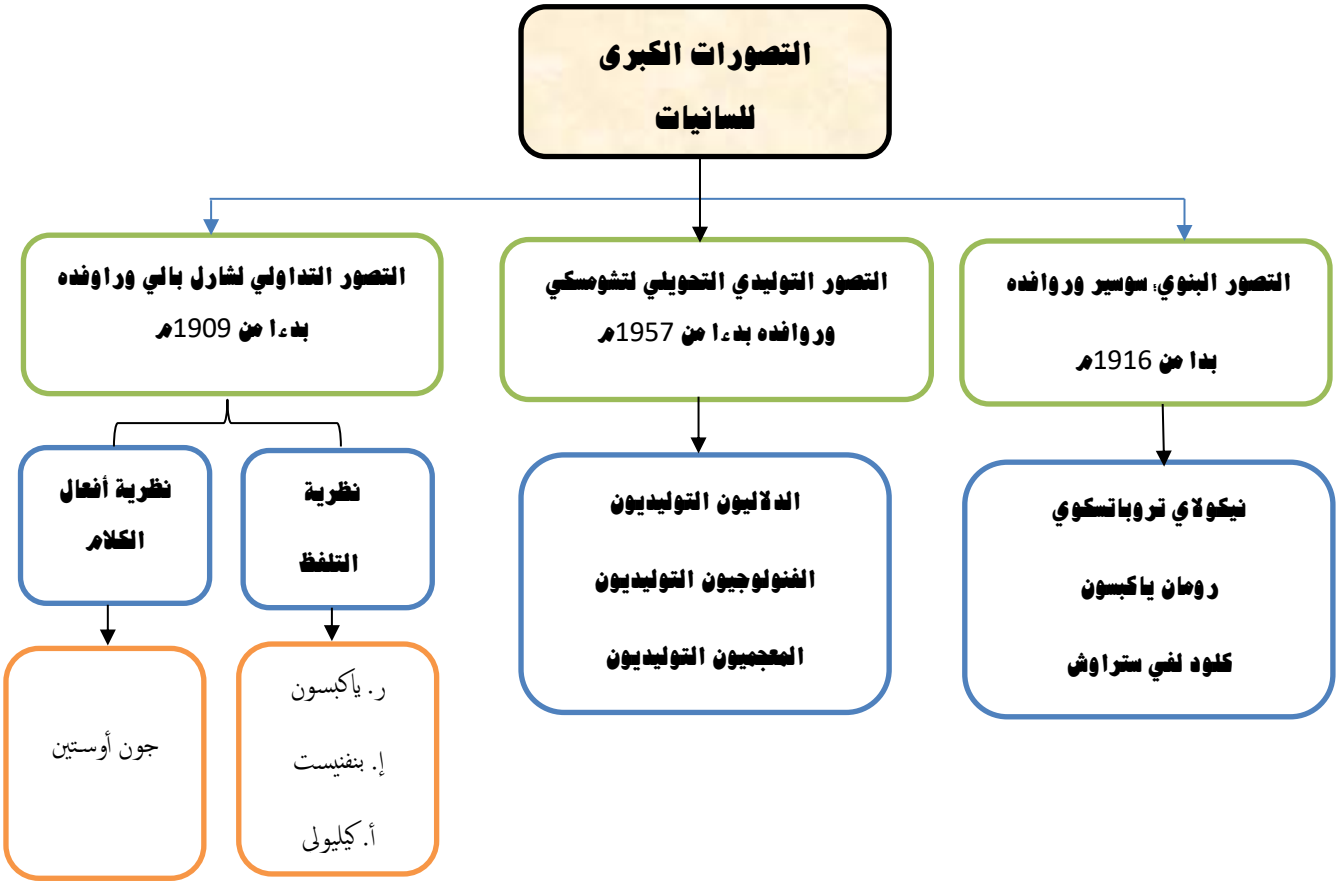

وبالتالي فإنّ المدارس اللسانية الأكثر هيمنة في مجال "**اللسانيات العامة**" هي المدارس في شقيها "**البنوي والتوليدي**" في حين الشق التداولي أصبح علمًا يقترب إلى الاستقلال عن اللسانيات، كما يمكن إعادة تقسيمها من حيث المنهج المعتمد والأماكن التي ظهرت فيها إلى مدرستين أساسيتين، وهما:

أولا: المدارس البنوية الأوروبية: والتي تضمّ كل من: السوسيرية (جنيف) وحلقة موسكو والشكلانيين الروس، والوظيفية الفرنسية والجلوسيماتية الدانماركية ولندن وأكسفورد الإنجليزية.

ثانيا: المدارس البنوية الأمريكية: البسيكو-نظامية Psychosystématique (إدوارد سابير وبنيامين وولف) والسلوكية (بلومفيلد) والتوزيعية (هاريس وهوكات) والمدرسة التوليدية التحويلية (ناعوم تشومسكي) والنحو المقولي (بارل هيلل) النحو التنضيدي (سيدني لامب) والنحو المعجمي الوظيفي (بريزنن وكابلان)، النحو التركيبي المعمم (غازدار) والنحو العلائقي (دايفد بلموتر)..الخ.

أ/1) – شروط المدرسة: تقوم المدرسة على خمسة شروط أساسية، وهي: **العلم، العالم، المنهج، النظرية، وأخيرًا الأتباع**؛ يأتي تفصيل كلّ واحد منها على النحو الآتي:

1)– **العلم:** يعدّ هذا العلم الذي يتضمّنه هذا مصطلح "**علم اللسان**" من أكثر العلوم شهرة في مجال العلوم الإنسانية، وبشكل خاص في النصف الثاني من القرن العشرين حيث حاولت باقي العلوم الإنسانية والاجتماعية التي يحذوها الأمل في تطوير مناهجها وسلك دروبها في الصرامة العلمية نظرا للنتائج الباهرة التي توصلت إليها في ميدان اللغة، وقد لخص "**كلود لفي ستراوش**" Claude Lévi-Strauss (1908- 2009م) هذه الحقيقة في عبارة "اللسانيات علم قيادي"[1] أي أنّها في مقدمة وصدارة العلوم المتعلقة بحيثيات الإنسان والتي تقودها نحو العلمية والموضوعية بشكل تنتخبها لتكون في مصاف العلوم التجريبية والدقيقة كالرياضيات والفيزياء والعلوم الطبيعية..الخ، وقد أصبح تعريف اللسانيات الذي قدّمه أندري مارتنيه André Martinet (1908/1999م) في فاتحة كتابه (عناصر اللسانيات العامة/Eléments de linguistique générale) تعريفا متفقا حوله بين جميع العلماء، حيث قال: **اللسانيات هي الدراسة العلمية الموضوعية للسان البشري**.[2]

2)– **العالم:** وهو رأس هرم المدرسة يكون متعمّقا في المعرفة العلمية وخبير بموضوع اللسانيات من حيث طبيعتها وتصنيفاتها العلمية وعملها وحدودها الإبستيمية، لذا فإنّنا عادة ما تتناول المدارس من خلال علمائها كحلقة براغ من خلال مؤلفات ياكبسون وتروباتسكوي والوظيفية من خلال أندري مارتنيه وغيرها، وكان يسمى قديما عند العرب "**الشيخ**"

3)– **المنهج:** وهي طريقة يصل بها العالم إلى حقيقة أو معرفة لسانية ما، وهو بذلك ينتمي إلى الأبستمولوجيا أو علم المعرفة أو نظرية المعرفة، ويأخذ المنهج بحدّه الاصطلاحي على أنّه علم يعتني بالبحث في أيسر الطرائق للوصول إلى المعلومات مع توفير الجهد والوقت، ويفيد كذلك معنى ترتيب المادة المعرفية وتبويبها وفق أحكام مضبوطة،[3] وبهذا الشكل نتداول المنهج البنوي والتوليدي والتوزيعي..الخ.

1/3)– **المنهج البنوي:** (Structuralisme) يعدّ المنهج البنوي أكثر المناهج شهرة ليس فقط في اللسانيات وإنّما في النقد الأدبي والسيميائية والأسلوبية والأنثروبولوجيا، وهو المنهج الذي "..ينظر إلى البنية على أنها مجموعة من المعطيات العضوية التي تتشكّل من خلال خصائص مشتركة ومحدّدة بإمكانها الاشتغال مع بعضها بعض في نظام دقيق مخلفة وراءها نمطا يمكن قياسه

---

[1] - la linguistique est devenue une science pilote. Voire : Georges Mounin, Clefs pour linguistique. Collection Clefs SEGHERS, Paris , 1er édition, 1968, p19

[2] André Martinet, Élément de linguistique générale. Armand colin, 4eme édition, Paris 1989, P6

[3] - ينظر الرابط الآتي: https://uomustansiriyah.edu.iq/media/lectures/9/9_2018_12_21!10_15_40_PM.pdf يوم 2024/5/8م

والتقعيد له.."[1] وبالتالي فإنّ أغلب العلوم الإنسانية -السالفة الذكر- قد طبقت في مراحل ما هذا المنهج نظرا للنتائج الباهرة التي توصل إليه، ونرى بأن كلود لفي ستراوش قد طبقها على علم الإنسانة في كتابه الذي نشره سنة 1945م، تحت عنوان "**الأنثروبولوجيا البنوية**/ Anthropologie structurale" وهو فيه يشهد بأفضلية اللسانيات الذي سبقت إلى تطبيقه وبلورة مقولاته.

أمّا البنوية اللسانية فهي ".. المنهجية النظرية التي تعدّ اللسان بنية؛ أي: مجموعة من العناصر التي تقيم علاقات شكلية فيما بينها. وهي علم يقوم على أساس أن تحليل أي عنصر من عناصر اللغة لا يتمّ بمعزل عن بقية العناصر في النظام اللغوي. وهي (أي: اللسانيات البنيوية/ Linguistique structurale) نظرية تطبق المنهج الوصفي في دراسة اللغة، فتنظر إليها على أنّها وحدات صوتية تتجمع لتكون وحدات مورفولوجيةً (صرفيةً) لتكون هذه بدورها عبارات وتراكيب وجملاً.."[2] وبالتالي فإنّ مصطلح البنوية والوصفية مصطلحان متعالقان بشدّة، ولكنهما لا يترادفان.

1/3-1) - **عناصر ومبادئ وقواعد المنهج البنوي:** يعتمد المنهج البنوي على مجموعة من الآليات الإجرائية التي تمكّنه من تحليل موضوع اللسان البشري، وهي باختصار:

أ) - عناصر المنهج البنوي: يقوم هذا المنهج على خمسة عناصر أساسية، وهي:

- ✓ الملاحظة Observation
- ✓ التجربة Expérience
- ✓ من التجريب إلى بناء النموذج De l'expérimentation à la modélisation
- ✓ من النموذج إلى البنية Du modèle à la structure
- ✓ من البنية إلى النسق..De la structure au Système

ب) - مبادئ المنهج البنوي: كذلك يقوم هذا المنهج على خمسة قواعد أساسية، هي:

- ➢ مبدأ المحايثة Le principe d'immanence
- ➢ أسبقية النسق على الأجزاء La priorité du Système sur les éléments
- ➢ أسبقية الكلّ على الأجزاء La priorité du tout sur les éléments
- ➢ مبدأ النمذجة الصورية Le principe de la modélisation formelle
- ➢ مبدأ المعقولية Le principe du caractère raisonnable

---

[1] *J. Dubois, d. ρ455*

[2] - **عبد الله أحمد جاد الكريم حسن، البنية والبنوية، موقع الألولة على الرابط الآتي: ليوم الأربعاء 8 ماي 2024م،** https://www.alukah.net/literature_language/0/99621

- مبدأ السياق. Le principe du contexte

ج) – قواعد المنهج البنوي: يقوم المنهج البنوي على قواعد متوازنة تشمل كل من:

- قاعدة الكلية La règle de la totalisation
- قاعدة البساطة والواقعية La règle de la simplicité et du réalisme
- قاعدة الاستبدال والتحوّل La règle de substitution et de transformation
- قاعدة الموضوعية La règle de l'objectivité
- قاعدة المقارنة Règle La règle de comparaison

4)– **النظرية** (théorie)**:** وهي مجموعة من الفرضيات والأفكار المنسجمة فيما بينها وتمثّل نسقًا متكاملا فلا قيمة لأي مفهوم إلاّ بربطه مع بقية المفاهيم،[1] ويجب التمييز بين النظرية والنزعة Paradigme والمنوال Modèle، فالنزعة هو توجه عام يظهر في فترة محدّدة داخل منهج ما يشكل المنطلق العام للتنظير ويمكن أن يحتوى على نظرية واحدة أو نظريات متعدّدة، أمّا المنوال فهو جملة من التعديلات والتصحيحات والتطورات التب يحدثها صاحب النظرية أو أتباعه، فالنظرية مثل نظرية سوسير أو مارتنيه أو هلمسلايف، والنزعة وتشمل النظريات البنوية والتوليدية والتداولية، أمّا المنوال فتصدق على مناويل تشومسكي (1957/ 1962/ 1965/ 1972..الخ).

5)– **الأتباع:** ويسمون في الأعراف العربية التراثية "**المريدون**" وهم عادة الطلبة أو المنتمون إلى مدرسة علمية معينة يتلقون معارفهم اللسانية عن عالم محدّد أو مجموعة من العلماء فيقومون بتطوير ونقد هذه التصوّرات ليضيفوا إليها مفاهيم جديدة وحدود أخرى، ويمكن لهؤلاء الطلبة أن يكونوا بالفعل أو القوّة؛ فبالفعل طلبة سوسير وعلى رأسهم شارل بالي والبيرت سيشهاي أنطوان ميي، وبالقوة كان يتأثر بعالم ما ولم يقعد أبدا في صفوفه مثل هلمسلايف وياكبسون ومارتنيه بالنسبة لسوسير، ومع ذلك يعدّون انفسهم طلبته بالقوة، وفي كلتا الحالتين يتحوّل هؤلاء الطلبة او الأتباع إلى علماء ومن ثمّ بناء مدارس وحلقات لسانية خاصة بهم، وهذه هي الدورة الطبيعية للعلم وضمان استمراره.

خاتمة: تعد هذه المفاهيم والمصطلحات المنطلقات الأولى لأي باحث في جمع وتصنيف آراء العلماء والباحثين في مجال اللسانيات ومقارنة أوجه النظر بين علمائها ونظرياتها، ومن ثم حصر أوجه الاتفاق والاختلاف بين المدارس البنوية الأوروبية التي تختلف في بعض النقاط مع المدارس الأمريكية، ثم داخل هذه المدارس وداخل كلّ نظرية.

[1]) - **ينظر الرابط الآتي:** https://linguistique-gafsa.blogspot.com/2018/11/blog-post_23. **يوم الأربعاء** 8 **ماي** 2024**م**

المحاضرة الثانية، بعنوان:

لسانيات سوسير

La linguistique Saussurienne

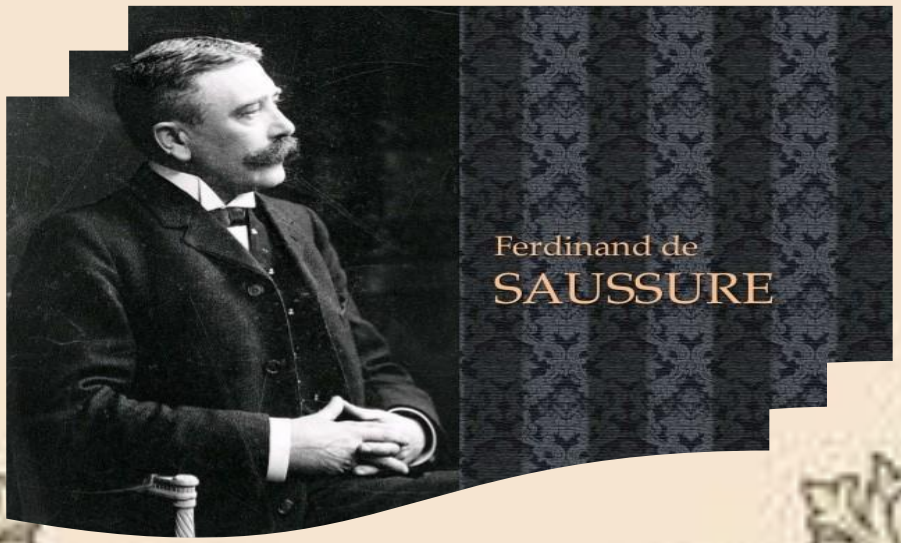

المحاضرة الثانية، بعنوان:

"لسانيات سوسير / la linguistique Saussurienne"

كتب سوسير قائلا: يبدو في الواقع مستحيلاً، في اللسانيات، تفضيل إحدى الحقائق على غيرها حتى تغدو المنطلق الأوّل ولكن ثمّة حقائق أساسية، خمس أو ستّ، متّصلة فيما بينها اتصالا وثيقًا بحيث يحسن البدء بأيّ منهنّ فنصل منطقيًا إلى الأخريات، ونصل إلى كلّ النتائج نفسها كما لو بدئنا بأي حقيقة أخرى. إنّ الذي يسلك هذا المسلك ويتتبّع هذه الفكرة ليصل بطريقة رياضية إلى نفس النتائج التي يصل إليها من ينطلق من مبدأ في ظاهره بعيد جدًّا من مثل التمييز، في اللسان، بين الظواهر الداخلية المرتبطة بالوعي والظواهر الخارجية المدركة إدراكًا مباشرًا.. "[1]

مقدمة: في يوم السبت 19 ماي 1916م، نشر لأوّل مرّة كتاب "محاضرات في اللسانيات العامة Cours de linguistique générale" من لدن طلبة سوسير وعلى رأسهم "شارل بالي وألبير سيشهاي" ومساعدة ألبيرت رايدلنغر عن دار نشر فرنسية "Payot" وذلك بعدما قاموا بجمع كراسات الطلبة وتصنيفها وترتيبها والتحقّق من مضامينها بمقابلة كافة النصوص المتوفرة لديهم إلى أن استقرّوا على الصورة النهائية التي ستعرف في العالم بأكمله بعد نشرها في 1916م.

إنّ نشر -هذا- الكتاب كان بمثابة إعلان تاريخي عن ميلاد اللسانيات العامة وتعريف شامل بتعاليم سوسير الذي طوّر منهجًا جديدًا لتحليل بنية اللسان من الداخل ومستقل عن التاريخ، وهو تحليل يختلف عن اللسانيات التاريخية من حيث الرؤية والنتائج الشائعة آنذاك، والتي اشتملت على التحليل التطوّري للتغيرات اللغوية، ويرى الحاج صالح بأنّ النصف الأوّل من القرن العشرين هو عند الغربيين عصر البنية (Structure)، كما كان القرن التاسع عشر عندهم عصر التاريخ.."[2] وبالتالي فقد كانت اللسانيات التاريخية مستقرّة بهذا المنهج في أوروبا قاطبة والعالم ككلّ دون الالتفات إلى عيوب ونقائص هذا المنهج العتيد.

أوّلا: تقديم وجيز لسوسير: يعدّ مونجان فردينان دي سوسير Mongin Ferdinand de Saussure، أشهر لساني في العالم وقد تردّد اسمه طيلة القرن الماضي في كلّ البحوث اللسانية تقريبًا على أنّه المؤسس الفعلي للسانيات العامة وصاحب أقوى نظرية فيها، وذلك لارتباطه المباشر بصياغة نظرية جديدة في تحليل الألسن البشرية تستطيع تفسير البنية الداخلية لها عوض

---

[1]- فرديناند دو سوسير، في جوهري اللغة. تح: سيمون بوكي ورودولف أنغلر، ترجمة وتقديم: مختار زواوي، ابن النديم للنشر والتوزيع، ط1، 2019م، الجزائر، ص156

[2]- عبد الرحمن الحاج صالح. بحوث ودراسات في علوم اللسان. ط1، 2012م، الجزائر. ص

العوارض الخارجية التي طال زمن الاشتغال بها، فأدّت إلى قيام علم جديد وهو "**اللسانيات العامة**"* وباختصار يمكن تقديم سيرته العلمية، في النقاط الآتية:[1]

- 1857 م 26 نوفمبر؛ ولادة فرديناند دي سوسير.
- 1875م؛ انتقاله إلى "**ليبزيغ** Leipzig" حيث أشهر جامعة في تدريس "**الفيلولوجيا** Philologie"
- تقديمه إلى الجمعية اللسانية في باريس بمقال طوّره لاحقا ليكون موضوع مذكرة بحث قدّمه وهو في سن الحادية والعشرين في "ليبزيغ Leipzig".
- 1878م: مناقشة مذكرة بحث حول "النظام الأوّلي للحركات في الألسن الهندو أوروبية Système primitif des voyelles dans les langues indo-européennes"
- 1880م فيفري: مناقشته أطروحة دكتوراه، عن: " استعمال المضاف المطلق في اللسان السنسكريتي"، (De l'emploi du génitif absolu en Sanskrit)
- 1880م؛ مجيئه على باريس حيث أتيحت له متابعة دروس ميشال بريالMichel Jules Alfred Bréal (1915/1832م) عن النحو المقارن في المعهد التطبيقي للدراسات العليا، École pratique des hautes études) أو (EPHE).
- 1882م؛ بدأ بنشر المقالات والبحوث في مجلة "Mémoire de la société de linguistique" الصادرة عن الجمعية اللسانية الفرنسية la société linguistique Parisienne أو (C.L.P).
- 1891م: عودته إلى جنيف ليحاضر في شأن السنسكريتية (संस्कृतम्) والنحو المقارن في جامعة جنيف وهو الدرس الذي واصل تقديمه إلى غاية سنة وفاته.
- 1891م، الحصول على أعلى تكريم رسمي في فرنسا وهو وسام فارس جوقة الشرف Chevalier de la légion d'honneur"
- 1906م؛ خلافته لجوزيف ورثماير J. Wertheimer في كرسي اللسانيات العامة.
- من 16 جانفي 1907 إلى 4 جويلية 1911م؛ تقديمه لدروس اللسانيات العامة.

---

*- **والإنجليزي (*Linguistics*)، والأمازيغي (ⵜⵓⵙⵙⵏⴰⵡⵉⵜ)، والألماني (*Sprachwissenchaft*)، والدانمركي والبرتغالي والإيطالي (*linguistica*) والياباني (言語学)، والروسي (Лингвистика)، أمّا في اللغة العربية فترد في صياغات أخرى جمعها عبد السلام المسدي في قاموسه منها: أكثر من ثلاثة وعشرين مصطلحا كان يستعمل بمعنى اللسانيات، وهي: اللانغويستيك، فقه اللغة وعلم اللغة، علم اللغة الحديث، علم اللغة العام، علم اللغة العام والحديث، علم فقه اللغة، علم اللغات علم اللغات العام، علوم اللغة، علم اللسان، علم اللسان البشري، علم اللسانة، الدراسات اللغوية الحديثة، الدراسات اللغوية المعاصرة النظر اللغوي الحديث، علم اللغويات الحديثة، اللغويات الجديدة، اللغويات، الألسنية، الألسنيات، اللسنيات وأخيرا اللسانيات. ينظر: عبد السلام المسدي ، قاموس اللسانيات، دط تونس، الدار العربية للكتاب، *1984*م، ص*72* -بتصرّف**

[1]- **حسين السوداني، أثر فرديناند دي سوسير في البحث اللغوي العربي، التلقي العربي للسانيات. ص11**

- 1913م؛ 22 فيفري: وفاته، ونشر دروسه 1916م

ثانيا: تعريف المصطلحات: ترتبط اللسانيات العامة مع مجموعة من المصطلحات والمفاهيم والعلوم التي تستثمر نتائجها وتستخدم مقولاتها ومنهجها لإثبات وجهات نظر محدّدة، وفيما يلي بعضها:

أ)- اللسانيات التاريخية والمقارنة /Linguistique Historique, Comparée: هناك اختلاف واضح بين المؤرخين إزاء الفصل المنهجي بين المقارنة والتاريخ، "..فبعضهم يعدّها بمثابة مرحلة واحدة (يطلق عليها اللسانيات المقارنة أو النحو المقارن ومرحلة النحو التاريخي، وهناك من يعدّ المرحلة بأسرها مرحلة واحدة تنشطر على لحظتين واحدة مقارنة وأخرى تاريخية)، وتستعمل عبارة "**النحو المقارن** Grammaire comparée" عادة للإشارة إلى تطوّر الدراسات اللغوية خلال القرن التاسع عشر، وتحديدًا في الفترة الممتدة بين 1800 إلى 1875م.. وقد ذهب أنطوان مييه -اللساني الفرنسي وطالب سوسير- إلى القول بأنّ ما يسمى نحوًا مقارنًا ما هو إلاّ شكل معيّن من اللسانيات التاريخية.."[1] فالذين لا يفصلون بينهما حجتهم أنّ اللسانيات التاريخية تطوّر للسانيات المقارنة أمّا الذين يرون بانهما منفصلتان فهذا يعود إلى العيوب التي سجلها اللسانيون التاريخيون على المنهج المقارن وحاولوا بذلك تجاوز منهج قديم بمنهج جديد، غير أنّه بالنظر إلى المنهجين معا فإنّ الأمر الجليّ هو أنّه لا يمكن تصوّر مقارنات خارج التاريخ؛ أي مقارنة التغيّرات اللسانية من زمن إلى آخر ومن لغة إلى أخرى، وكذلك لا يمكن للتاريخ أن يكون منهجًا ما لم يقارن بين الأزمنة واللغات لرصد وفهم التغيرات اللغوية ومحاولة تفسيرها في قوانين مطردة، وعليه فإنّ أنصار الموقف الأوّل أكثر موضوعية ومنطقية من زعم ممثلي الموقف الثاني، ومنه فإنّ اللسانيات التاريخية المقارنة منهج علمي يحاول تفسير التغيّرات -التطورات حسب اصطلاحاتهم- اللسانية عبر الأزمنة (Diachronique) وهي فرع من علم أوسع هو علم اللغة العام (Science de langage) الذي يتناول المجالات الآتية:[2]

- وصف وتفسير التطوّرات الظاهرة في ألسن محدّدة؛
- إعادة بناء لغات ما قبل التاريخ وتحديد صلاتها وتصنيفها في أسر لسانية؛
- وضع نظريات عامة عن كيفية وأسباب التغيّرات اللسانية؛
- وصف تاريخ الكلمات؛
- وصف تاريخ اللغات المحلية.

ب)- الفيلولوجيا la philologie: ينطلق معجم "**مصطلحات اللسانيات**، Dictionnaire de linguistique" لجون ديبوا من التفريق بين اللسانيات والفيلولوجيا حيث يعدّ هذه الأخيرة علما تاريخيًا ".. يحاول معرفة الحضارات القديمة من خلال الوثائق المكتوبة التي تركوها والتي تسمح بفهم وتفسير هذه المجتمعات الماضية.."[3] ويضيف قائلا ".. الفيلولوجيا هي كلّ علم

---

[1]- مصطفى غلفان، اللسانيات العامة، تاريخها طبيعتها موضوعها مفاهيمها. ص 141

[2]- Ferdinand de Saussure, Cours de linguistique générale, p13

[3]- Jean Dubois et autre, Dictionnaire de linguistique, 1er Edition, libraire la Rousse, Paris 1994, p371

تاريخي يبحث بعمق في صلاحية الوثائق من حيث أصالتها وموثوقيتها من خلال النقد الداخلي والخارجي للنصوص وعليه فإنّ الفيلولوجيا هي نقد النصوص.."[1] وبتالي فإنّ دائرة اهتمامها ينحصر في:[2]

- ❖ الاختصاص بفكّ الرموز القديمة والاهتمام بالآثار؛
- ❖ الاختصاص في تحقيق النصوص والمخطوطات بغية نشرها.

ج) - الإيتيمولوجيا أو علم التأثيل Etymologie: وهي كذلك من المصطلحات والمفاهيم الأساسية في اللسانيات التاريخية المقارنة والعامة، والتي تترجم إلى اللغة العربية بعلم التأثيل أو الاشتقاق أو علم تاريخ الكلمات، وتُعنى بالأصل "التاريخي الذي يمكن من الحصول على الشكل القديم لصيغة ما في لغة معينة وفي اللغات التي ترتبط بها من الناحية الجينية السلالية.."[3] وبالتالي فإنّ اللسانيات سواء التاريخية المقارنة أو العامة على علاقة وطيدة بهذا العلم لفهم وتطوير الدرس المورفولوجي (الصرفي-الشكلي) الذي يوضح الأدلة اللسانية في ثنائية الدال والمدلول.

د)- الصوتيات والفنولوجيا: الصوتيات هو العلم الذي يدرس الأصوات اللغوية؛ من حيث وصفها ومخارجها وكيفية حدوثها ويأتي بتسميات مختلفة؛ الأصواتية الفونيتيك، الصوائتية،.. الخ، في حين أنّ الفنولوجيا la phonologie "..مجال تخصّص لساني يعني بالصوتميات phonèmes؛ أي بالأصوات التي تمارس وظيفتها في الكلام بوصفها علامة من علامات اللغة تجعل من التواصل أمرًا ممكنًا ودور الصوتم هو دور فارق وغايته أن يكون له إشارة للفروق بين المعاني.."[4] وفي السياق ذاته يذهب ماريو باي في التفريق بين علم الأصوات وعلم الأصوات العام وعلم الفونيمات، فيقول: ".. وإذا نحن قبلنا تعريف الفنولوجيا على أنّها الدراسة التاريخية لأصوات اللغة فإنّ علم الأصوات العام ينبغي أنّ يعرّف على أنّه العلم الذي يدرس ويحلّل ويصنّف الأصوات الكلامية من غير الإشارة إلى تطوّرها التاريخي وإنما فقط إلى كيفية انتاجها وانتقالها واستقبالها، وعلم الأصوات العام فرع من علم اللغة الوصفي وله أقسام عدّة.."[5] فمن حيث الظهور كانت الصوتيات أوّلا ثمّ الفنولوجيا التي بدأت كملاحظات هامشية ضمن الصوتيات ذاتها، ولم تستقلّ بنفسها إلاّ في عشرينات القرن الماضي حيث عرفت قفزة "..نوعية مع بداية القرن العشرين بفضل أعمال وملاحظات فردينان دي سوسير.."[6] وسنجد فيما بعد بأنّ حلقة براغ التي طوّرت مباحث متقدّمة فيها قد استعملت الفنولوجيا عكس ما استعمله سوسير ".. وأرادت به ذلك الفرع من علم اللغة الذي يعالج الظواهر الصوتية من حيث وظيفتها،

---

1)- Jean Dubois et autre, Dictionnaire de linguistique, 371

2)- ينظر الموقع الآتي: https://www.qpedia.org/topics/11309.html

3)- **مصطفى غلفان، اللسانيات العامة، تاريخها طبيعتها موضوعها مفاهيمها. ص** *169*

4)- **ميلكا إيفيتش، اتجاهات البحث اللساني. تر: عبد العزيز سعد مصلوح ووفاء كامل فايز، ط2، 2000م، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، ص229**

5)- **ماريو باي، أسس علم اللغة. تر: أحمد مختار عمر، ط8: 1998م، عالم الكتب، القاهرة مصر، ص46**

6)- Joaquim Bradao de Carvalho, Noel Nguyen, Sophie Wauquier, Comprendre la phonologie. PUF, 1er éd, paris 2010, p17

وها هو جاكبسون يعترف بأنّ لفظة فنولوجي تطلق على الوظائف اللغوية التي يؤديها الصوت في حين تهدف الفونتيك إلى جمع المعلومات حول المادة الصوتية الخام من حيث خصائصها الفيزيائية والفيزيولوجيا.."[1] فهذا الاستعمال الجديد للفنولوجيا سيدفع بالدرس الفنولوجي إلى مستويات عميقة جدا وبخاصة مع تروباتسكوي ومارتنيه وهلمسلايف وبلومفيلد..الخ.

د/أ)- الجهاز الصوتي البشري Système vocal humain: إنّ الأصوات التي يستعملها الإنسان من أجل التواصل اللساني بسهولة ويسر وفي مناسباته ما لم يكن هناك عيب خلقي أو نفسي فإنّه ينتجها من خلال جهازه الصوتي الطبيعي الذي يتكوّن من: الرئتين Poumons ، القصبة الهوائية Trachée، الحلق Gorge والحنجرة larynx والحبال الصوتية cordes vocales واللهاة luette واللسان langue والحنكين palais وتجويف الفم Cavité buccale والشفتين lèvres ، وتتركب حسب الصورة الآتية:

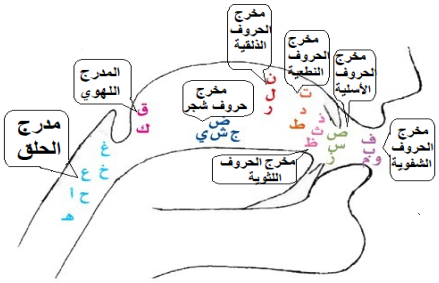

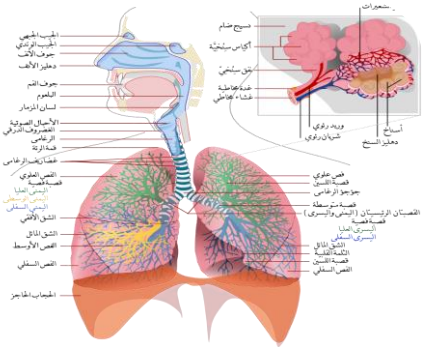

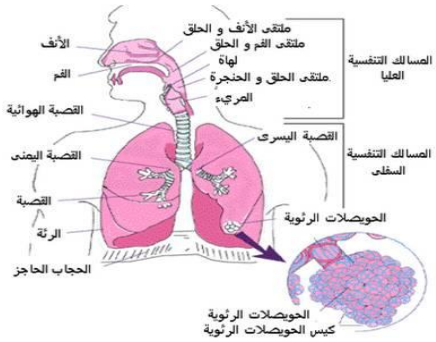

د/ب) - مراحل إنتاج الأصوات اللغوية Étapes du processus de production de sons linguistiques: من المعروف أنّ الأصوات اللغوية التي تشكل الكلام والرسالة التواصلية اللفظية تكون واعية ومن خلال جملة من العمليات والمراحل، هي:

1. الأحداث النفسية والذهنية التي تجرى في نفسية المخاطب من مضامين ومعاني ورسائل.
2. عملية إصدار وإنتاج الكلام المتمثّل في الأصوات وهي محدودة في كلّ اللغات.
3. الموجات والذبذبات الصوتية من شفتي المتكلّم إلى أذن ومن ثمّ ذهن السامع وتحويلها من موجات وذبذبات إلى سيالة عصبية.
4. العمليات العضوية التي يخضع لها الجهاز السمعي.
5. الأحداث النفسية والعقلية للمستمع، والوسط الذي يصدر فيه الأصوات.

د/ج) - فروع علم الأصوات: بالرغم من أنّ إنتاج الصوت اللغوي بالنسبة للمتكلّم يكون بطريقة يسيرة جدًّا دون وعي بالخلفيات والعمليات الداخلية التي تتيح ذلك إلاّ أن دراستها أكثر تعقيدًا وسعة، وذلك لتعدّد جوانبها وكثرة تفرّعاتها ومعطياتها، ومن بين الفروع الصوتيات ما يلي:

---

[1]- فاطمة الطبال بركة، النظرية اللسانية عند جاكبسون، دراسة نصوص. ط1: 1993م، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ص31

أ. **علم الأصوات النطقي**: وهو العلم الذي يدرس جهاز النطق من ناحية التشريح ودراسة الأجزاء وكيفية إنتاج الأصوات. [1]

ب. **علم الأصوات الفيزيولوجية**: Phonologie physiologique وهو الفرع الذي يهتمّ برصد الموجات والذبذبات وكيفية انتشارها في الهواء، نتيجة تصادم ذرات الهواء الناتجة عن التصويت.[2]

ت. **علم الأصوات السمعية**:

ث. **علم الأصوات الآلي**:

ج. **الصوتيات المعيارية**

ح. **الصوتيات الوصفية**

خ. **الصوتيات التاريخية**

د. **الصوتيات البحثية**

ذ. **الصوتيات المقطعية**

ر. **الصوتيات الفوق-مقطعية**

ز. **صوتيات عيوب النطق**

س. **الصوتيات الأبجدية (الأبجدية الصوتية العالمية IPA)**

هـ) – تحديد اللسانيات العامة/الآنية: لقد مرّ بنا سابقًا اتفاق العلماء والمؤرخّون بأن اللسانيات العامة هي: "الدراسة العلمية للسان البشري" [3] فيواصل قائلا".. فهي علمية لأنّها تعتمد طريقة الملاحظة للأحداث اللغوية..."، وتأخذ على عاتقها جملة من المجالات، منها[4]:

- تقديم وصف لجميع الألسن وتاريخه وسرد تاريخ الأسر اللسانية وإعادة بناء اللغة الأم؛
- تحديد العوامل والمؤثرات التي تؤثر في الألسن جميعا، واستخلاص القوانين والقواعد الشاملة؛
- تحديد اللسان من خلال بنيته الداخلية .

[1]- لمزيد من التوسع، يمكن العودة إلى الصفحة الإلكترونية "موضوع" عبر الموقع الآتي: https://mawdoo3.com/%D9%81%D8%

[2]- **عبد القادر عبد الجليل، الأصوات اللغوية. ط1، 1998م، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، ص**

[3]- André Martinet, Élément de linguistique générale. Armand Colin, 4eme edition, Paris 1989 p 6

[4]- Ferdinand de Saussure, Cours de linguistique générale, p20

فنلاحظ بأنّ مهمة اللسانيات العامة لا تختلف كثيرًا عن اللسانيات التاريخية والمقارنة، غير أنّها تخالفها في المنهج وطريقة وأدوات التحليل، وبالتالي فهي فرع من فروعها.

و)- لسانيات سوسير: إنّ ما نسميه بلسانيات سوسير "la linguistique Saussurienne" هو في الحقيقة الإرث السوسيري متعدّد الأبعاد الذي وصل إلينا من مصادر مختلفة فبعضها يعود مباشرة إلى ما حرّره سوسير نفسه، ومنها ما جمعه الطلبة وهذان المصدران مهدا إلى مصدر ثالث وهو ما كتب عن سوسير سواء "المحاضرات C.L.G" المنشورة سنة 1916م أم النقود التي تلقت هذا النص وشكّلت مدونة علمية ممتازة في تحليل وتفسير أفكار ورؤى سوسير، غير أنّ هذه المصادر جميعًا بدأت تتراجع أمام تقدّم الاكتشافات المعاصرة لمخطوطات سوسير les manuscrits saussuriennes المكتشفة حديثًا، والتي أقبل عليها العلماء والفيلولوجيون والمحققون والنقاد بدءًا من 1955 إلى 1996م ثم على 2002 و2019م، ولتوضيح هذا نقترح الخطاطة الآتية:

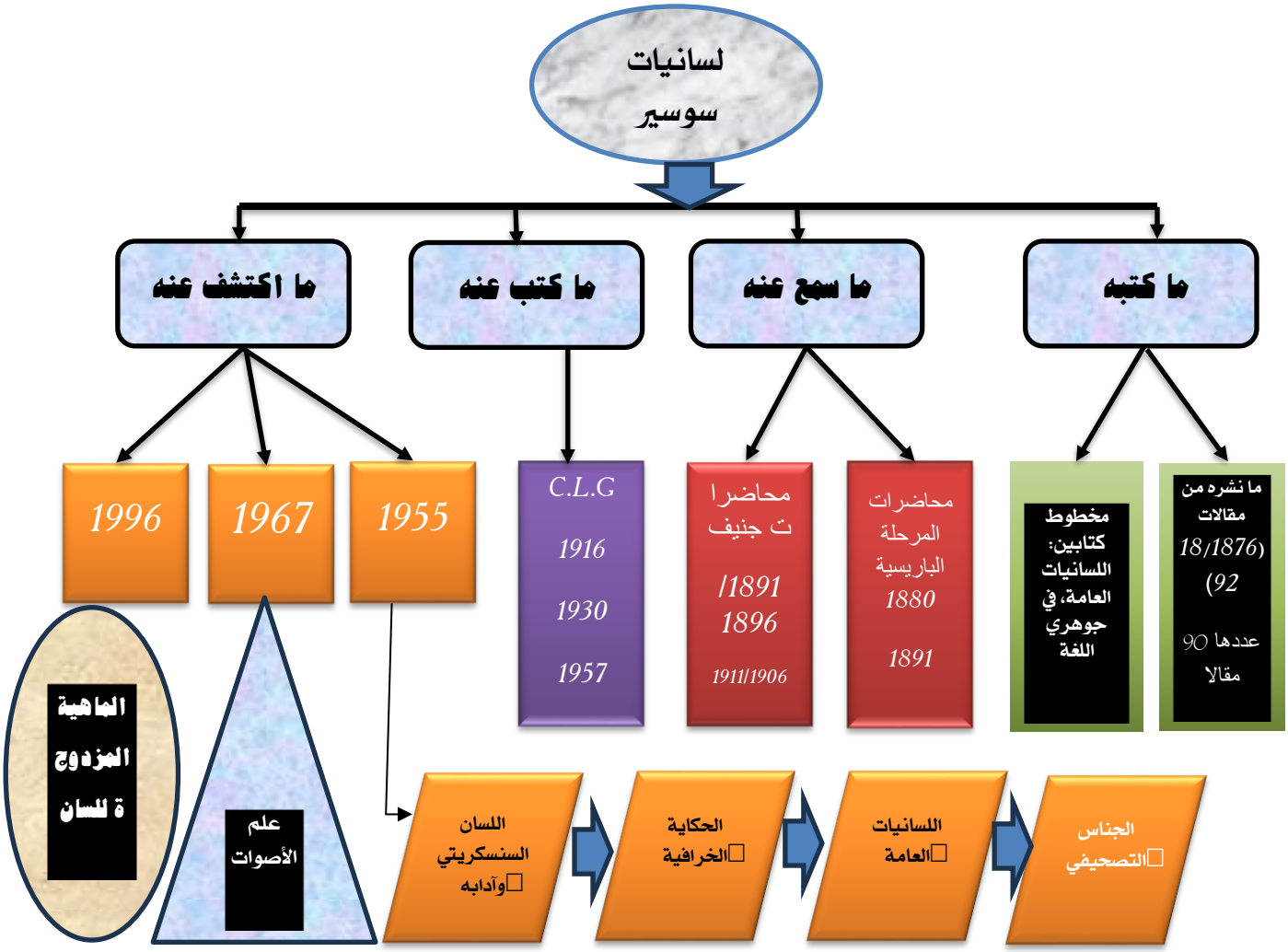

و/أ)- سوسير المبكر: تتعجّل بعض المؤلفات التي تؤرخ لسوسير واللسانيات ككلّ ولا تتردّ بوصفه بالكسل وقلّة الكتابة والتأليف نادر الحضور في الأوساط العلمية مقتر في الكلام، غير أنّ الحقيقة هي عكس ذلك تمامًا، حيث تؤكد المصادر التاريخية

أنّ سوسير كان مثابرًا جدًّا مسهب الكتابة والتأليف غزير الفكر والتفكير ودائم الحضور في الأوساط العلمية، ولمّا كان ذلك كذلك فقد أصبح عضوًا في أرقى الجمعيات الأوروبية وهو ابن الواحد والعشرين سنة (21 سنة) بدءًا من (ماي 1876م) ثم نائب رئيس التحرير لهذه المجلة وقد حضر وشهد بنفسه كلّ المحاضرات المبرمجة والتي علّق على أغلبها إلى غاية (1891م) في حين شارك بتقديم مداخلات علمية مكثّفة ومركزة وفي غاية الجودة والضبط العلميين وذلك بمعدّل ثلا محاضرات في السنة، أصبح بعضها مرجعًا علميًا قويًّا جدّا في اللسانيات التاريخية والمقارنة وعلى رأسها أنواع المصوتات (a) في اللغات الهندو-أوروبية بعنوان: (Essai d'une distinction des différents "a" indo-européens)، يقول مصطفى غلفان: "..أصبح سوسير في مايو/أيار من عام 1876م عضوًا بالجمعية اللغوية الباريسية la société linguistique de Paris ليقدّم في تموز/يوليو من السنة نفسها مداخلة علمية دقيقة في وضوع يتعلّق بـ"مختلف أنواع المصوّت (a) في الهند-وأوروبية ووصفت الدراسة التي ألقاها اللساني الشاب أمام كبار علماء النحو المقارن من فرنسيين وغيرهم بأنّها كانت مداخلة عالمة Communication savante حظي هذا العمل الذي يعدّ اوّل بحث علمي لسوسير بشرف النشر في العدد الثالث من حوليات الجمعية اللغوية بباريس (يناير 1877م).."[1] وهذه المداخلات والمقالات فضلا عن بحثيه الأكاديميين (De l'emploi en Sanskrit du génitif absolu)[2] و(Mémoire sur le système primitif des voyelles dans les langues indo-européennes)[3] إذا كلّ هذه المواد تشكّل معرفة علمية بالمقارنة واللسانيات التاريخية ومع ذلك قلّما يُلتفت إليها في إعادة بناء وتركيب فكر سوسير الأصيل، غير أنّنا نجد بعض المحدثين الذين تناولوها بعمق قصد فهم فكره وتصحيح ما نسب إليه.

و/ب) – سوسير معلما على مرحلتين: تمتد المرحلة الأولى من (1880 إلى 1890م) بصفته أستاذًا محاضرًا بالمدرسة التطبيقية للدراسات العليا رسميًا من (1881م) وباقتراح من ميشال بريال M. Bréal (1832/ 1915م) حيث تضمّنت محاضرات في مادة النحو المقارن، يقول غلفان: ".. وباقتراح من ميشال بريال عُيّن سوسير سنة 1881م أستاذًا محاضرًا مكلّفًا بإعطاء الدروس التي كان يلقيها بريال نفسه في النحو المقارن الخاص بالألسن السنسكريتية والإغريقية واللاتينية والقوطية والألمانية العليا القديمة، والألسن القديمة مثل: اللسان الجرماني القديم واللسان اللتواني.."[4]علمًا أنّه قد تعلّم هذه اللغات منذ صغره فضلا عمّا تعلّمه في جامعتي لايبزيغ وبرلين.

أما المرحلة الثانية فهي مرحلة التدريس بجامعة جنيف بسويسرا والتي كانت بدورها على مرحلتين من (1891/1896م) ثم المرحلة الثانية (1907/1911م)؛ ففي المرحلة الأولى أنشأت له جامعة جنيف صفا خاصا بتاريخ الألسن الهندو أوروبية

---

[1]- **مصطفى غلفان، لسانيات سوسير في سياق التلقي الجديد. ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة، بنغازي ليبيا، 2017م، ص 105.**

[2]- F. De Saussure, **De l'emploi du génitif absolu en Sanskrit**. Thèse pour le doctorat présente à la faculté de philosophie de l'Université de LEIPZING, Genève, imprimerie Jules-Guillaume Fick, 1881,

[3]- F. De Saussure, **mémoire sur le système primitif des voyelles dans les langues indo-européennes**. B.G Teubner, LEIPSICH : 1879. Archive Gallica, Bibliothèque national de France, N=1328

[4]- **مصطفى غلفان، لسانيات سوسير في سياق التلقي الجديد، ص 115**

والمقارنة بينها، فضلا عن تدريس الشعر الهوميري والجرماني واللاتيني في حين اشتغل في المرحلة الثانية بتدريس اللسانيات العامة لثلاث سنوات متتالية من أصل أربع سنوات منعته حالته الصحية من إكمالها، أمّا السنوات الثلاث التي قدّمها فهذا تفصيلها:

المحاضرات	السنة الجامعية	التاريخ[1]	عدد المحاضرات	عدد الطلبة	المادة	الحضور[2]	المحاور[3]
المحاضرة الأولى	1907/1907م	16 جانفي إلى 03 جويلية 1907م	12 محاضرة	5 طلبة	اللسانيات العامة	ألبير رايدلنغر لويس كاي أنا ألكسنروف هنري شفان ج. كورنار فورد ماري وكمان	تحديد اللسانيات، الفنولوجيا، اللسانيات النية، التحوّلات الصوتية والقياسية، القياس، التصنيف الداخلي، الجذور والسوابق واللواحق، الأسلوب الالصاقي والقياسي، ا اشتقاق الشعبي، التاريخ الداخلي والخارجي لعائلة الألسن الهندو أوروبية، طريقة إعادة التركيب وقيمتها
المحاضرة الثانية	1909-1908م	1 نوافمبر 1908 إلى 24 جوان 1909	13 محاضرة	11 طالبًا		ألبير رايدلنغر ليوبولد قوتي بوشاردي ايميل كونستنتان شارل باتوا الباقي غير معروف وعددهم 8 طلبة	اللسانيات موضوعها، طبيعة اللسان، التحليل والتركيب، السيميولوجيا، خصائص النسق، طبيعة الألسن، (الوحدات والتماثل) التقسيم الداخلي للسانيات، القيمة اللسانية، التماثل الديأكروني، اللسانيات (القارة والحركية)، القوانين الديأكرونية، القوانين السنكرونية، آليات وضع اللسان، القياس، تقسيمات في المجال الديأكروني، نظرة حول اللسانيات الهندية الأوروبية
المحاضرة الثالثة	1911-1910م	29 أكتوبر 1910 إلى 4 جويلية 1911م	19 محاضرة	12 طالبًا		جورج بوغالي فرانسيس جوزيف مارغريت سيشهاي ايميل كونستنتان بول روغار الباقي غير معروف وعددهم 7 طلبة	تحديد اللسانيات، الموضوع المادة، ملكة اللغة، الألسن؛ الجانب الخارجي، التنوع الجغرافي، تمثيل اللسان عن طريق الكتابة، الفنولوجيا، جدول جغرافي تاريخي لأهم العائلات، الألسن الهندو أوروبية، اللسان معزولا عن اللغة، موقع (اللسان، اللسان والكلام، لسانيات اللسان ولسانيات الكلام) اللسان بوصفه نسق، ثبات العلامة وتحولاتها، الثنائيات اللسانيات القارة الكيانات المجردة للسان، الكيانات المجردة الاعتباطية النسبية، ملكة اللغة وممارستها من لدن المتكلمين
المجموع	3 سنوات من أصل أربع سنوات مقررة		44 مح	27 طالبا		المعروفون: 16 غير المعروفين: 11	44 محورًا

و/ج) – سوسير من خلال ما كتب عنه: يعدّ كتاب محاضرات في اللسانيات العامة (CLG)، المصدر الأهمّ وعند كثير من العلماء المصدر الوحيد الذي يربطنا بسوسير والامر لم يعد كذلك؛ حيث ترسّخت مبادئ اللسانيات وقواعدها ومناهجها بالشكل الذي ينقله هذا الكتاب حيث ينطلق من التأريخ للسانيات وبيان علاقتها مع العلوم المتاخمة مثل: علم الأناسة

[1] Ferdinand de Saussure, cours de linguistique générale, Publié par Albert Séchehaye avec la collaboration de Albert Riedlinger, édition critique préparée par Tullio de Mauro, p353

[2]- **فرديناند دو سوسير، نصوص في اللسانيات العامة، حققها سيمون بوكي ورودولف أنغلر، ترجمها وقدّم لها بمقدمات في الفيلولوجيات السوسيرية مختار زواوي. ص**114

[3]- **المرجع السالف، ص**29-95 **بتصرف**

Anthropologie، وعلم الإثنيات Ethnologie، وعلم النفس الاجتماعي Psychologie-sociale والفيزيولوجيا Physiologie، والفيلولوجيا Philologie، ثم تحديد موضوع اللسانيات بناء على تعريف اللسان الذي يقسّمه كظاهرة على ثلاثة أقسام، وهي:

- اللغة ⟵ langage ⟵ (ظاهرة طبيعية تميّز الإنسان عن باقي الكائنات)
- اللسان ⟵ la langue⟵ (الممارسة الاجتماعية لظاهرة اللغة)
- الكلام ⟵ la parole ⟵ (الممارسة الفردية الإبداعية للسان)

وعليه فإنّ ".. اللسان صورة من اللغة وجزءًا أساسية منها، إنّ نظرة إلى اللغة في كليتها totalité تبين أنها متعدّدة الأشكال multiformes وغير متجانسة Hétérogène تندرج ضمن عدّة مجالات فيزيائية وفيزيولوجية ونفسية إنّها تنتمي إلى المجال الجماعي وتتعلّق بالجانب الفردي وهي غير قابلة لأن تصنف في أي من الوقائع البشرية لأننا لا نستطيع الكشف عن وحدتها.."[1] وقد نتج عن هذا التمييز جملة من المبادئ الأخرى، منها:

1- **العلامة اللسانية**. ***le signe linguistique***: وعلى عكس الشائع في اللسانيات التاريخية المقارنة فإنّ العلامة اللسانية لا تجمع بين الاسم والمسمى (لفظ+ شيء) وإنّما تربط بين الصورة السمعية والمفهوم (image acoustique/ concept) فالصورة السمعية تسمى دالا والصورة المفهومية مدلولاً.

2- **اعتباطية العلامة**. **l'arbitraire de signe**: وهي العلاقة التي تجمع بين الدال والمدلول، فالدال خاص بالألسن وهذا ما يبرّر تعدّدها والمدلولات واحدة، ولهذا نتجت خاصية أخرى للسان وهي مبدأ الخطية.

3- **الخطية**. **linéarité**: وهو مبدأ يتضمن انتظام الدال في الزمن وترتيبا متدرجا، وهي الخاصية التي تسمح للألسن بالتركيب والاستبدال والتمفصل المزدوج، وهذا المبدأ يؤدي إلى مبدأ البنية أو النظام.

4- **البنية/ النظام**. **la structure, le système**: إنّ الألسن تقوم على المبادئ السابقة والتي تنتظم جميعًا تحت مفهوم النظام، او البنية لذلك فإنّ مجال الاهتمام اللساني ليس في الجانب المادي للسان او من خلال الأصوات وإنّما في الصور formes ".. والمقصود بالصور في الأدبيات اللسانية البنوية هو العلاقة التي تجمع العناصر، يقول سوسير متحدّثا عن لعبة الشطرنج إذا استبدلت قطعًا خشبية بقطع من العاج أو الذهب او أي مادة أخرى فإنّ هذا التغيير لا يمس النسق في شيء.."[2]

5- **الآنية والزمانية**/ Synchronie, Diachronie: وقد تسمى كذلك باللسانيات القارة السكونية واللسانيات المتحولة التطورية، والتي تتكوّن من محورين؛ المحور التعاقبي (l'axe des simultanéités) والمحور التتابعي (l'axe des

[1]- مصطفى غلفان، اللسانيات البنيوية، منهجيات واتجاهات. ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة، بنغازي ليبيا، 2017م، ص 157.

[2]- مصطفى غلفان، اللسانيات البنيوية، منهجيات واتجاهات. ص 180

successivités) فالمحور الأوّل يهتم بدراسة العلاقات القائمة بين الأشياء والمتزامنة بينما المحور الثاني ينظر إليها على أنّها وقائع Etat لغوية.

و/د) - سوسير من خلال ما اكتشف عنه: تسارعت الأحداث في البداية ثم خفتت كثيرًا لتعاود الكرّة مرة أخرى؛ ففي 1911م توقف سوسير تماما عن التدريس واشتد به المرض فانعزل وتوفي في قصره بعدها 1913م، ونشر كتاب C.L.G بعد ثلاث سنوات 1916م، وبدأت سلسلة طويلة جدًّا من النقود والثناء بدءًا من اليوم الأوّل من نشره، وقد أجبرت هذا النقود على مراجعة بعض النقائض التي اشتملتها الطبعة الأولى، كما شجعهم المادحون على مواصلة العمل ليخرج في الطبعة الثانية 1922م، ثم الثالثة 1949م، دون تعديلات جوهرية على المفاهيم الأساسية التي حملها هذا الكتاب بين ثناياه، وهذه كانت جوهر المرحلة الأخيرة أين بدأ الباحثون يحيدون عن "المحاضرات" ويتلقون سوسير من خلال مخطوطاته، وذلك على النحو الآتي:

1)-**كتابات في اللسانيات العامة لروبار غودال** 1957م: كثرت الكتابات النقدية التي تلقفت كتاب المحاضرات مشككة في قدرته على ربطنا بسوسير الحقيقي، وإنّ ما بين أيدينا إنما هو اجتهادات وفهوم بعض الطلبة الذين لم يستطيعوا بحق تمثيل الفكر الصوري لسوسير فبدا التشكيك في مصادر الكتاب التي اعتمدت على محاضرات السنة الثالثة 1911/1910م، "..ولقد تابع دروس هذه السنة اثنا عشر طالبًا من بينهم جورج دوغالي وفرانسيس جوزيف ومارغاريت بوردي سيشهاي وإيميل كوستنتان وبول روغار.."[1] ولكن الظاهر أنّه لم يتم العودة إلى كراساتهم، وإنّما اكتفوا فقط بكراسات ألبير سيشهاي وجدير بالذكر بأنّ بالي وسيشهاي لم يتابعا اطلاقا دروس هذه السنة، بالرغم من ذلك فقد استطاعا جمع بعض المستندات والبناء عليها لتحرير الكتاب في شكله المعروف، وبالعودة على سنة 1955م، اين قامت عائلة سوسير بإهداء مكتبة جنيف مجموعة من المخطوطات السوسيرية فقد أصبحت أمام الباحثين مادة علمية جديدة تمّت بلورتها في كتاب ألبير غودال الذي نشره سنة 1957م، ليصبح أهم منفذ إلى فكر سوسير نفسه ليعلن به انطلاق مرحلة جديدة في تلقي لسانيات سوسير والتي أصبحت تسمى لاحقًا "فيلولوجيات سوسيرية" حيث فتح المجال امام علماء آخرين للبحث مجدّدًا عن السوسيرية الحقيقية من خلال المخطوطات وعلى راسهم رودولف أنغلر R.Engler (2003/1930م)، وتيلو دومورو Tullio De Mauro (2017/1932م).

2)-**مرحلة الطبعات النقدية 1967م:** اقتفى كلّ من أنغلر ودومورو أثر غودال ولكن هذه المرة بإضافة عبارة "الطبعة النقدية/Edition critique" والتي تدلّ على الطابع الفيلولوجي الصارم الذي يأخذ في مقارنة النصوص وتقابلها واستنتاج الأصح منها وكان ذلك في عام 1967م، حيث أصدر أنغلر موسوعته بعنوان "كتاب محاضرات في اللسانيات العامة؛ الطبعة النقدية" ودومورو "محاضرات في اللسانيات العامة؛ طبعة نقدية" فالكتابان قد نقّبا عن كل شيء يرتبط بسوسير سواء الطلبة

[1]- **فرديناند دو سوسير، نصوص في اللسانيات العامة، حققها سيمون بوكي ورودولف أنغلر، ترجمها وقدّم لها بمقدمات في الفيلولوجيات السوسيرية مختار زواوي. ط1، ابن نديم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2021م، ص113**

ام المخطوطات الخاصة بهم وبسوسير المودعة بمكتبة جنيف ثم مقارنتها مع نص المحاضرات والكشف عن العيوب والنقائص والاضافات التي زادها الطلبة عن أقوال سوسير، وقد تمّ الاعتماد بشكل خاص على رايدلنغر ولويس كاي وغوتيي وفرانسوا بوشاردي وإيميل كونستنتان وجورج دوغالي والسيدة سيشهاي وفرانسيس جاك، حيث أصبحت معرفتنا بسوسير أكثر وضوحًا وموثوقية مما كان عليه الأمر من ذي قبل.

3)- **مرحلة مخطوطات بستان البرتقال** 1996م. **les manuscrits de l'orangerie:** إلى حدّ هذا التاريخ كانت نية العلماء وجوهم العام هو اصلاح عيوب كتاب المحاضرات ولم يفكر أحد منهم بعد في تجاوزه بشكل جدري إلى غاية سنة 1996م، حيث عثر على مخطوطات سوسير الجديدة في مكان يسمى "بستان البرتقال" على بعد خطوات قليلة من جامعة جنيف، وأثناء ترميم قصر سوسير والتي اتخذت من مكانها اسما علميا لها وهو: مخطوطات بستان/ حدائق/ مستودع البرتقال، والتي حقّقها سيمون بوكي ورودولف أنغلر ونشراها سنة 2002م، وباتت كتابات سوسير مع هذا النشر "..أوفر حظًّا منه للتعبير عن مواقفه وآرائه وتصوّراته وتأملاته تعبيرًا لا يتسلل إليه الشكّ فهي مواقف وآراء وتصوّرات وتأملات أملتها أفكاره التي هي من خطّ يده.."[1] وبالتالي فإنّ الفكرة التي تكرّست لمدة قرن من الزمن والتي مفادها أنّ سوسير لم يكتب شيئا كان في الحقيقة قد كتب كلّ شيء، ولا سبيل إلى اللسانيات التأويلية التقليدية التي تحاول رسم معالم فكر سوسير من خلال المحاضرات، وإنّما أصبح واضحا تماما ذلك من خلال هذه المخطوطات التي تتضمن كتب كاملة في مواضيع مختلف لسانيات علم الأصوات الحكاية الشعبية الجناس التصحيفي ومن باب التدقيق فقط عُثر على الآتي:

- كتاب شبه تام بعنوان في الماهية المزدوجة للغة L'essence double du langage
- عناصر جديدة nouveaux Items
- كتابات أخرى في اللسانيات العامة Autres écrits en linguistique générale
- ملحوظات تحضيرية لدروس اللسانيات العامة. Notes préparatoires aux cours de L.G

ويضاف إلى هذه المخطوطات مدونات أخرى سبق واقتنتها مكتبة هوتون بجامعة هارفارد الأمريكية " Bibliothèque Houghton, Université Harvard " بوساطة رومان ياكبسون من نجل سوسير ريموند سنة 1967، وأعلنت عنها سنة 2019م والتي تضم بخط يد سوسير نفسه، أكثر من 900 ورقة -مرتبة ومنظمة ومعنونة- منها: (614 صفحة) كتاب شبه تام بعنوان "ملحوظات حول اللسانيات" وكتاب "في الصوتيات (Eléments d'un traité de phonétique) يقع في (177 صفحة). وللأمانة التاريخية فإنّنا لا نستطيع الادعاء بأنّ هذه هي الحزمة الأخيرة من مخطوطات سوسير وإنما هذا ما وصل إلينا

[1])- فرديناند دي سوسير، في جوهري اللغة، تحقيق سيمون بوكي ورودولف أنغلر، قدّم له وترجمه مختار زواوي. ط1، ابن النديم للنشر والتوزيع، الجزائر: 2019م، ص47

ولا نعلم في بما سيجود علينا المستقبل، وعليه فإنّ إرث سوسير أصبح أكثر وأضخم من المتوقع ويكفي لأي باحث حصيف ان يعود على كتاب "في جوهري اللغة" ليعيد النظر في كلّ ما كان يعرفه عن سوسير ولسانياته قاطبة.

ي) – لسانيات سوسير في التلقي العربي: بدأت اللسانيات تأخذ طريقها إلى العالم العربي منذ بداية أربعينات القرن الماضي على يدي كلّ من المصري إبراهيم أنيس (1906-1977م) والسوداني علي عبد الواحد وافي (1901-1991م) حيث تدرج كلّ واحد منهما في أرقى الجامعيات الغربية مثل كثير من الطلبة العرب الممتازين، حيث حصل "أنيس" على الدكتوراه من جامعة لندن سنة (1941م) في اللسانيات، في حين كانت وجهة "وافي" فرنسا وتحديدًا جامعة السوربون في علم الاجتماع، درّس أنيس بجامعة الإسكندرية و"وافي" أستاذًا زائرًا في جامعة أم درمان بالسودان وبقسنطينة الجزائر ومحمد الخامس بالرباط، ألّف "أنيس" **الأصوات اللغوية** 1941، الذي يعدّ أوّل كتاب في اللسانيات العربية، ثم **من أسرار اللغة العربية** 1978م، **موسيقى الشعر** 1952م، **في اللهجات العربية** 1952م، **دلالة الألفاظ** 1984م، **مستقبل اللغة العربية المشتركة**، **والمنصور الأندلسي**. أمّا عبد الواحد وافي فقد ألّف بدوره ما يربو عن عشرين مؤلفا أشهرها في اللسانيات العربية هي: **علم اللغة** 1940م، **فقه اللغة** 1950م، **اللغة والمجتمع** 1951م، **نشأة اللغة عند الإنسان والطفل** 1948م، **لسان العرب: اللغة والمجتمع**.. الخ، وقد تبعهم في ذلك عدد عديد من الباحثين والمؤلفين الذين اشتغلوا باللسانيات ككل وبلسانيات سوسير على وجه الخصوص، وتوجت هذه الجهود بترجمات متنوعة لكتاب "محاضرات في اللسانيات العامة" منتصف الثمانينات على الترتيب الآتي:

أ) - السورية: بعنوان: "**محاضرات في الألسنية العامة**" مجيد النصر ويوسف غازي. 1984م.

ب) - المصرية: بعنوان: "**فصول في علم اللغة العام**" أحمد نعيم الكراعين، 1985م.

ج) - التونسية: بعنوان: "**دروس في الألسنية العامة**" محمد الشاوش ومحمد عجينة وصالح القرمادي 1985م .

د) - العراقية: بعنوان: "**علم اللغة العام**" يؤيل يوسف عزيز مراجعة يوسف المطلبي، 1985م .

هـ) - المغربية: بعنوان: "**محاضرات في علم اللسان العام**" عبد القادر قنيني، مراجعة أحمد حبيبي 1987م.

وقد نجحت -إلى حدّ ما- هذه الترجمات في ربط مختلف الأجيال اللاحقة بلسانيات سوسير، أمّا حظ الترجمة المخطوطات السوسيرية فقد كان أقلّ، ماعدا بعض الإشارات العابرة في مضامين مختلفة، ولم يؤلف أي كتاب عربي أو مترجم في هذا السياق، بالرغم من بداية المشروع في الغرب منذ 1957م، وتم تكريس مجلة "**كراسات سوسير**. Cahier de F. de Saussure" المعروفة اختصارًا بـ (C.F.S) التي أسّسها روبيرت غودال، إلاّ بعد سنة 2017م، حيث ألّف مصطفى غلفان كتاب "**لسانيات سوسير في سياق التلقي الجديد**" وفي السنة ذاتها كتابه" **اللغة واللسان والعلامة؛ في ضوء المصادر الأصول**" أمّا من حيث نقل هذه المعرفة الجديدة بسوسير فقد جسّدها مختار زواوي في مشروعه الذي اطلقه من خلال جملة من المؤلفات، وهي: "**دو سوسير من جديد؛ مدخل إلى اللسانيات**" 2018م، و"**من المورفولوجيات إلى السيميائيات؛ مدخل إلى**

فكر سوسير" مع "**في جوهريّ اللغة**" (2019م) وقد شهدت سنة (2021م) تأليفًا وفيرًا يعادل من حيث الكم ما ألّفه سنة (2019م)، حيث نشر "**مقدّمات في النظرية السوسيرية**" و"**نصوص في اللسانيات العامة**" و"**مسائل في تلقي السوسيرية**" و"**مسائل في اللسانيات وعلم العلامات؛ قراءة في نصوص فرديناند دي سوسير**" ماي 2022م، حيث أسهمت هذه المؤلفات في لفت انتباه الباحثين العرب في الفترة المعاصرة مما أدى بهم إلى بلورة جمة من الأطروحات الجديدة التي تسهم في إعادة فهم لسانيات سوسير بشكل مختلف عمّا تكرس منذ الثمانيات من القرن الماضي.

خاتمة: يمكن لموضوع "لسانيات سوسير" أن يختم بأكثر من طريقة وصيغة، ولكننا نفضل أن ينوب عنّا روبار غودال حيث يقول: "..إنّ لسانيات سوسير عبارة غامضة على الرغم من كثرة شيوعها إذ يجب التمييز بين فكر سوسير ومسار تطوّره وجهوده في تأسيس نظرية حول اللغة واللسانيات من جهة وكتاب المحاضرات في اللسانيات العامة الذي أراد ناشراه إعادة استخلاص هذا الفكر من جهة ثانية وأخيرا مختلف التفاسير التي نشأت عن كتاب المحاضرات هذا بيد أنّ ثمة مسافة بين النظرية المتجانسة التي سعى دو سوسير إلى تأسيسها وهذه التفاسير التي تظل مرتبطة بتيمات سوسيرية بعينها مثل مبدأ الاعتباطية والطبيعة المجردة للوحدات اللسانية ولاسيما الثنائيات المشهورة اللسان الكلام السنكرونية والدياكرونية .."[1] وعليه فإنّه يتوجب إعادة النظر في المصادر المعتمدة للسوسيرية.

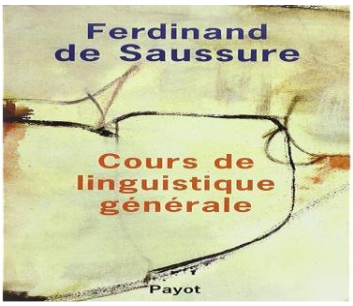

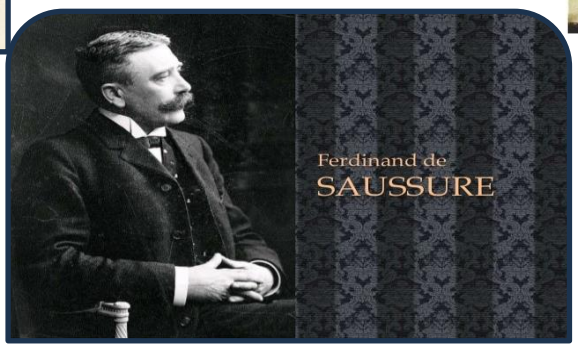

[1]- فرديناند دو سوسير، نصوص في اللسانيات العامة، حققها سيمون بوكي ورودولف أنغلر، ترجمها وقدّم لها بمقدمات في الفيلولوجيات السوسيرية مختار زواوي. ص128

المحاضرة الثالثة، بعنوان:

حلقة موسكو اللسانية le

cercle linguistique de Moscou

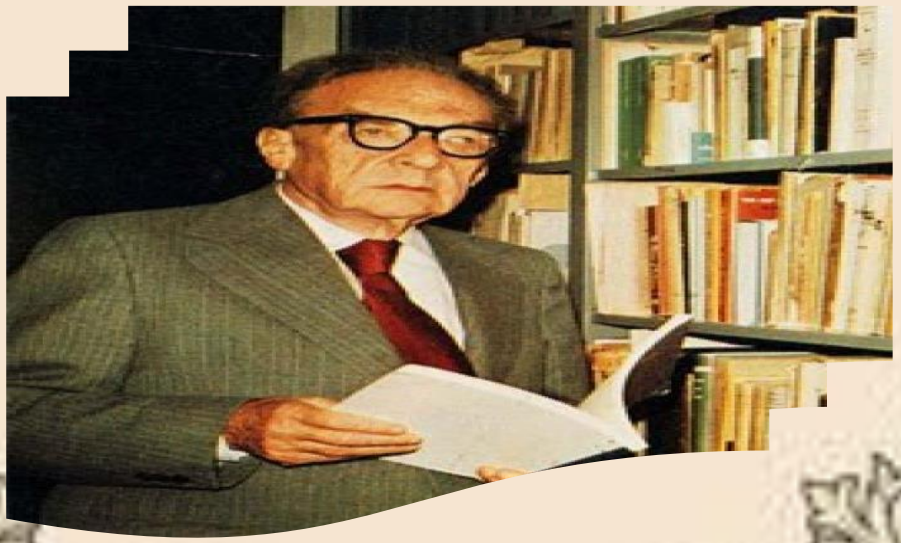

المحاضرة الثالثة، بعنوان:

"حلقة موسكو اللسانية Cercle linguistique de Moscou"

كتب ياكبسون إلى تروباتسكوي قائلا: ".. وفي الوقت الحاضر ظهر في الأدبيات السوفياتية شعار كانوا يردّدون فيه مقولة (إنّ جميع الذين ليسوا معنا هم ضدّنا) أنا مقتنع أنّ ظواهر اثنوغرافية وإيديولوجية كثيرة وما شابه ذلك تبدو للوهلة الأولى متطابقة ولا تختلف سوى في الحقيقة القائلة بأنّ ما نراه مفردة نعلمها في نظام ما قد تقيّم في النظام الآخر بدقّة على أنّها تمثّل غياب تلك العامة.."[1] 26 نوفمبر 1930م

مقدمة: تعدّ حلقة موسكو اللسانية واحدة من أهمّ الحلقات العلمية التي ظهرت بين 1915 و1930م منحدرةً من التقليد السلافي التقدّمي التي كان مسيطرًا على مجمل الدرس اللغوي والأدبي السوفياتي، حيث شهدت تصوراتهم ومناهجهم النقدية، غلبة التحليل الخارجي للنص بوصفه امتدادًا طبيعيا للعوامل المتحكمة في تشكيله من الجوانب التاريخية والاجتماعية والنفسية، ويطلق على هذه المناهج تسمية "**المناهج السياقية**، Approches contextuelles " في حين تقوم البنوية على التحليل الداخلي **المحايث** Immanent للنصوص أي من خلال فصلها وقطعها عن العوامل السابقة ممّا جعلها "**مناهجا نصانية**، Approches textuelles" مثل السيميائية والبنوية والتفكيكية وجماليات التلقي والسرد ..الخ، ومن هذا الاختلاف فقد تعرضت حلقة موسكو بوصفها امتدادا وانتماء للبنوية الروسية إلى نقد شديد من طرف حماة المناهج السياقية ومن سدنة المعبد الماركسي والهيجيلي هؤلاء الذي وصفوهم قدحا بـ "**الشكلانيين الروس**، Formalistes russes" باعتبارهم يهتمون بالأشكال الداخلية للنصوص عوض الاهتمام بمختلف الأسيقة الخارجية وبالمضمون، ثمّ تحوّلت إلى تسمية عادية.

أ)- الخلفية التاريخية لحلقة موسكو او الشكلانيين الروس: وفي الحقيقة إنّ المقدّمة السابقة لموضوع حلقة موسكو اللسانية مقدمة مهذبة ومتحفظة جدًّا إلى درجة أنها إذا استمرت كذلك ستسقط بعض الحقائق الجوهرية التي يستوجب تسجيلها على البحث العلمي والنقدي ككلّ في الاتحاد السوفياتي وتحديدًا في روسيا القيصرية آنذاك، فبدءًا من صبوح القرن الماضي إلى غاية سيطرة الفكر الرسمي على دواليب العقل وتروس الفكر السوفياتي أين أصبح واضحًا انزلاق الحقيقة وانسحابها من التحليلات (العلمية المزعومة) في كثير من ميادين الفكر، وبعبارة أخرى كان التطبيق العقائدي Dogme للماركسية "

[1]- جون إي جوزيف، نايجل لف، تولبت جي تيلر، اعلام الفكر اللغوي، التقليد الغربي في القرن العشرين. تر: أحمد شاكر الكلابي. ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة بيروت لبنان، 2001م، ص48

Marxisme" حول موضوعات الأدب واللغات تدميرًا ممنهجا لكلّ نظرية علمية مبدعة وخلاّقة، ومع وصول الشيوعيين " Communistes" إلى رسميات الدولة مصحوبين بالاشتراكيين "Socialistes " أصبح الوضع احتكاريا مشفوعا بوسائل كثيرة للضغط الذي تفننت في امتلاكها، وهذا ما يبرّر صعود بعض النظريات الأكثر "خبلا Tautologique" في تاريخ العلم الحديث على نحو ما نقرأه في نظرية نيكولاي مار Mar.N (1934/1864م) حول ما سمّاه حينها بـ"**نظرية اللغات اليافثية Japhétiques**" وبغض النظر عن مضامينها وحدودها، وعن التجاوزات المنهجية والانحرافات العلمية التي وقعت فيها هذه النظرية، إلاّ أنّ الأخطر من ذلك هو صمت العلماء الذين كانوا على دراية تامة بضعفها وبعدها عن المطلوب إلاّ أنّهم ساندوها وطالبوا بترسيمها، حتى سنة 1950م، يقول روبن هنري روبنز ".. وأن تذكر المارية باعتبارها مجرّد انحراف عقيم وتحذير مخيف للحدّ الذي يكن فيه للاستبداد الحديث أن يمجد بالوهم دون اعتبار الحقيقة.."[1] وهذا لا ينفي وجود أعمال وعباقرة حقيقيين باستطاعتهم تقديم منجزات عميقة وفي مختلف الميادين سيبدأ الالتفات إليها بدءًا من 1960م، ولكن في هذه المرحلة الموحشة من تاريخ العلم في القرن الماضي كانوا قلّة وهذه القلّة "..منذورين لأنّ يطبّقوا تحاليلهم على الوضع اللغوي في سيبيريا (مراكز الاعتقال) يبد أنّه لابدّ من الإشارة إلى فرقة من الباحثين الشبان التي يعدّ باختين Mikhaïl Bakhtine 1975/1895م، اليوم أشهر ممثليهم، ومن بينهم أيضا فالنتين فولوشينوف 1895 الذي ترك كتابين (نقد الماركسية 1927م) و(الماركسية وفلسفة اللغة 1929م) وفيهما ينتقد سوسير وفرويد.."[2] وبالتالي فإنّ حلقة موسكو قد نجت من كل هذه العوامل بالرغم من ولادتها في ازمنة حرجة جدًّا يطبعه الغلو في نبذ الرأسمالية والغرق تماما في الماركسية المتطرفة وما نتج عنها من تقاليد فكرية غريبة جدًّا مثل تصنيف العلوم والآداب إلى علوم بورجوازية وأخرى تتناسب مع الطبقة العمالية الكادحة، وكان من سوء حظّ الأدب والدراسات اللغوية أنّهما صُنّفا ضمن الفئة الأولى أي الطبقة المرفوضة، يقول جميل حمداوي "..ظهرت الشكلانية الروسية في سياق تاريخي ينبذ الرأسمالية ولا يعترف إلاّ بالاشتراكية العلمية التي تعود جذورها إلى كتابات ماركس وبيليخانوف وهيجل وجورج لوكاتش مع سعيهم الجاد نحو ربط المضمون الأدبي بالواقع الثوري والعملي المادي، ومحاربة جميع التيارات والنزعات البنوية التي تعني بالشكل على حساب المضمون، فقد حوربت الشكلانية الروسية أمدًا بعيدًا.."[3] ولكن لما خرجت هذه الحلقة إلى العلن وكان ذلك بدءًا من 1960م كما -ذكرنا سابقًا- أصبحت الأعمال الأدبية محمور الاهتمام ودائرة التركيز والتحليل من خلال فصلها عن العوامل الخارجية وعناصره، وبالتالي فإنّ موضوع الأدب ليس الأدب في ذاته وإنّما هو الأدبية la littéralité ولأوّل مرّة أصبحت الصياغة العلمية للمنظرين والنقّاد، هو: ما الذي يجعل عملاً ما عملاً أدبيًا، وما الذي يميّزه بكونه كذلك؟

ب)- سؤال المنهج من "لماذا قال صاحب النص ما قاله إلى كيف قال ما قاله؟: أشرنا فيما سبق إلى ضرورة التفريق المنهجي بين المناهج السياقية والنصانية، ورأينا أنّ الأوّل كان همّه ربط النص بالظروف والأسيقةles contextes التاريخية

---

[1]- روبن هنري روبنز، موجز تاريخ علم اللغة في الغرب، تر: أحمد عوض، عالم المعرفة الكويت د-ط، 1990م. ص300

[2]- جان لويس كالفي، علم الاجتماع اللغوي، تر: محمد يحياتن، د-ط، دار القصبة للنشر الجزائر، 2006م. ص16

[3]- جميل حمداو ي، الشكلانية الروسية في الأدب والنقد والفن، افريقيا الشرق للطباعة والنشر، الدار البيضا ء، المملكة المغربية، 2016م، ص 06

والنفسية والاجتماعية والثقافية التي تُعنى بالعناصر الخارجية لتشكّل النص، وهذا كان يبحث فيه من خلال السؤال النقدي "لماذا قال المؤلّف ما قال؟" ولكن مع الشكلانيين الروس وبخاصة **حلقة موسكو وجماعة "جماعة أبوياز" " OPOÏAZ** " أو "**جماعة دراسة اللغة الشعرية Cercle d'étude du langage poétique**" تحوّل البحث إلى حصر وفهم وتفسير مختلف الكيفيات التي يستطيع بها مؤلّف ما إنتاج نصوصه أي "كيف قال ما قال؟" ولتبيين هذا التحوّل نقترح الخطاطة الآتية:

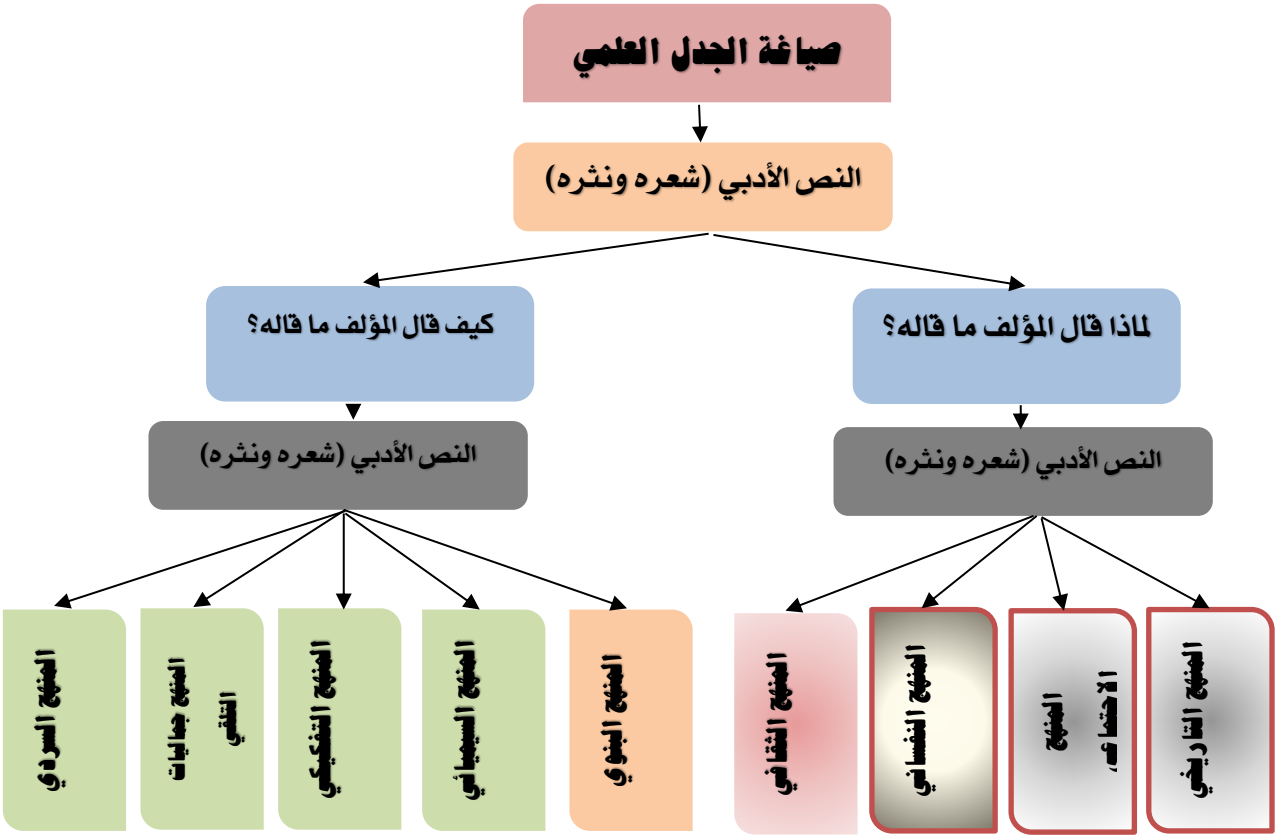

وبالتالي فإنّ هذا الانتقال صاحبه انتقال في المبادئ والأسس التي انطلقت منه الشكلانية الروسية برافديها (موسكو والأبوياز)، منها:[1]

1)- الاهتمام بخصائص الأدب (**Caractéristiques**)، والأنواع الأدبية (Genres)؛ أي: البحث عن الأدبية.

2)- التركيز على شكل المضامين الأدبية، والفنّية، ودراستها في ضوء مقاربة شكلانية **Formalité** .

3)- استقلالية الأدب عن العناصر الخارجية، **Structure indépendante de la référence**

4)- التوفيق بين آراء "شارل بيرس" C. S. Peirce ، و"سوسير" F. d. S. " " حول العلامة.

5)- استعمال مصطلح "**السيميوطيقا، Sémiotique**" بدل مصطلح سوسير "**السيميولوجيا، Sémiologie**"

[1] - ينظر: العابدي عبد الحق، محاضرات في مقياس مدارس لسانية. مطبوعة بيداغوجية للسنة الجامعية 2022/2021م، تمت تزكيتها من طرف المجلس العلمي يوم 30 نوفمبر 2021م، ونشرت في التاريخ نفسه بموقع جامعة ابن خلدون تيارت على الرابط الآتي: http://fll.univ-tiaret.dz/crsel/?p=90 بتصرف

6)- الاهتمام "**بالسيميوطيقا الإبستمولوجية**، **la sémiotique épistémologique** "، والتركيز على الأشكال الثقافية.
7)- التشديد على خاصية "الاختلاف، **différence**"، و"الانزياح، " بين الشعر، والنثر.
8)- الإيمان باستهلاك الأنظمة، وتجدّدها، وتطوّرها باستمرار من تلقاء ذاتها.
9)- عدم الاكتفاء بالأعمال القيمة، والمشهورة في مجال الأدب أثناء التطبيق النصي والنظري، بل توجهت "الشكلانية الروسية" إلى جميع الأجناس الأدبية، مهما كانت قيمتها ومهما اعتبرت دنيا، مثل: " أدب المذكرات" و"أدب المراسلات"، و"الحكايات العجيبة"... قصد معرفة مدى مساهمتها في إثراء الأعمال العظيمة، كما فعل "باختين" مع الأجناس الشعبية الدنيا في كتابه "شعرية دوستويفسكي" " **la poétique de Dostoïevski**

وبالتالي فإنّ هذه الإجراءات والمبادئ التي التزم بها الشكلانيون الروس قد حوّلت الدرس النقدي بشكل جدري إلى عمل علمي بكل معاييره ""**العلمية Scientificité**" التي ستؤدي إلى بلورة علوم ومناهج جديدة ليس فقط في روسيا وإنما في العالم ككلّ، والحقيقة أنّ ما نشهده بعد ستينات القرن الماضي في فرنسا وألمانيا وأمريكا فضلا عن براغ وموسكو نفسها إنّما يعود الفضل إلى أصولها الشكلانية.

ج) – رواد وزعماء الأنتلجانسيا الشكلانية الروسية: إنّ الشكلانيين الروس باعتمادهم على المبادئ العلمية والثورية التي أشرنا إليها من قبلُ، جعلت منها مدار استقطاب واسع لكبار العلماء والنقاد ليس فقط من داخل روسيا أو الاتحاد السوفياتي -حينها-فحسب، وإنّما من العالم أجمع حيث انتسب إليهم عدد كبير جدًّا من الأعضاء وسرعان ما ظهرت داخلها جمعيات مختلفة ضمن التيار الشكلاني الروسي، هي: "حلقة موسكو اللسانية" التي يمثلها "رومان جاكبسون R. Jakobson "، و"حلقة بيترسبورغ **Cercle Linguistique de** Saint-Pétersbourg " أو "جماعة دراسة اللغة الشعرية" "**أبوياز** " (OPOÏAZ)التي يقودها "فيكتور شلوفيسكي Victor Borissovitch Chklovski" و"مدرسة تارتو السيميائية"،[1] و"حلقة براغ اللسانية" مع فلايم ماثيسيوس Wilhem Mathesius (1945/1882م)، والأمير نيكولاي تروباتسكوي Nikolay Sergeevitch Trubetskoy (1938/1890م) التي مثّلت الفكر الشكلاني في أزهى أيام نشاطها، حيث نشر شلوفيسكي (1984/1893م) مقاله الشهير سنة 1917م بعنوان "الفن من أجل الفنّ، Искусство ради искусства" الذي يعدّه النقاد الانطلاق الحقيقي للشكلانية، ومعه يورى تيانانوف L. Tynianov (1943/1984م) الذي نشر رواية "العار، La disgracié" سنة 1925م، و"موت فازير مختار، Смерть Фазира Мухтара" سنة 1928م، و"شباب بوتشكين، la jeunesse de Pouchkine" 1936م، والضابط كيجي 1927م، فضلا عن كتابه: قضايا لغة الشعر، "دوستفسكي وغوغول" وأخيرًا "شعرية دوستفسكي" حيث مثّل بها هذه المدرسة ورسّخ بها منهجها، كما لا يمكن الحديث عن هذه المدرسة دون الاستشهاد بأعمال بوريس إيخنباوم Boris Eichenbaum (1886-1956م) رائد جماعة الأبوياز من خلال سلسلة من المؤلفات منها: "كيف صنعت عباءة غوغول Как был сделан

[1] - **ينظر: العابدي عبد الحق، محاضرات في مقياس مدارس لسانية. ص42 بتصرف**

нна Ахматова سنة 1919م، وميلوديا الشعر الغنائي الروسي 1922م، أنا إخماتوفا "плащ Гоголя 1923م، خلال الأدب 1924 وأخيرًا تولستوي 1927م، فضلا عن: سفولش روتكيف، كيرب پيسوأو، موابنخيا سيروبو، نوسبكاج نامورو، يكسفوراكوم ناجو، نامتول يرويو و، يكسفشاموت ومربج يكسينو ي آمك نيرخآو لوف كوليكوف وفيسفولد بودوفكين..الخ، غير أنّ الاسم الحقيقي الذي سيصنع مجد الشكلانية الروسية وحلقة موسكو اللغوية وحلقة براغ وحلقة نيويورك، هو رومان أوسيبوفيتش جاكوبسون

ج/أ) – رومان ياكبسون(Roman Osipovitchi Jakobson) : يعدّ ياكبسون Роман Осипович Якобсон (1982/1896م) من الأعلام الحقيقين في مجال اللسانيات -ففضلا- عن اطّلاعه العميق عن هذا العلم من أصوله مباشرة وتأسيسه للشكلانية كان أيضا من المؤسسين الأساسيين لحلقة براغ اللغوية (C.L.P)، ثم كان له الشأن العظيم في تأسيس حلقة نيويورك اللغوية (C.L.N) كما أشرنا إلى ذلك من ذي قبل.

أولا)- نظرية التواصل اللسانية: قدّم رومان ياكبسون مجموعة من النظريات الحقيقية وفي مجالات مختلفة من الأدب واللغة من أشهرها نظريته في الملامح المميزة ونظريته في محوري الانتقاء والتأليف، والتوازي في الشعر.."[1] كما أسّس صرحًا معرفيا خاصا بالشعرية، فنظرية التواصل اللساني وبعد مرور أزيد من نصف قرن على تطويرها مازالت معتمدة بشكل كبير في مختلف العلوم والميادين كعلوم التربية والبيداغوجية والإعلام والطب فضلا عن اللسانيات والأدب، وهذه الدورة قد لخصتها خولة الطالب الإبراهيمي في الخطاطة الآتية[2] :

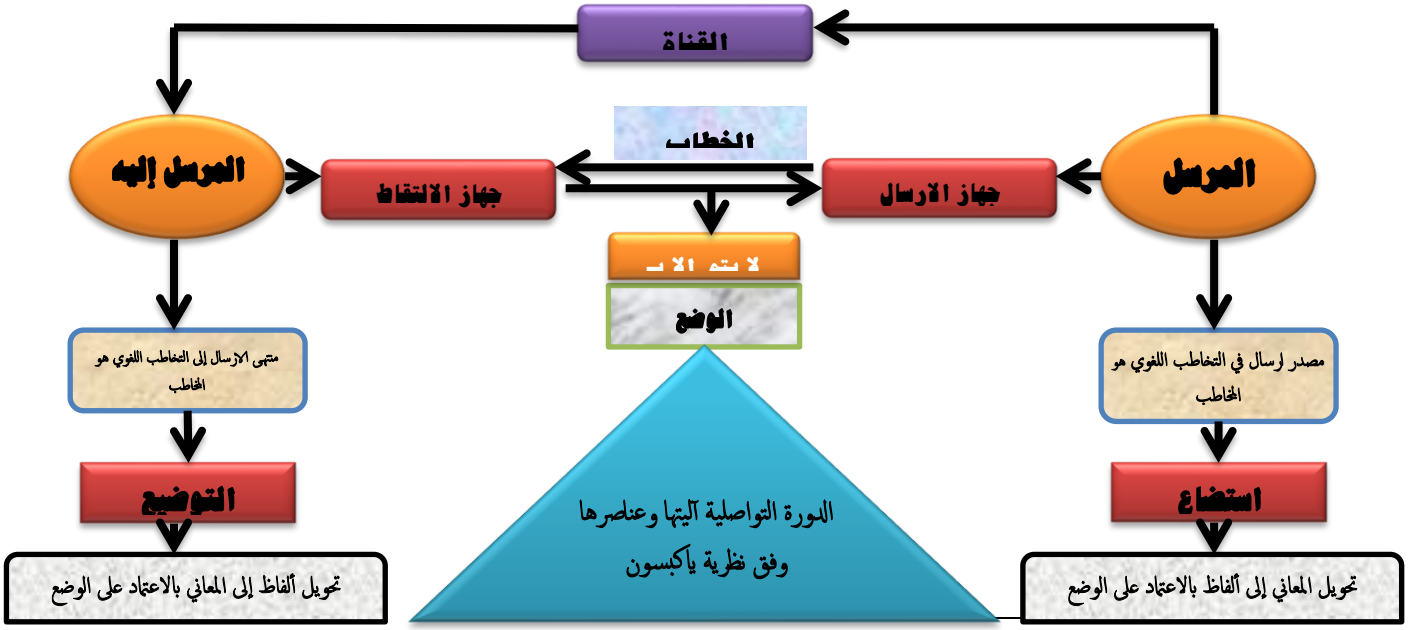

[1]- **رومان جاكبسون وموريس هالة، أساسيات اللغة، تر: سعيد الغانمي، ط1، المركز الثقافي العربي، لبنان، 2008م.**

[2]- ينظر : قبايلي عبد الغاني، اللسانيات العامة. مطبوعة بيداغوجية، اللسنة الجامعية 2018-2019م، زكيت من طرف المجلس العلمي في التاريخ نفسه، نشرت في موقع المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف بميلة عبر الرابط الآتي: https://elearning.centre-univ-mila.dz/a2024/course/view.php?id=1919

توضّح هذه الخطاطة التبسيطية أنّ الدورة التواصلية تتكوّن من جملة الأطراف والمفاهيم الفرعية التي تشكل في عمومها متطلبات التواصل والتي نمارسها بشكل آلي دون وعي في كلّ نقطة من نقاط المنجز الكلامي وهذه الأطراف هي:

1)- **المرسل** (Destinateur) :يتحدّد المرسل تقليديًا بأنّه الطرف الذي يبادر في نشر أفكاره والإعلان عن مشاعره وانفعالاته إلى العالم الخارجي، فهو يقوم في كل نقطة من نقاط مدار الكلام بتحويل المفاهيم إلى صور صوتية، أي تحويل ما يريد التعبير عنه من أفكار وأحاسيس وخبرات الكامنة في النفس إلى أدلّة لسانية بحسب لغته أو اللغة التي يريد استعمالها.

2)- **المرسل إليه** :(Destinataire) وهو المتحدّث إليه والطرف الثاني الأساس في الدورة التواصلية، ويسمى أيضا المستقبل le récepteur إذ هو الهدف الذي وجدت من أجله الرسالة من أساسها وهذا المرسل إليه يكون على حالتين غير أنّه يجب ألاّ يتم التمييز بين المرسل والمرسل إليه بهذه الكيفية إذ بمجرد الاشتراك في العملية التواصلية فإنّهما يتناوبان في الأدوار بمعنى سرعان ما يصبح المرسل إليه مرسلا والعكس صحيح وهذا ما يفتح المجالا واسعا أمام التداولية.

3)- **الرسالة** :(Message) وهو المعنى المراد تبليغه بشرط التزام المرسل إليه بقبول التفاعل معها، أمّا من الناحية التقنية فإنّها تتحدّد بناءً على قواعد وشروط التوليف أو الوضع، وقد جاء في المعجم الموحد التعريف الآتي: "..تقنيا؛ يحدّد الخطاب عند منظري علم التواصل على أنّه متوالية من الإشارات المطابقة لقواعد التأليف المحدّدة يرسلها مرسل إلى متلقٍ بواسطة قناة معينة.."[1] وبالتالي فإنّ كل كلام لا يكون رسالة إلاّ إذا كانت خاضعا لشروط التأليف من جهة الاتساق والانسجام واحترام مختلف العلاقات الداخلية كالصوتية والمعجمية والدلالية والتركيبية وغيرها...

4)- **الوضع**:(le code) وهو نظام من العلاقات الداخلية لكلّ لسان من الألسن، والذي يكون عادة محترما بشكل غير واعٍ أثناء الاستعمال داخل العشيرة اللغوية المتجانسة المكتسبة بشكل تلقائي، وفي هذا السياق يعلّق ياكبسون قائلا: ".. لقد لحظنا انتظاما صارمًا في تعاقب تعلّم اللغة لدى الأطفال إذ يشكّل ذلك في معظمه تسلسلا زمنيا صارمًا لا تباين فيه، وقد مضى ما يقارب القرن منذ بدأ هذا الانتظام يلفت انتباه الدارسين.."[2]

5)- **المرجع** :(le référant) وهو بمعمول هذا الاصطلاح المعيار الذي يتحكّم في تفسير الرسالة وفكّ شفرتها (le Décodage)ويمكن النظر إليه من جهتين (داخلي لغوي/ خارجي غير لغوي((Linguistique Extra linguistique)، فأمّا الأوّل فإنّه يبحث في علاقة الوحدات اللغوية بمختلف مستوياتها ويكون فهمها وتفسيرها وفقًا لموقعها التركيبي النظْمي في السلاسل الكلامية، وبناءً على ترتيبها وتقديمها وتأخيرها والسياق الموضوعي العام والفكرة الأساسية..الخ، أمّا الثاني فإنّه غير لغوي كالمقام ومختلف الملابسات والظروف التي تتحكم على الرسالة، فتوجّهها توجيها خاصًا قد لا تعبّر عنه الكلمات لوحدها؛

[1]- جماعة من المؤلفين، المعجم الموحّد لمصطلحات اللسانيات، ط2، المغرب، مطبعة النجاح 2002م.

[2]- جون إي جوزيف، نايجل لف، تولبت جي تيلر، اعلام الفكر اللغوي، التقليد الغربي في القرن العشرين. تر:أحمد شاكر الكلابي. ص43

لأنّ هذه الأخيرة لها سياق زماني ومكاني وجوانب نفسية واجتماعية وغيرها، وبالتالي فإنّ هذا العنصر يعمل كضابط للمعاني بشكل أدقّ.

6)- **القناة** :(le Canal) القناة ببساطة شديدة هي الممرّ الذي تسلكه الرسالة إلى المخاطَب وتأخذ مجموعة من التمظهرات أو التجليات؛ فقد تكون عبارة عن ذبذبات صوتية في حالة التواصل الشفوي وفي صورة تموجات تنتقل نتيجة لاصطدام ذرات الهواء بعضها ببعض من المتحدث إلى المستمع، كما يمكن أن تكون من خلال الحروف في الرسائل المكتوبة والتي تنوب سيميائيا عن الأصوات التي تدلّ عليها، وقد جاء في معجم اللسانيات لجورج مونان على أن القناة "مصطلح تقني في النظرية التواصلية لجاكبسون وهي الوسيلة التي يتمّ من خلالها أثناء العملية التواصلية.."[1]

إنّ هذا البعد التحليلي الذي أعطاه ياكبسون للدورة التواصلية بناءً على ما استلهمه من أعمال سوسير وأوسطين والذي بحق حلّ جملة من المشاكل التقنية في فهم الدورة الطبيعية للغة بين الأفراد، لم يتوقف عند هذا الحدّ بل ساعده في بلورة فهم واستنتاج مختلف الوظائف التي يقوم بها اللسان، وهي:

- **الوظيفة التعبيرية** :(Fonction expressive)
- **الوظيفة التأثيرية** :(Fonction conative)
- **الوظيفة المرجعية** :(Fonction référentielle)
- **الوظيفة اللاغية** :(Fonction phatique)
- **الوظيفة الواصفة** :(Fonction métalinguistique)
- **الوظيفة الشعرية**: (Fonction poétique)

ثانيا) - نظرية الملامح المميزة: ينطلق جاكبسون من فرضية تنص على القواعد الكلّية في الفنولوجيا (la phonologie) وسعى بذلك على ابتكار نظام عالمي مشترك لتحليل الأصوات اللغوية، انطلاقًا من مقاييس معيارية موحّدة، وهذه النظرية التي طبّقها جاكبسون في الفنولوجيا والتي سيطبّقها لاحقا تشومسكي على التراكيب أتاحت له إبداع نظرية أخرى ستعرف بنظرية "**الملمح المميّز Extraits distinctives**" وكان له بذلك الدور الحاسم في إعادة توجيه مجرى اللسانيات في أمريكا، ".. فقد ظلّ الوصفيون الأمريكيون قبل مجيء جاكبسون يشتغلون ضمن فلسفة نسبية؛ إذ طالما اعتقدوا أنّ اللغات قد تختلف بعضها عن بعض إلى ما لانهاية وقد كانوا يعتقدون أنّ لكلّ لغة هيكلها الذي يميّزه عن غيرها.."[2] وبالتالي فإنّ تحرّر الفونيم (Phonème) عن الصوتيات وانتقاله إلى الفنولوجيا من خلال تصنيف حلقة براغ لثنائية سوسير (اللسان/الكلام) باعتبار الصوت ينتمي إلى الكلام والفونيم ينتمي إلى اللسان، أصبح البحث في هذا الفونيم من خلال الملامح المميزة، يقول روبنز "..وكلّ فونيم يتكوّن من

[1] Georges Mounin, Dictionnaire de la linguistique, P.U.F 4eme édition. Paris p et Jean Dubois, Dictionnaire de linguistique, p73

[2] - جميل حمداو ي، الشكلانية الروسية في الأدب والنقد والفن، 50

عدد من الملامح المميزة المستقلّة التي تميّزه وحدها بوصفها كيانًا لغويًا، وكلّ ملمح مميّز يقف في تقابل محدّد مع غيابه أو مع ملمح آخر في فونيم واحد آخر على الأقل في اللغة.."[1] وقد قدّم ياكبسون مثالاً واضحًا في استخلاص هذه الملامح مثل: ".. باسم، راسم، جاسم، قاسم، حاسم، ناسم، ياسم.."[2] والمقصود أن تشترك هذه الأسماء بجميع الفونيمات باستثناء واحد يكون سببًا في التفريق بينها، وتحليل هذه المميزات مع ارتباطها بالدراسات الآلية "..والأكوستيكية والفنولوجيا لانتقال الكلام قد أنجز خطوات متقدمة مثيرة في مجال الصوتيات والفنولوجيا وقد ارتبط هذا التصوّر بجاكبسون بشكل خاص وهو الذي قرّر في وقت مبّكر نسبيا من عمله أنّه يمكن إلقاء الضوء على بعض المسائل الفنولوجية عن طريق دراسة ملامح المميزة المكوّنة للفونيمات من وجهة نظر الأكستيكية.."[3] وبالتالي فإنّ قيمة الرجل أصبحت عالمية منذ المرحلة الأولى وهي حلقة موسكو ثم نبغ أكثر في حلقة براغ واستطاع قلب الدرس اللساني الأمريكي من خلال حلقة نيويورك اللغوية، وهذا تشومسكي نفسه يهدي له كتابه "النمط الصوتي في اللغة الإنجليزية 1968م" الذي طوّر فيه فرضية السلاسل الفنولوجية الكونية في جميع اللغات الذي أساسه الفطرة،[4] ثم يعترف بفضله في صياغة هذه الفرضية وفي إسهاماته في اللسانيات ككلّ، يقول: "..شخصيًا تعلّمت الكثير من البنوية الأوروبية ومن جاكبسون تحديدًا فقد كان أستاذي وهو صديق كبير أيضا، ولست في حاجة إلى أن أذكر كيف أنّ اسهاماته تظلّ أساسية.."[5] وإذا التفتنا إلى جهوده في المجال الأدبي فإنّنا لن نجده إلاّ غزير الإنتاج وكثير التأليف وبخاصة في موضوع القيم المهيمنة والشعرية.

ثالثا) – القيمة المهيمنة: La valeur dominante وهي من المفاهيم الأساسية التي تمخضّت عن الشكلانية الروسية وقد طرحها جاكبسون منذ أولى أعماله حيث يرى بضرورة صياغة نظرية للأدب ككلّ تقوم على تصنيف معياري لأجناسه وأنواعه "..إنّ المهيمنة تكسب الأثر نوعية، فالخصيصة النوعية للغة الشعرية poétique هي: البداهة خطاطتها العروضية؛ أيّ شكلها كشعر.. فهو يتوفّر على سلمية خاصة لقيمه العليا والدنيا وبين هذه القيم قيمة رئيسية وهي القيمة المهيمنة بدونها لا يمكن للشعر أن يفهم أو يحاكم باعتباره شعرًا.. "[6] وبالتالي فإنّ التفريق مثلا بين الشعر والنثر ثم داخل الشعر والأدب بين أنواعها ومضامينها، فالشعر إنّما يتمّ بالوزن والصورة والنبر والتوازي والتكرار والبحر والقافية والروي وخاصيات أخرى، ثم يقيّم من خلال نوعه فيقال شعر تعليمي حماسي ورومانسي وجداني، وموضوعه: الغزل والفخر والهجاء المدح والرثاء.. وغيرها، ولكلّ ذلك يتمّ من خلال اللغة التي تستعمل استعمالا خاصًا لإضفاء هذه القيم، وعليه فإنّ البحث عن هذه القيم هو بحث عن الاستعمالات

---

[1]- روبن هنري روبنز، موجز تاريخ علم اللغة في الغرب، تر: أحمد عوض، ص294

[2]- رومان جاكبسون وموريس هالة، أساسيات اللغة، تر: سعيد الغانمي، ص33 الهامش رقم 1

[3]- روبن هنري روبنز، موجز تاريخ علم اللغة في الغرب، تر: أحمد عوض، ص296

[4]- جون إي جوزيف، نايجل لف، تولبت جي تيلر، اعلام الفكر اللغوي، التقليد الغربي في القرن العشرين. تر: أحمد شاكر الكلابي. ص57

[5]- مصطفى غلفان، اللسانيات البنيوية، منهجيات واتجاهات. ص249

[6]- رومان ياكبسون وبوريس إيخمباوم، نظرية المنهج الشكلي، نصوص الشكلانيين الروس. تر: إبراهيم الخطيب، ط1: 1982م، الشركة العربية للناشرين المتحدين، بيروت لبنان، ص81

الخاصة للسان، لأنّ البحث في هذه النصوص يلج إلى مضامينها من خلال الاستعمالات الخاصة للسان والتي تختلف عن الاستعمالات اليومية العادية.

رابعا) – الشعرية Poétique: إنّ البحوث التي طوّرها ياكبسون حول القيم المهيمنة واللسانيات أدّت به إلى الشعرية التي حاول أن يجعل منها نظرية علمية تبحث في لغة النصوص الأدبية والفنية باعتبارها وليدة الوظيفة الجمالية، وقد تساءل، قائلا "..إنّ موضوع الشعرية هو قبل كلّ شيء الإجابة عن السؤال الآتي: ما الذي يجعل من رسالة لفظية أثرًا فنيًا؟ وبما أنّ الموضوع يتعلّق بالاختلاف النوعي الذي يفصل فنّ اللغة عن الفنون الأخرى وعن الأنواع الأخرى للسلوكيات اللفظية، فإنّ للشعرية الحقّ في أن تحلّ الموقع الأوّل من بين الدراسات الأدبية.."[1] وعليه، فقد كانت اجتهادات " رومان جاكسون" " في الشعرية واشتهاره بها يعود أساسا إلى قدرة نظريته على تفسير البنية الداخلية للنص الفنّي وإلى الإجابة المنهجية الدقيقة لجملة من التساؤلات التي كانت عالقة في هذا المجال، مثل: ما هي مميزات النص الأدبي؟ هل يمكن تصنيف هذه النصوص إلى أجناس وأنواع ؟، وكيف يمكن التمييز بين المدارس، والاتجاهات الأدبية، والفنية ؟، وكيف يمكن تحليل الأثر الأدبي تحليلا بنيويا لسانيا، وشكلانيا؟ فقد كانت محاولاته الأولى للإجابة على هذه الأسئلة والتطورات التي أضافها النقاد فيما بعد وبخاصة في فرنسا وأمريكا إلى ظهور نظريات جديدة يمكن الاعتماد عليها في برمجة مختلف الوسائل التكنولوجيا المعاصرة وعلى رأسها الذكاء الصناعي الذي يعتمد على الأعمال التصنيفية في ترتيب المباحث والتعرّف على طبيعة النصوص فبتحويل هذه البيانات إلى قواعد رياضية فإنّه باستطاعته أن ينوب عن الناقد البشري.

خاتمة: بالرغم من الظروف الحرجة جدّا التي نشأت فيها حلقة موسكو وجماعة الأبوياز ومختلف التفرعات التي يجمعها النقاد تحت تسمية "الشكلانية الروسية" وبخاصة مع السياق المعرفي الماركسي الذي كبح جماع العلماء والإبداع والفن حينها، إلاّ أنّها قد استطاعت بفضل شجاعة وإقدام علمائها وباحثيها شق طريق أصيل في البنية العقلية للقرن الماضي، ويعدّ جاكبسون لوحده اتجاها ومدرسة خاصة ليس لأنه الرجل الأكثر شهرة في العالم وفي ميادين مختلفة، وإنّما نظير جهوده العميقة والمسهبة في تطوير جملة من النظريات "نظرية التواصل" التي أدّت على علم جديد وهو "اللسانيات التواصلية" ونظرية "الوظائف اللسانية" التي ساعدت علماء التداولية، ونظرية "الملامح المميزة" التي أدّت إلى قيام الفنولوجيا و"اللسانيات التوليدية التحويلية" وإعادة توجيه اللسانيات الأمريكية ووضعها في السكة المناسبة التي أدّت إلى نتائج مثيرة بحق، فضلا عن الجهود في علمية (Scientifisation) الأدب من خلال أنسقته وإظهار عناصره وخصائصه فأصبح علم الأدب علما ممكنا من خلال القيم المهيمنة والأدبية والشعرية، ويضاف إلى رصيده إنشاء المدارس" موسكو، براغ، نيويورك" وترك للأجيال اللاحقة جملة من الكتب والمقالات، أهمها: بنية الصوت في اللغة (1929م)، بنية اللغة ودورها في الثقافة (1956م) ، النظام الصوتي للغة الروسية (1980)، أساسات اللغة (1989م).

[1]- رومان جاكبسون، قضايا الشعرية. تر: محمد ولي وحنون مبارك، ط1: 1998م، دار توبقال للنشر، الداء البيضاء، المغرب، ص24

رومان ياكوبسون
الاتجاهات الأساسية في علم اللغة

ROMAN JAKOBSON
Six leçons sur le son et le sens

أساسيات اللغة
رومان جاكوبسن
موريس هالة

The Prague School
an influential group of literary critics and linguists established in 1926.
Prominent members:
Vilem Mathesius, the instigator of the circle, and its first president until his death in 1945;
Roman Jakobson;
Nikolai Trubetzkoy;
Sergei Karcevsky;
René Wellek;
Jan Mukařovský.

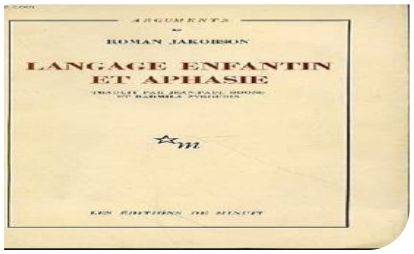
ROMAN JAKOBSON
LANGAGE ENFANTIN ET APHASIE

رومان ياكبسون
قضايا الشعرية

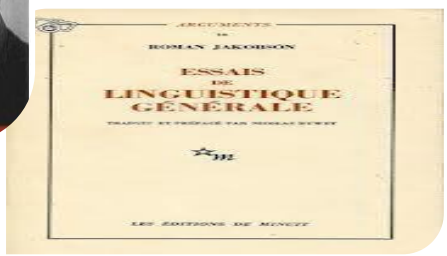
ROMAN JAKOBSON
ESSAIS DE LINGUISTIQUE GÉNÉRALE

المحاضرة الرابعة، بعنوان:

حلقة براغ اللسانية Cercle linguistique de Prague

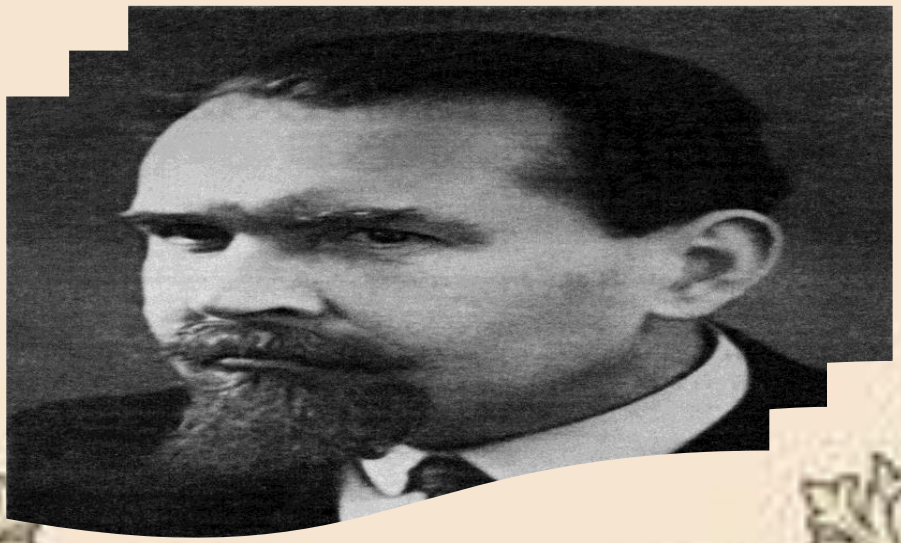

المحاضرة الرابعة بعنوان:

"Cercle linguistique de Prague . 1+2 "حلقة براغ اللسانية

George Mounin a dit un jour : "... *Selon le point de vue ou on se place, la linguistique est née vers le V^e siècle avant notre ère, ou en 1816 avec Bopp, ou en 1916 avec Saussure, ou en 1926 avec Troubetzkoy, ou en 1956 avec Chomsky. Maints lecteurs français tendaient à la faire contemporaine des lectures de Lévi-Strauss, Merleau-Ponty, Barthes, Foucault, Lacan, a travers lesquelles ils ont découvert que cette science du langage dont l'existence leur avait été vaguement signalée par quelque considérations généralement anachroniques ou disparates en classe de philosophie est devenue une science pilot, et même une science vedette.*"[1]

مقدمة: توفّي فردينان دو سوسير كهلا (57 سنة) بعد حياة مهنية وعلمية ناجحة جدًّا رغم قصرها وتفرقها بين الأوطان (10 سنوات بالمدرسة التطبيقية العليا بفرنسا l'École Pratique des Hautes Études) و(03 سنوات من أصل أربع) في جامعة جنيف، وقد تدرّج في محاضراته عدد كبير من الطلبة يقدر بـ (210 طالبا) منهم (40 طالبًا) من جنسيات مختلفة ".. 16 ألمانيًا و9 سويسريين، و04 رومانيين و04 بلجكيين، وهولنديان وسويدي ونمساوي وروسيان.."[2] وهذان الروسيان كان أحدهما سرج كارسوفيسكي Sergueï Kartsevski (1884/1955م) الذي تابع محاضرات السنة الأخيرة الممتدّة من 29 أكتوبر 1910 إلى 4 جويلية 1911م وكانت معرفته بسوسير من قبل ذلك وبدءًا من (1906م) وشاءت الأقدار أن يكون شارل بالي مشرفه على أطروحته التي ناقشها في جنيف سنة 1927م باللغة الفرنسية والتي نشرتها حلقة براغ في السنة نفسها.

أ)- السياق التاريخي لحلقة براغ: عاد كارسوفيسكي إلى موسكو في السنة ذاتها التي نشر فيها شارل بالي وألبير سيشهاي نص المحاضرات أي؛ يوم السبت 19 ماي 1916م، وتزامن ذلك -أيضا- مع وصول البلاشفة (Октябрьская революция) إلى الحكم في نوفمبر 1917م، حيث أجبر مرّة أخرى على مغادرة روسيا وكانت وجهته براغ (Prague) عاصمة تشيكوسلوفاكيا أين وجد نفسه بين أحضان اللسانيين الشباب النازحين من روسيا بسبب الاضطهاد الماركسي، أمثال: الأمير (نيكولاي تروباتسكوي Nikolaï Sergueïevitch Troubetzkoy 1890-1938م) ورومان

[1]- Georges Mounin , Clefs pour linguistique . Collection Clefs SEGHERS, Paris, 1er édition, 1968.p19

[2]- Ferdinand de Saussure, cours de linguistique générale, Publié par Albert Séchehaye avec la collaboration de Albert Riedlinger, édition critique préparée par Tullio de Mauro, postface et traduction de Jean louis Calvet, p335

ياكبسون، وفلايم ماتيزيوس؛ حيث أخذ يطلعهم بشغف وفهم عميق -مع فصاحة مصقاعة وتعدّد لغوي لافت- بأفكار سوسير وتصوراته التي تناسب تماما البنوية الروسية الناشئة مع البنوية اللسانية التي أطلقتها "حلقة موسكو اللسانية" في السنوات القليلة الأولى من القرن الماضي؛ أي بدءًا من 1915م، وهؤلاء الشباب الذين كانوا ينصتون تماما لكل ما يقوله "سارجي" كانوا على دراية تامة ببعض الأفكار اللسانية الثورية التي طوّرها علماء مدرسة كازان L'Université fédérale de Kazan بفولقا Volga الروسية، وعلى رأسهم العالم البولوني الشاب "ميكولاي كروسفيسكي Mikołaj Habdank Kruszewski" (1887/1851م) الذي صاغ لأوّل مرّة نظرية حقيقية في (الفونيم/ Phonème) بدءًا من سنة (1883م) حيث انتقلت إلى سوسير الذي عمل على تطويرها واستخدامها في التحليل الصوتي اللساني، عن طريق عالم اللسان والسلافيات البولندي بدوان دي كورتيناي Jan Niecisław Baudouin de Courtenay (1929/1845م) أشهر علماء وأساتذة جامعة كازان وقد حضر سوسير نفسه بعض المحاضرات التي ألقاها في مناسبات علمية مختلفة في نظرية الفونيم والألوفون /phonème allophone التي اكتملت تماما سنة (1894م)، "..وكان التناغم بين آراء كارسوفيسكي وسوسير سببا وطّأ لسوسير أرضية سانحة لقبول آرائه وكان ذلك سببا قويًا في اطّلاع اللغويين الشباب الروس على المقاربة الآنية السوسيرية، فلقيت قبولا وحماسًا لسببين آخرين، أوّلهما: أنّ الجميع كان تواقًا إلى نظرية تفسّر نظام اللغة وآلياتها العامة، والثاني: أنّ لسانيات سوسير تقدّم تصوّرًا للأقضية اللغوية لا يختلف في عمقه عن تصوّر كروسفيسكي و دي كورتيناي.."[1] وفي السياق ذاته نلمس اعتراف جاكبسون الصريح بفضل كارسفيسكي الذي وضعهم في صلب الفكر السوسيري مباشرة، حيث يقول: "..وفي سنة 1917م رجع كارسفيسكي إلى موسكو عائدًا من جنيف التي درّس فيها عدّة أعوام وعرّفنا بجوهر المفاهيم السوسيرية.."[2] فضلا عن اطلاعهم على نص المحاضرات بدءًا من تاريخ نشره علمًا أنّ القاسم المشترك بينهم هو تعلمهم في سن مبكر للغات الفرنسية الروسية والألمانية والإنجليزية، فكلّ هذه المناسبات أوحت إلى هؤلاء الشباب بتأسيس حلقة لسانية "ثورية وواعدة" لبلورة واختبار هذه التصوّرات والأفكار.

ب) - التأسيس الفعلي لحلقة براغ: تجسّدت هذه الفكرة بدءًا من يوم الأربعاء 06 أكتوبر 1926م، يقول غلفان: ".. تأسّست حلقة براغ سنة 1926م، من قبل فيلهم ماتزيوس في رحاب جامعة براغ، وكان مؤسس الحلقة واحدًا من كبار مفكّري تشيكوسلوفاكيا خلال النصف الأوّل من القرن العشرين.. ضمّت حلقة براغ مجموعة من المفكرين التشيكيين والروس والألمان، ومن أشهر هذه الأسماء رنيه ويليك (1995/1903م)، وجان موكاروفسكي (1975/1891م) وتوماشفسكي ويوري تينيانوف (1943/1894) -أبرز الشكلانيين وعضو بحلقة موسكو- وفينوغرادوف وهافرانيك وترنكا وفلاديمير شكاليكا وجوزيف فاشيك.."[3] ثمّ اكتسبت استقطابًا واسعًا من علماء خارج أوروبا الشرقية وعلماء متميّزين، فمن؛ إنجلترا انضمّ دانيال جونز Daniel Jones (1967/1881م) خريج جامعة كامبردج 1903 ومؤلف كتاب "**قاموس نطق الإنجليزية** English

[1] - حسين السوداني، أثر فردينان دي سوسور في البحث اللغوي العربي، التلقي العربي للسانيات. ص50

[2] - رومان جاكبسون، حياة في اللسان، النسخة الفرنسية، ص29

[3] - مصطفى غلفان، اللسانيات البنوية، منهجيات واتجاهات. ص215-216 بتصرّف

Pronouncing Dictionary" والنفساني الألماني كارل بوهلر Karl Bühler (1963/1879م) صاحب المؤلف اللساني العظيم "**نظرية اللغة**" سنة 1934م، التي أضاف فيها ثلاثة وظائف جديدة (التعبيرية والتمثيلية والتأثيرية) كما أنّه صاحب الفضل في الإشراف على العالم النمساوي كارل بوبر شيخ الإبستيمولوجيا الحديثة ومن فرنسا جوزيف فاندريس Joseph Vendryes 1960/1875، الذي تتلمذ مع أنطوان ميي، واللساني والمترجم والكاتب لوسيان تينيار Lucien Tesnière (1954/1893م)، وإيميل بنفنيست وأندري مارتنيه..الخ.

ج)- التاريخ الحرج لحلقة براغ: إنّ الأسماء السابقة ذكرها جميعًا قد اشتغلت بكلّ هوادة على بلورة مختلف المناهج اللسانية الفعّالة والنظريات الصوتية الوظيفية المبنية على أساس **الفونيم والنسق والثنائيات السوسيرية** ولكن ما تجب الإشارة إليه هو أنّ براغ قد عرفت مرحلتين أساسيتين من تاريخها؛ امتدّت المرحلة الأولى من أكتوبر 1926 إلى نوفمبر 1939م لتتوقف عن النشاط بسبب وفاة تروباتسكوي (1938م) وما ثيسيوس (1945م) واندلاع الحرب العالمية الثانية بدءًا من 03سبتمبر 1939م؛ الذي صاحبه القرار النازي الأصولي القاضي بغلق كافة الجامعات بتشيكوسلوفاكيا ونفي رومان ياكبسون وسجن أندري مارتنيه، فبالرغم من مواصلة بعض الأعضاء العمل سرًّا والاجتماع في منازلهم الشعبية ليلا ومراسلة بعض الأعضاء الذين كانوا تحت الإقامة الجبرية في بيوتهم إلاّ أنّ نشاط الحلقة قد تراجع بشكل كبير إلى أن توقف تماما، ولم يعد إلى العمل رسميا إلاّ بداية من جوان 1945م.

د)- حلقة براغ الأولى والنشاط الدؤوب: سبق وأن تعرّضنا جهود رومان جاكبسون بالتفصيل في إطار حلقة موسكو من خلال نظرياته في التواصل اللساني والوظائف الأساسية للغة، ففضلا عن المحاضرات التي كان يلقيها بنفسه في مختلف الجامعات الأوروبية (فرنسا، الدانمارك السويد ..الخ)، والمحاضرات التي كان يلقيها كارسفيسكي بباريس إلاّ أن حلقة براغ لم تكتسب الشهرة العالمية ما بين 1926 و1927م، ولكن مع المؤتمرين (1928م) بأمسردام-هولندا و(1929م) ببراغ-تشيكوسلوفاكيا أصبحت في مقدمة المؤسسات العلمية بأوروبا كاملة، فالأوّل كان أوّل مؤتمر دولي لهم في اللسانيات، والثاني في الفنولوجيا، "..وقد قدّم جاكبسون إلى هذا المؤتمر بيانًا جماعيًا وقّعه تروباتسكوي وكارسفيسكي عنوانه "**ما المناهج الملائمة لعرض متكامل وعملي لصوتية اللسان**؟ وبعد المؤتمر، ناقش باقي أعضاء الحلقة هذا البيان، وأُدخلت عليه بعض التعديلات ليتمّ تبنيه أرضية منهجية للحلقة، قدُمت للمؤتمر الأوّل للفيلولوجيين السلافيين المنعقد ببراغ، تحت اسم أطروحات حلقة براغ les thèses de Prague وقد نشرت الأطروحات في العدد الأوّل من مجلة أعمال حلقة براغ اللسانية.."[1] ثمّ تتابع حضورهم في مؤتمرات متعدّدة مثل: مؤتمر جنيف 1933م، كوبنهاجن 1936، باريس 1948، لندن 1952م، أوسلو 1957، كامبريج 1962، بوخارست 1967، بولونيا 1975م.

[1]- مصطفى غلفان، اللسانيات البنوية، منهجيات واتجاهات. ص217

وبالتالي بدأ الحديث عن حلقة براغ من خلال تصوّرها الفونولوجي ".. إنّ تعدّد الأصوات بين مختلف التخصصات هو خاصية مميزة لحلقة براغ .."[1] وما توحي إليه الكتابات الأولى لهذه الحلقة أنّهم كانوا بالبساطة والتواضع التي لم تسمح لهم بتقدير أعمالهم على أنّها إعادة نظر جذرية في الموروث اللساني السوسيري، وأنّ فكرهم يصب في بحر لسانيات جديدة، وهو الأمر الذي كان كذلك، وفي هذا تأكيد ماثيسيوس عندما برّر كيفية استعمال المناهج القديمة على مواد جديدة أو العكس؛ أي استعمال مناهج جديدة على مواد قديمة يقول: ".. يتمّ التقدّم في البحث العلمي بوجهين، الأوّل عن طريق تطبيق المناهج القديمة المجربة على مواد وقضايا حديثة، والثاني عن طريق البحث عن مناهج جديدة تسمح بإلقاء ضوء جديد على مشكلات قديمة والتوصل إلى اكتشافات جديدة من مواد قديمة.."[2] فالوظيفة التي درج على تتبعها هي الفونيم باعتباره مخالف للاعتقاد التقليدي الذي يرى بأنّه مجموعة من الأصوات، أو الأطروحات الحديثة على أنّه أداة للوصف والتحليل كما سيقدم في كتابات التوزيعية الأمريكية، وإنّما هو "..وحدة فونولوجية مركبة تتحقق عن طريق أصوات الكلام، وعلى هذا فإنّ كلّ فونيم يتكون من عدد من الملامح المميزة الذاتية التي تميزه وحده بوصفه كيانا لغويا.."[3] فالفونيم بهذا التحديد الذي وسّعه البراغيون أكثر ممّا طرحه قبلهم بودوان دي كورتيناي كان أوّل استحقاق وتطور للمنهج الوصفي البنوي.

د/أ)- حلقة براغ وسوسير: وبالنسبة للسوسيرية فقد كان أوّل جانب يتمّ توسيعه بنجاح، الأمر الذي جعل –روبن هنري روبنز- في موجزه يعترف بأنّ هذا يعدّ من أكبر وأعمق الاكتشافات في اللسانيات قاطبة يقول: "..إنّه واحد من أكثر المفاهيم التحليلية أهمية وبقاء في اللسانيات، كما أنّ نظرية الملامح المميزة لا تزال تبحث وتطوّر بشكل فعّال، كما هو الحال في المدرسة التوليدية التحويلية .. وإذا كان هناك.. مفهوم [ما] يملك مفتاحا لفهم التحوّلات في النظرية اللسانية في القرن الحالي فهو هذا المفهوم" [4] وليس من المبالغة في شيء أن نقول إنّ اجتماع هذه المصطلحات الثلاثة (**الوظيفة والفونيم والملامح المميزة**[5]) قد أنتجت علمًا جديدًا يسير جنبًا إلى جنب مع العلم العتيق (الصوتيات) ويتجاوز عقباته؛ إذ إنّه يتناول الأصوات اللغوية فقط من حيث الوظائف التي تؤدّيها الأصوات أو الفونيمات في التمييز بين معاني الكلم من خلال ثنائية (الصفة/ المخرج)، وهذا ما سمي بعدهم بـ (الفنولوجيا/Phonologie) أو علم الأصوات الوظيفي.

---

[1]- ماري لآن بانو وجورج إليا سرفاتي، النظريات اللسانية الكبرى من النحو المقارن إلى التراثية، تر: محمد الراضي. ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 2012م.

[2]- ماري آن بافو، وجورج إليا سرفاتي، النظريات اللسانية الكبرى من النحو المقارن إلى الذرائعية. ص 191 نقلا عن فلايم ماتيسيوس (1983: 121)

[3]- فردينا ن دي سوسير، محاضرات في اللسانيات العامة. تيلو دومورو، (النسخة الفرنسية) ص360، كذلك جون دوبوا، معجم المصطلحات اللسانية، (النسخة الفرنسية) ص513.

[4]- روبن هنري روبنز، موجز تاريخ علم اللغة في الغرب، تر: أحمد عوض، ص260 بتصرف

[5]- رومان ياكبسون وموريس هالة، أساسيات اللغة. تر: سعيد الغانمي ص35

د/ب)- حلقة براغ من منظور فلايم ماتيسيوس: ولد ماثيسيوس عام 1882م، وهو تاريخ رمزي لعاصمة تشيكوسلوفاكيا براغ ككلّ؛ لأنّه في السنة ذاتها تمّ تقسيم جامعة تشالز "L'Université Charles de Prague" العريقة (شيّدت سنة 1348م) إلى قسمين (التشيكي/ الألماني)، حيثّ ظلّ ماثيسيوس وهو طالب في كليّة الآداب التشيكية مرتبطًا بالجامعة كجامعة تشيكية موحّد وقد أداه هذا الشعور والقناعة إلى أن يكون من أبرز الطلبة دفاعًا عن الثقافة الوطنية، وبخاصة مكوناتها اللغوية والأدبية وغيرها ممّا جعله بعد قيام تأسيس الدولة سنة 1918م، ولهذا كان سباقًا إلى تأسيس الجمعيات والدوريات والمجلاّت العلمية من بينها؛ حلقة براغ اللغوية.

كانت نظرة ماثيسيوس إلى الدراسات اللغوية واضحة ونقدية إلى حدّ بعيد فقد كان ضدّ النزعة التاريخية وعلم اللغة التاريخي الذي شاع في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين وبخاصة في الجامعات الألمانية آنذاك، حيث نشر سنة 1911م، مقالا تأسيسيا نقديا بعنوان "حول الظواهر اللغوية" الذي يبين فيه رفضه المطلق للنزعة التاريخية والدعوة إلى اللاتاريخية Anhistorisme في تناول المسائل اللغوية التي يجب أن تكون واقعية Programme réaliste مماثلة لواقعية الفيلسوف والبيداغوجي وعالم الاجتماع ماساريك Tomáš Masaryk (الرئيس الأسبق لجمهورية تشيكوسلوفاكيا) في كتابة المسألة التشيكية (Česká otáska, 1895) بالعبارات الآتية: ".. ومن الممكن صياغة القاعدة الرئيسية على النحو التالي: حاول معرفة الأشياء ونواتها دائما وفي كل مكان. ليس تطور الأشياء هو العنصر الأكثر أهمية للعقل، بل الأشياء نفسها. وغني عن القول أن التطور ينتمي إلى جوهر الأشياء، لكن معرفتنا واهتمامنا يجب ألا يرتكزا على التغير التاريخي.."[1]، ويواصل في سياق آخر الاحتجاج بأقوال مساريك "..ومن الإنصاف أن نقول إنّ الفرق بين المشاكل اللغوية ذات الطبيعة الثابتة (السكونية) وتلك ذات الطبيعة الديناميكية (المتغيّرة) لفت انتباهي بشدة لأول مرة عندما كنت أقرأ، خلال دراستي الجامعية، الملاحظات التي أبداها ماساريك حول اللسانيات في كتابه مبادئ المنطق الملموس.."[2]، ثمّ "..النقاء التاريخي، كما أظهرنا، ليس الشرط الضروري للتطور العالي للغة، من وجهة نظر الثقافة اللغوية، فإنّ الكلمة المدمجة جيدًا من أصل أجنبي والتي من خلال تعبيرها تُثري الفروق الدقيقة في التعبير في اللغة التشيكية القياسية تمثل شرًا أهون بالمقارنة مع المصطلح الجديد الذي ابتكره الأصوليون؛ بل إن هذا القرض لا يمثل أي ضرر على الإطلاق.." ومن هنا يبدأ في بلورة مفهوم اللسان والوظيفة التي يضطلع بها حيث يؤكد بأن اللسان نظام من وسائل التعبير الوظيفية... فاللسان أداة تتناسب قيمتها مع مدى إثباتها لنفسها في إنجاز المهمة الموكلة إليها...إن اللسان لا يتحدد إلا بمدى تطوره كلغة حوار، ولغة شعرية وعلمية وفلسفية.."[3] وهكذا، فإن وظيفة النظام، التي تعتبر وفقًا لنظريات براغ كهدف أو مهمة يجب إنجازها، تصبح المعيار الأسمى والأكثر موثوقية لتقييم مستوى تطور اللغة.

[1]- Ondřej Pešek, La culture de la langue selon Vilém Mathesius – principes et conséquences d'une approche structurale et fonctionnelle globale, Dans revue La linguistique 2016/1 (Vol. 52), pages 5 à 20, publier dans le site suivant : https://www.cairn.info/revue-la-linguistique-2016-1-page-5.htm

[2]- Ibid, p22

[3]- Ibid, 25

التواصل الواضح والموضوعي للأفكار من ناحية والتعبير الذاتي عن المشاعر من ناحية أخرى، هذه هي رؤية ماثيسيوس الثنائية لوظيفة اللغة. ومع أخذ هذا في الاعتبار أيضًا، -يجب أن نقرأ الفقرة أ- من أولى الأطروحات الشهيرة لحلقة براغ اللسانية (1929) والتي تطرح اللسان كنظام وظيفي: "عندما نحلل اللغة كتعبير أو كتعبير، التواصل، فإن قصد الموضوع المتحدث هو التفسير الذي يقدم نفسه بسهولة والذي هو الأكثر طبيعية في النسخة التشيكية من الأطروحات، مصطلح "التعبير"...". وهنا، كما في أماكن أخرى، نجد نفس التماسك في الفكرة: من خلال الروابط النصية والتشابهات المعجمية، نكتشف في نصوص ماثيسيوس توافقًا ظاهريًا بين الوظيفة الأولى ومفهوم النظام، وبين الوظيفة الثانية ومفهوم النظام. الديناميكية.[1]

د) – حلقة براغ من منظور رومان ياكبسون:[2] رأينا سلفا الجهد الجبار الذي قام به جاكبسون في حلقة موسكو اللسانية، وهو أكثر نشاطا في براغ ".. إنّ نتاج جاكبسون اللساني غزير جدًّا ويمتاز بالتنوع والدقة العلمية، وقد وضع هذا اللساني بشكل ملحوظ بصماته على مجالات لسانية عديدة؛ اللسانيات العامة، الفنولوجيا، التحليل الأدبي للنصوص، اكتساب اللغة عند الطفل، الأمراض اللغوية، الألسنية السلافية، وكتب أبحاثه الكثيرة بلغات متعدّدة؛ الروسية، الإنجليزية، الفرنسية، الألمانية، الإيطالية. وشارك في أهمّ المؤتمرات اللسانية العالمية (لاهاي 1928، براغ 1929و1930، أمستردام 1932م).."[3] حيث طوّر اللسانيات التواصلية[4] من خلال نظرية الدورة التواصلية وحلّل فيها الأقطاب الأساسية لهذه الدورة من خلال المرسل إليه le récepteur والرسالة Message والمرجع le référant والقناة Canal والشفرة codeوإجراء عملية حسابية بسيطة تنتج لنا الوظائف اللسانية الآتية:

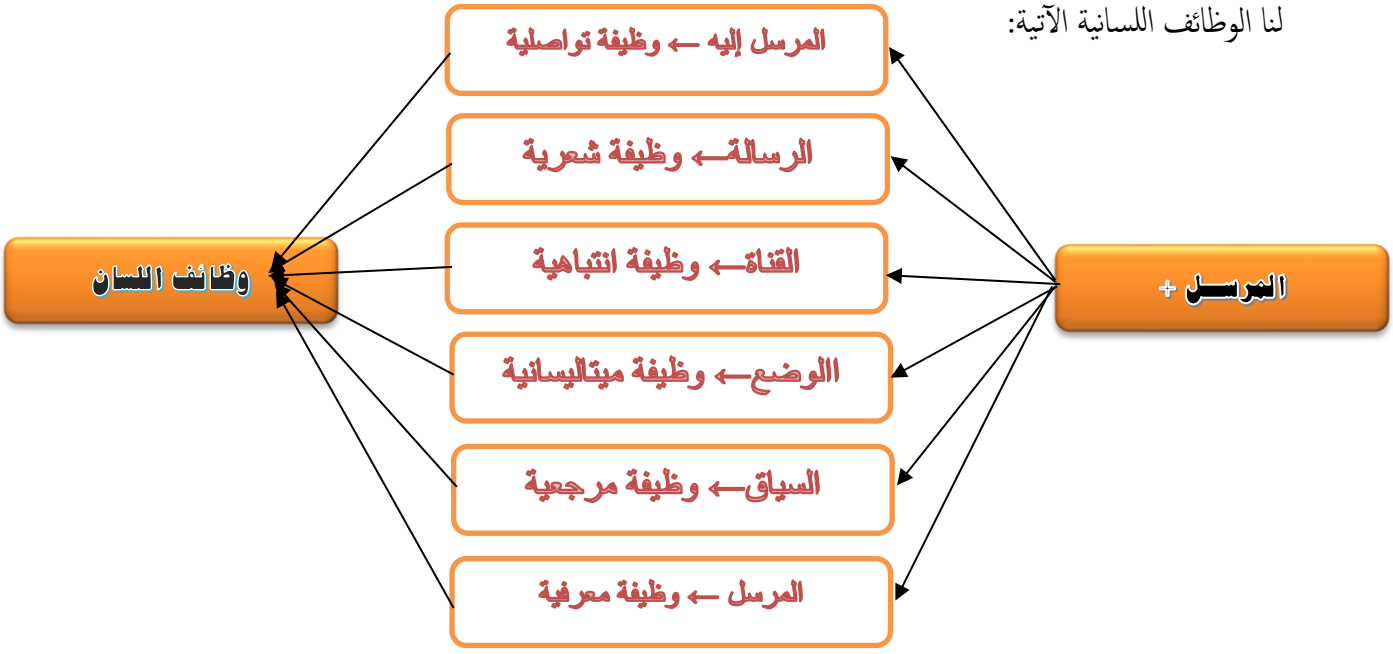

[1])- Ondřej Pešek, La culture de la langue selon Vilém Mathesius – principes et conséquences d'une approche structurale et fonctionnelle globale, : https://www.cairn.info/revue-la-linguistique-2016-1-page-5.htm

[2])- بدءًا من سنة 1920م، ينتقل إلى براغ ليعمل كمترجم فوري في بعثة الصليب الأحمر السوفياتي، وليساهمفي إعادة أسى الحرب الذين كانوا محتجزين في مخيّم تجميع يعود على اليونان، وفي هذه المدينة قدّم أطروحته لنيل شهادة الدكتوراه عام 1930م، ينظر: فاطمة الطبال بركة، النظرية اللسانية عند جاكبسون، دراسة نصوص. ص19

[3])- فاطمة الطبال بركة، النظرية اللسانية عند جاكبسون، دراسة نصوص. ص7

[4])- رومان جاكبسون، قضايا الشعرية. تر: محمد الوالي ومبارك حنون. ص33

وبعد ذلك يعيد ترتيب هذه الوظائف لتأخذ الشكل الآتي:[1]

كما تعرّض جاكبسون في المراحل المتأخرة إلى الحبسة بوصفها مشكلة لغوية فيؤلف كتابًا بعنوان: (Aphasie) منذ 1942م، ويعد التأليف في السياق ذاته كتابه "اساسات اللغة" حيث يرى فيه بأنّ الحبسة هي اضطراب فيزيولوجي يعطّل بعض المتكلمين على استعمال اللسان أثناء الكلام بالشكل المناسب،[2] ثم يحاول صياغة سؤال علمي لوصف هذه الظاهرة قائلا: عن أي مظاهر اللسان يتعرض الإتلاف في مختلف أنواع هذا المرض؟ حيث يكشف بأنّ البحوث التي تناولت هذا العطب وبخاصة الأطباء سببه بالشكل المطلوب، أمّا اللسانيون فهم متأخرون جدًّا عن تقديم بحوث مناسبة؛ إذ لم يستطيعوا بعد سحب هذا الإشكال إلى دائرة اختصاصهم ولم ينجزوا أي شيء يمكن مقارنته بالملاحظة اللسانية الدقيقة للأطفال في مختلف البلدان فيما يتعلّق بمن يعانون من الحبسة،[3] وبذلك لإغنّ حلّ هذه المعضلة لا يقع على عاتق الأطباء والنفسانيين العياديين بقدر ما يمكن للسانيين من خلال التقدّم المذهل للسانيات البنوية أن يصلوا إلى فكّ هذه المعضلة، ""..بشرط أن يبقى اللسانيون حذرين ومتحوطين حين يهتمون بالمعطيات النفسية والعصبية.."[4] ولبلوغ هذا الهدف يتوجب على اللسانيين أن يتخلو عن بعض وسائلهم التقليدية وأن يتعلّموا استعمال تقنيات حديثة وأدوات متطوّرة في الطب وعلم النفس..

هـ)- حلقة براغ والوظيفة من خلال تروباتسكوي: إنّ الدور المحوري الذي اضطلع به تروباتسكوي في حلقة براغ على المستويين المنهجي والنظري جعله يصبغ أعمالهم بصبغة صوتية فنولوجية، هذا الأخير الذي يعود الفضل في إرساء دعائمه إليه مباشرة، يقول حلمي خليل: "..بدأ تروباتسكوي حياته العلمية بدراسة الأثنولوجيا ثمّ تخصّص في دراسة اللغات الفنلندية وعلم اللغة، وقد بدأ أبحاثه من حيث انتهى سوسير، فهو يقيم تصوّره للفونيم على التفرقة التي وضعها سوسير بين اللغة والكلام، حيث ينتمي الفونيم إلى مفهوم اللغة بالمعنى السوسيري، أمّا الأصوات فتنتمي إلى الكلام أي إنّ تروباتسكوي فرق بين علم

---

[1]- رومان جاكبسون، قضايا الشعرية، تر: محمد الولي ومبارك حنون. ص33

[2]- رومان جاكبسون وموريس هالة، أساسيات اللغة. تر: سعيد الغامدي، ص107

[3]- المرجع السابق، ص108

[4]- المرجع نفسه، ص ن

الأصوات وهو العلم الذي يحلّل ويصف أصوات اللغة وهي في حالة من التجريد، أمّا الفنولوجيا فهو العلم الذي يعالج الظواهر الصوتية بوظيفتها داخل البنية اللغوية.."[1] ولتحقيق ذلك يقترح تروباتسكوي مبدئا أساسية ينص على: ".. إنّ الوصف العلمي الموضوعي للأصوات الخاصة بلغة من اللغات، يجب أن يشمل أوّلا وقبل كلّ شيء الميزة التي يمتاز بها نظامها الفونولوجي؛ أي المجموعة الخاصة بهذه اللغة من المميزات التي تتمايز بها الصورة الحركية الصوتية فيها ممّا لها دور في التمييز بين المعاني.."، ويواصل قائلا ".. والذي نرجوه ونتمناه هو أن يتمّ تحديد أكثر دقّة لأنواع هذه المميزات، ومن المهم أن ينظر إلى المتتاليات والمتناسبات الفونولوجية كفئة قائمة برأسها من التمايز، ذلك أنّها تتكوّن من الأزواج المتقابلة التي تشترك في ميزة واحدة على الأقلّ يمكن النظر إليها بمعزل عن كلّ زوج من الأزواج المتقابلة.."،[2] وبهذا يخرج بأربع قواعد أساسية هي:

أولا: القاعدة الأولى: وتمثّل هذه القاعدة الأصوات التي يمكن أن يأتي بعضها في مكان بعض وفي السياق الصوتي نفسه من الكلمة، ومع ذلك لا يخلّف معنى آخرَ أو تصبح الكلمة غريبة في الاستعمال، يقول: "..إذا اطرد صوتان مختلفان من اللغة نفسها وفي مدرج واحد من التجاور الصوتي نفسه، وإذا كان ممكنًا تعويضُ أحدهما بالآخر دون أن ينتج عن ذلك اختلاف في الدلالة الفكرية للكلمة، فإنّ هذين الصوتين ليسا سوى بديلين لفونيم واحد.."[3] ومثل ذلك ما نجده من الاستعمالات اليومية وبخاصة في التنوعات اللهجية كأن يقوم صوت مقام صوت آخر دون أن يتغيّر الفهم كحرف القاف في الجنوب الجزائري الذي يحلّ محلّ حرف الغين، أو حرف الغين في اللغة الفرنسية الذي يحل محل الراء، وفي تاريخ اللهجات العربية القديمة قد عرفت هذه الظواهر بشكل واسع جدًّا، على نحو ما نجده في (الكسكسة والكشكشة والعنعنة والوتم والاستنطاء ..الخ)، وهذه الظاهرة موجودة في جميع اللغات تقريبا.

ثانيا: القاعدة الثانية: وهي تقريبا بالوصف نفسه الذي سبق مع القاعدة الأولى وبالتدرج نفسه، ولكنّها لا تنتهي إلى نتيجة واحدة؛ إذ إنّ معيار المعنى يسجل بحضوره اختلافاتها بين دلالات الكلمات، يقول: ".. إذا جاء صوتان في السياق نفسه – أي رتبته في مدارج الكلمة- ولا يمكن بحال تغيير أحدهما بالآخر مع الاحتفاظ بالمعنى نفسه، أو دون أن تشذّ الكلمة عن الاستعمال، فإن هذين الصوتين هما تأديتان لفونيمين مختلفين.."[4] وهذا حال جميع الكلمات المشتركة في جل الفونيمات ماعدا في فونيم واحد، نحو (نام قام، صال جال، تاب ناب ..الخ) فنلاحظ أن الفرق كان في فونيم واحد فقط –الأوّل- ومع ذلك فقد أدى إلى إنتاج دلالات مختلفة تماما عن بعضها بعضا.

---

[1]- **حلمي خليل، العربية وعلم اللغة البنيوي، دراسة في الفكر اللغوي العربي الحديث. ط1، 1992م، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية مصر ص** 105

[2]- Troubetskoï Nicolaï Sergueievitch, principes de la phonologie. Paris, klinchseck, 1947-1967, traduction française de Grundzige der phonologie 1939, p33

[3]- **مصطفى غلفان، اللسانيات البنوية، منهجيات واتجاهات. ص**242

[4]- **المرجع السابق، ص**243.

ثالثا: القاعدة الثالثة: وفي هذه القاعدة سيحدّد الأصوات المتقاربة من حيث المخرج ولكنّها لا يقعان أبدًا في السياق ذاته من الحروف ومع ذلك لا يمكن اعتبارهما إلاّ تأديتين تركيبيتين لفونيم واحد "..ويقدّم تروباتسكوي مثالا من اللسان الكوري لتبيان هذه القاعدة، ففي هذا اللسان لا يظهر (r) و(s) في نهاية الكلمة، وبما أن (L) أسناني لثوي جانبي يعني صوت مائل liquide وأقرب إلى (r) منه إلى (s) يمكن اعتبار (L و r) في الكورية بديلين مختلفين لصواتة واحدة.."[1] وهو الحال نفسه في اللغة العربية بين الحرفين (الضاد، والظاء) حيث إنّهما عادة يستعملان بالنطق نفسه ومن المخرج نفسه على أنهما صوت واحد ولكن الحال أنهما مختلفان عن بعضهما تماما.

رابعا: القاعدة الرابعة: وهي القاعدة المبنية على القاعدة الثالثة، ولكنها تختلف معها في انتقال من السياق إلى الجوار أو أن يظهر الثاني بمعزل عن الأوّل وهنا لا يمكن اعتبارهما بدلا عن بعضها بعضا. وهذا حال أكثر الفونيمات الموجود في اللغات.

وبالتالي فإنّه -وعلى هذا الأساس- التمييز بين الصوت والمخرج من جهة وبين الوحدة الصوتية التي نطلق عليها مصطلح الفونيم، فالصوت المنطوق به المسموع و نتاج عن كيفية معينة في تأدية وحدة صوتية في وقت معيّن أي بشكل سكوني حسبت سوسير، وهناك كيفيات كثيرة جدًّا تطبعها العشائر اللغوية والأماكن، وحسب الأفراد بل وحسب الفرد الواحد من خلال الظروف النفسية والاجتماعية ومستويات اللغة التي يتواصل بها، أمّا توزيعها على المخارج فإنّه يتم بطريقة لا شعورية وغير واعية عند هؤلاء الأفراد ولا يمكن لأي فرد أن يغيّرها أو أن يبتكر مخارج أخرى وإنما يستمدها من الوعي الجمعي منذ أيام مبكرة من حياته، أما قضية الملامح المميزة وإمكانية استبدال صوت بصوت لإنتاج كلمة أخرى أو تغيير تركيبها فهذا يعود إلى الطابع التمفصلي والخطّي للسان وهذا ما سيستثمره أندري مارتني بامتياز.

د/ب) - حلقة براغ والوظيفة من خلال أندري مارتنيه:[2] يعدّ مارتنيه (1908/ 1999م) واحدًا من العقول الجبّارة والمنظرين اللسانيين الأساسيين في حلقة براغ اللسانية، ومؤسس المدرسة الوظيفية الفرنسية وأحد أهم مرجعيات التيار الفنولوجي الوظيفي الأمريكي الذي ساعدهم في تجاوز النزعة النسبية التي عطّلت الدرس اللساني عندهم حينها، له أعمال رائدة وأصيلة في هذا المجال، ولا يمكن لأي محلّل لساني اليوم الاستغناء عن بعض نظرياته وأفكاره في فهم وتحليل البينة اللسانية الداخلية دون ان يعود إلى مفهوم التمفصل المزدوج مثلا وما يتبعه من مفاهيم مثل المونيمات والفونيمات والاقتصاد اللساني، فاتمقطيع المزدوج إجراء تحليلي محوري في النظرية اللسانية، الذي يقابل التلفظ المزدوج عن المتكلّم ومستعمل اللسان.

تقوم فلسفة اندري مارتنيه على التأكيد الشديد بأنّ قيمة "الوظيفة" تكمن في قدرة اللسان ودوره على إيصال وتبليغ التجربة الإنسانية بوصفه عنصرا من عناصر علوم الثقافة ممّا يسمح على الصعيد المنهجي بتجاوز وعدم الاطمئنان لإجراءات ومقولات المنهج الاستبطاني التي لن تساعد الباحث في التوغّل إلى صلب العمليات اللسانية الداخلية له، فـ"اللسان" بعتباره أداة تواصل

---

[1]- **مصطفى غلفان، اللسانيات البنوية، منهجيات واتجاهات. ص**242

[2] - تفاديًا للتكرار فإنّنا نقدم أندري مارتنيه بشكل عام، ونؤجّل تحليل نظريات وفكره وأعماله إلى المحاضرة السابعة أي سيتم تخصيص أندري مارتنيه بالتحليل المناسب.

ذي طابع تقطيعي تفصلي" يحدّد الماهية الحقيقية له ويحلّل من هذا المنظور دون اللجوء إلى تخصصات وعلوم أخرى أثبتت عدم نجاعتها في الإجابة على الأسئلة الحقيقية التي يطرحا اللسان، مثل: علوم اللفظ والبرغماتية واللسانيات الاجتماعية.

ولبلوغ ذلك فقد قدّم مساهمات عميقة في اللسانيات والصوتيات، والفنولوجيا والنحو والصرف.. في أكثر من ثلاثين مؤلّفًا وبلغات مختلفة، ممّا يجعله اللساني الأكثر شهرة في العالم طيلة القرن الماضي، كما انّه قد كوّن أجيالا من الطلبة الذين واصلوا دربه فقد كان أستاذًا بجامعة كلومبيا بنيويورك الأمريكية ورئيس قسم اللسانيات سنة 1947م، ثم بالمعهد الفرنسي من سنة 1955م، وبعد تقاعده سنة 1977م، كرّس ما تبقى من عمره للتأليف والمشاركة في التظاهرات العلمية العالمية، فضلا عن عقد صداقات علمية متينة جدًّا مع أشهر علماء اللسان في القرن الماضي من أنطوان مييه وجاكبسون وماثيسيوس وتروباتسكوي وهلمسلايف وهاريس وبلومفيلد ويعدّ مطلعا ممتازا لأعمال دي كورتيناي وهومبولت وسوسير وميي ووايني وسابير وبلومفيلد.

وعليه فإنّه من ألمع اللسانيين اللذين أقبل المترجمون على نقل أعماله إلى اللغات المختلفة وأصبحت نظرياته حاضرة في أغلب البرامج الدراسية الجامعية في كلّ العالم تقريبًا، فضلا عن أثره العميق في اللسانيين العرب حيث ترجم له أكثر من كتاب منها: مبادئ اللسانيات، ترجمة محمد الحمو بإشراف عبد الرحمن الحاج صالح وترجمة نادر سراج لوظيفة الألسن وديناميته.

خاتمة: تعدّ حلقة براغ -بحق- المدرسة التي انطلقت منها اللسانيات البنوية والوظيفية بحق، فقد تمكّنت في ظرف وجيز جدًّا تقديم اهم النظريات العلمية في المنهج الوظيفي، وفي نظرية الفونيم تحديدًا فضلا عن إقامة صرح جديد وضمن البحوث اللسانية وهو الفنولوجيا؛ حيث تمّت وبشكل منهجي دقيق ملاحظة طبيعة الأصوات اللسانية وتمثلاته في صلب العملية الكلامية أو الخطابية باعتماد إجراءات موضوعية غير خاضعة لمبدأ الانتقاء والاختيار أو التصويب، كما انهم استطاعوا تقديم الفونيم في إطار صوري لا مادي أي من خلال الوظيفة وليس المادة، أو من ناحية الشكل كبنية مؤنسقة، وبالتالي فقد جعلوا موضوعه موضوعا مؤنسقًا structurable، هذا الجعل سمح لهم بتناوله كوحدات قابلة للتقسيم إلى أجزاء تشكل مختلف الأكوال les touts؛ أي النظام بالمفهوم السوسيري للمصطلح، وقد أداهم ذلك إلى أهم اكتشاف حصري لبراغ وهو الملامح المميزة والمتناسبات الثنائية واستخراج العلاقات القائمة بينها (التقابل)..

المحاضرة السادسة، بعنوان:

مدرسة كوبنهاجن Ecole

linguistique de Copenhague

"مدرسة كوبنهاغن اللسانية، École linguistique de Copenhague "

Louis Hjelmslev a dit un jour : "... Nous adhérons explicitement au passé sur certains points ou nous savons que des résultats positifs ont été atteints par d'autres avant nous, Un seul théoricien mérite d'être cité comme un devancier indiscutable : le Suisse Ferdinand de Saussure."[1]

مقدمة: تعدّ مدرسة كوبنهاجن واحدة من أشدّ المدارس البنوية شهرة في العالم طيلة القرن الماضي التي تضاف جهودها على حلقة موسكو وبراغ وتعدّ امتدادًا حديثًا للأفكار السوسيرية في اللسانيات البنوية والسيميولوجيا والتداولية وطبعها بالمفاهيم المنطقية والفلسفية المعرفية والرياضيات، وبخاصة مع لويس هلمسلايف (1899/1965م) Louis Trolle Hjelmslev رئيس مجموعة الصوتيات أو ما سيعرف بعدها بالقسم (**الفونيماتية، Phonématique**) إلى جانب فيغو برووندال (1887/1942م) Viggo Brøndal مؤسس مجموعة النحويين Grammairiens بمعية يورقان أولدال (1908/1952م)Hans Jørgen Uldall ، وكنود توجيني (1918/1974م) Knud Togeby وإلي فيشر (1911/2010م)Eli Fischer-Jørgensen و"يٰنْس أُوتّو هاري يسْبرسن، (1860-1943م) "Jens Otto Harry Jespersen "، و"**هولغر بيدرسن**" (1867-1953م) " Holger Pedersen ...الخ، فباجتماع هذه الأعلام ولدت المدرسة الدانماركية في اللسانيات البنوية بدءًا من 26 سبتمبر 1931م، وبعد ثلاث سنوات من ظهورها 1934م، تأسّست مجلتهم الدولية بعنوان: "**أعمال لسانية؛ المجلّة الدولية للسانيات البنوية Acta linguistica**" والتي بدأت في نشر الأعمال اللسانية **Works of Linguistcs International Journal of Structural Linguistics** للمدرسة ولحلقة براغ بدءًا من سنة 1939م.

ألّف لويس هلمسلايف مجموعة من الكتب والموسوعات باللغة الدانماركية لتثبيت مبادئ المدرسة وتعميق أعمالها، منها: **مبادئ النحو العام (1928م) Principes de grammaire générale**، وكتاب: **فئة الحالات Catégorie des cas** ، في جزئين الأوّل 1935 والثاني 1937م، والكتاب الأشهر الذي سيوضح فيه مبادئ النظرية اللسانية للجلوسيماتية **Glossématique**

[1]- Louis HJELMSLEV, Prolégomènes à une théorie du la langue. Trad ; una Canger, Edition de minute, Paris, 1971, P11

سنة 1943م، بعنوان: "**مقدمة في نظرية اللغة، Prolégomènes à une théorie du langage** "[1] والذي ترجم إلى لغات عديدة، ثم كتاب: "**حول استقلالية اللقب، 1956م Sur l'indépendance de l'épithété**، وكتاب: "**الوجيز في النظرية اللغوية، Résumé d'une théorie du langage**" الذي نشر ضمن العدد السادس عشر (XVI) لمجلة Acta linguistica، 1975م، فضلا عن مؤلفات عديدة في السيميولوجيا وعلم العلامات، أمّا برووندال فقد قدّم للمدرسة جملة من المؤلفات العلمية التأسيسية، منها: " **محاولات في اللسانيات العامة، 1943م، Essais de linguistique générale**"، وكتاب: "**اللسانيات والسيمياء Linguistique et sémiotique**" الذي نشرته كذلك المجلة السابقة في العدد 22 من سنة 1989م.

أ) – مدرسة كوبنهاجن: النشأة وفلسفة التصور: أطلق هلمسلايف على أعماله وأعمال رفاقه المساعدين تسمية الجلوسيماتية، أو الجلوسيماتيكGlossématique ؛ وهو مصطلح مركّب من جزئين، هما Glossé أو اللغة وأصلها اللاتيني Glóssem، من الجدر الإغريقي Γλώσσα، حيث تعمّد إطلاق تسمية مختلفة (وهي هند كثير من النقاد غريبة) ليميّزها عن اللسانيات التي اعتمدت التاريخ والمقارنة وتكون بذلك قد ".. أوصلت اللسانيات إلى طريق يائس.."[2] وبالتالي فإنّ اللسانيات التي أسّسها هلمسلايف من خلال الجلوسيماتية -كتحليل شبه رياضي للسان واستقلالية هذا التحليل عن الميادين غير اللسانية- تتضمن نقدًا صارمًا للسانيات التاريخية المقارنة ذات الطابع المتعالى Transcendantale المعياري Normative والتي تهتم بتحليل الظروف الخارجية عن بنية اللسان ذاته، من الظروف التاريخي والاجتماعية والمادية والنفسية والفلسفية ..الخ، فهو بذلك يدعو إلى بناء معرفة ونظرية تنبع وتبحث عن جوهر اللسان نفسه، باعتباره وحدة منغلقة ومحايثة[3] Immanente ذات هيكل بنوي فريد ومتميّز في نوعه، ومنه فإنّ النظرية اللسانية ستسعى على الكشف عن السمات المشتركة بين جميع الألسن، مهما كان انتماؤها ولكنها تبقى مطابقة لذاتها، وقد اعلن عن ذلك ابتداءً من 1936 خلال المؤتمر الدولي للعلوم الصوتية المنعقد بلندن من خلال تقديمه لبحث بعنوان: "**Outline of glossematics**"[4] أو الخطوط العريضة للسانيات.

ومن هنا فإنّ صياغة نظرية علمية لموضوع الألسن تتوجب على نتائجها أن تكون مقبولة في الواقع وليست أنموذجا مثاليا لا تتوافق نتائجه مع النتائج التجريبية الإمبريقية، أي أوّلا أن تكون قابلة لمبدأ التجريب "Empirisme" ومن ثمّ يكون الوصف خاليًا من التناقضات (Contradictions)، والغموض (Ambiguïté) وشاملا (Massive)، وبسيط (Simple) قدر الإمكان، وهذا البديل الذي يشترطه يلمسلايف كان نتيجة للغلو والتعقيد والغموض والمقارنات الطويلة التي جعلت من اللسانيات التاريخية والمقارنة موضوعا مبهما يقدم نتائجه بطريقة شبيهة بالأحاجي والألغاز، في حين يرى في مفاهيم ومصطلحات

[1] Louis HJELMSLEV, Prolégomènes à une théorie du la langue. Trad ; una Canger, Edition de minute, Paris, 1971

[2]- ينظر: مصطفى غلفان، اللسانيات البنوية؛ منهجيات واتجاهات، ص256

[3]- Jean de bois, Dictionnaire de la linguistique. P223-224

[4])- ينظر: مصطفى غلفان، المرجع نفسه. ص ن

سوسير أكثر وضوحًا وبساطة ومباشرة مما جعل نتائجه أكثر فاعلية في بناء هذا الصرح المعرفي الجديد، وهو بناء un projet inachevé لم يكتمل بعد بمعنى يمكن توسيعه ليشمل ميادين جديدة.

وكما سبق لأندري مارتنيه أن رأينا رفضه القاطع لنتائج الطرائق الاستبطانية والاستقرائية (**Introspectif et inductif**)، فإنّ يلمسلايف يتشدّد في رفضها أكثر ويدعو إلى التخلي عنها تماما؛ حيث تدّعي أنّها تنطلق من الخاص (المعطيات، **données**) إلى العام (القوانين، **procédures**)، بمعنى أنّ هذا المنهج ينطلق من جزيئات الظاهرة المدروسة للوصول إلى النتائج المرجوة، وعليه فالجلوسيماتية ستعتمد أساسا على الطريقة الاستنتاجية (**Méthode déductive**) والتي تنطلق من عدد محدود من البديهيات (**Axiomes**) الصارمة لتحديد الفئات بفضل نوع من الرياضيات الجبرية للسان، حيث يستطيع هذا "الجبر" بوصف مناسب ليس فقط للسان وإنّما لمختلف الأنظمة التواصلية الأخرى، ومن هنا نرى تأكيد هلمسلايف على مصطلح "**علم اللغة Science de langage**" كما نجده في كتابه "**Prolégomènes**" وبالتالي فإنّ العلم الذي يطمح إلى مواصلة بنائه واكماله هو ما أسّسه سوسير وبخاصة عندما يجعلها علمًا يتفرع عن السيميولوجيا التي تضمّ العلامات (اللسانية وغير اللسانية) وبخاصة عندما قال سوسير: ".. ويمكن أن نستشرف علمًا يدرس حياة العلامة في كنف الحياة الاجتماعية، وتكون جنبا إلى جنب مع علم النفس الاجتماعي ونسميها السيميولوجيا.."[1] ومنه فإنّ هلمسلايف سيعقد العزم على دراسة العلامة بوجهيها اللساني والسيميائي بنظرية واحدة، تنطلق من صلب البنية اللغوية تمثّلا للجملة الأخير التي ختم بها سوسير المحاضرات والتي تفيد بأنّ موضوع اللسانيات هو دراسة اللسان من ذاته ولذاته،* وبذلك يؤسس يلمسلايف للسانيات محايثة.

بالرغم من أنّ العبارة السالفة التي انطلق منها كمبدأ للسانياته عبارة زادها الناشران من تلقاء نفسيهما في الجملة والفقرة والصفحة الأخيرة من المحاضرات، دون أن تكون لها أي علاقة بسوسير، بل إنّ سوسير نفسه لو اطلع عليها لشطبها لما تحتويه من اختلالات إبستيمية كان سوسير حريصا جدًّا على تمثّلها واعتمادها في كلّ خطوة من خطوات التنظير، حيث إنّنا لا نجد لها أي أثر لا في كتاباته عن اللسانيات ولا في كتابه الموسوم بـ"جوهري اللغة" فضلا عن تراجع الطلبة عن تذييل الخاتمة بها في كلّ الطبعات اللاحقة (1922، 1933، 1949م)، ومع ذلك فقد استطاع هلمسلايف أن يجد تأويلا يناسبها ويوجّهها بطريقة يستثمرها في نظريته.

ب) - مدرسة كوبنهاجن: الخلفيات المعرفية والمرجعيات العلمية للجلوسيماتية: تعدّت المرجعيات العلمية للدرسة الغلوسيماتية وبخاصة وأنّ تكوين هلمسلايف الأصلي هو الرياضيات والمنطق، كما أنّه عاين نشاط علماء براغ عن كثب من تروباتسكوي وجاكبسون إلى مارتنيه وبنفنيست، فضلا عن اطلاعه العميق على أفكار سابير وبلومفيلد وهاريس وكلّهم زعماء

1)- Ferdinand de Saussure, cours de linguistique générale, Publié par Albert Séchehaye avec la collaboration de Albert Riedlinger, édition critique préparée par Tullio de Mauro, p33

*)- la linguistique a pour unique et véritable objet la langue envisagée en elle-même et pour elle-même. Ibid, p317

مدارس ومناهج علمية قوية جدًّا في التحليل اللساني، كما أنّه إبستيمولوجي ممتاز، ولهذا فإنّه سيجمع كلّ هذه الروافد ويوجّهها إلى صياغة نظريته، وفق المجالات الآتية:

1- **لسانيات سوسير**: إنّ هلمسلايف الذي لم ينطلق في البداية من سوسير، وجد نفسه مباشرة أمام فكره عن طريق علماء براغ حيث أصبح مرجعه الأوّل الذي وجد عنده ضالته في فهم البنية الداخلية للسان، وأكثر من اقتنع بها وسعى إلى تطويرها وبلورتها أكثر، إلى درجة أنّ غريماس 1917م/ 1992م، Algirdas Julien Greimas الذي ترجم له كتاب "اللسان" إلى اللغة الفرنسية يؤكد في مقدّمته أنّ " ..المتمّم الحقيقي لسوسير، وربّما الوحيد، الذي عرف كيف يجعل من تصوّرات سوسير واضحة ويمنحها صياغة نهائية.."[1] حيث استلهم وطوّرمفاهيم سوسير وبخاصة: الثنائيات، الفصل بين العوارض الخارجية والداخلية في دراسة اللسان، اللغة والكلام، الدال والمدلول، اللسانيات والسيمياء..الخ.

2- **علم المنطق**: إنّ تحليل فكر هلمسلايف وبروندال فإنّنا نلاحظ بأنها وعلى درجات متفاوتة أكثر تأثرًا بالنتائج التي وصل علم المنطق إلى تحقيقها وبخاصة الذي اشتهرت به حلقة فينا Cercle de Vienne وكان أوجّ نشاطها في المرحلة الممتدة بين 1926 إلى 1936م، بجامعة فينا تحت إشراف " موريتز شليك 1882- 1936 Friedrich Albert Moritz Schlick،[2] وعضوية أسماء عالمية، منها: هانز هان، وفيليب فران، كوأوتو نيوراث، ورودولف كارناب، وهربرت فيغل، وريتشارد فون ميزس، وكارل مينغر، وكورت غودل، وفريدريك ويزمان، وفيلكس كاوفمان، وفيكتور كرافت، وإدغار زيلسل. بالإضافة إلى ذلك، كان يزور حلقة فيينا في بعض الأحيان كل من ألفريد تارسكي، وهانز ريشنباخ، وكارل غوستاف همبل، وويلارد فون أورمان كواين، وأرنست ناغل، وألفريد جولز آير، وأوسكار مورغنستيرن، وفرانك رامزي. كان لودفيغ فيتغنشتاين وكارل بوبر على اتصال وثيق بحلقة فيينا، لكنهم لم يشاركوا أبدًا في اجتماعات حلقة شليك...الخ،[3] وهؤلاء جميعا عروفوا بمجهوداتهم في تطوير المنطق التجريبي أو الوضعانية الجديدة؛ وهي حركة أطروحتها المركزية هي مبدأ التحقق (المعروف أيضًا باسم معيار التحقق من المعنى). تؤكد نظرية المعرفة هذه أنّ البيانات التي يمكن التحقق منها من خلال الملاحظة المباشرة أو الدليل المنطقي هي فقط ذات معنى من حيث نقل قيمة الحقيقة أو المعلومات أو المحتوى الواقعي..[4]وبالتالي فإنّ مبدأ الاختبار والتحقق سيكون وفق الشروط التي صاغتها حلقة فينا.

3)- **الرياضيات**. Mathématiques: إلى وقت قريب جدًّا كنا لنعتقد بأنّ هلمسلايف أكثر وربما الأوّل الذي أقحم الرياضيات في اللسانيات، وتبعه في ذلك تنيار وهاريس وسابير وتشومسكي، وما يظهر في أعمالهم من المعادلات الجبرية التي يصفون بها الوحدات والعلاقات اللسانية، ولكن مع اكتشاف كتاب سوسير سنة 1996م بعنوان "الجوهر المضاف للسان" فإنّه لم يعد

---

[1] Louis Hjelmslev, langage : Préface de Julien Greimas. P12

- ينظر كذلك: مصطفى غلفان، اللسانيات البنوية؛ منهجيات واتجاهات. ص256-257 بتصرف

[2]- ينظر ويكيبيديا ؛ الموسوعة الحرّة، على الموقع الآتي: https://ar.wikipedia.org/wiki

[3]- ينظر ويكيبيديا ؛ الموسوعة الحرّة، على الموقع الآتي: https://ar.wikipedia.org/wiki

[4]- ينظر أيضا ويكيبيديا؛ الموسوعة الحرّة، على الموقع الآتي: https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7

هناك شكّ بأنّه أوّل من استند إلى التحليل الرياضي في اللسانيات من حيث إنّه قد لاحظ بأن العلاقات (الثابتة والمتغيّرة) تظهر نوعا من الاطراد يستنتج منه قاسم جبري أدى به إلى صياغة نظرية "الرباعيات Quaternion" وهي نظرية لا نجد لها أثرًا في المحاضرات "C.L.G" رغم وجود شيء من الحس الرياضي فيها، فمفهوم الرباعيات من الناحية الرياضية هي نظرية طوّرها الإيرلندي وليام هاملتون (1865/1805م) وأعلن عنها سنة 1853م، "..وقد عرّفه إيميل صارو، سنة 1889، بقوله؛ إنّ الرباعيات كمية مركبة، متكوّنة من عناصر أربعة (A= S+XI+YI+ZK) وتتألّف هذه الكمية من جزء حقيقي S وجزء رمزي XI+YJ+ZK، بحيث إنّ I و J وk، وحدات، ولخص روسو كاردونا المعادلات السابقة بقوله: إنّ الرباعيات تعدّ وسيلة رياضية تمكن من تمثيل أنساق من العلاقات القائمة بين المتغيّرات، لا تحدّد قيمتها إلاّ بالعلاقات التي تقيمها فيما بينها.."[1] وبالتالي فإنّ الحس الرياضي ليس غريبا لا على سوسير لا اللسان واللسانيات، ويرجح بعض الباحثين أنّ هلمسلايف استخدم الرياضيات لأنّها كانت تقليدًا عائليا حيث إنّه سليل عميد جامعة كوبنهاجن الاختصاصي في الرياضيات يوهانس هلمسلايف.

ج) – الأسس النظرية للجلوسيماتية: تتألف النظرية الجلوسيماتية من جملة مكثّفة من المفاهيم المتعالقة بشدّة تأخذ موقعا مرحليا من الطرح، تشمل شروط النظرية ومبدأ التجريب وموضوع النظرية؛

بالنسبة للنظرية يرى هلمسلايف ضرورة الاعتماد على الأسس الآتية:[2]

- الاعتماد على المنهج التحليلي الاستبطاني؛
- اللسان شكل وليس مادة
- الاهتمام بالمضمون كوجه ثان للعلامة اللسانية
- اللسان نوع خاص من النسق السيميائي أي نسق يتكون من عدّة طبقات Plans في كلّ منها اختلاف بين الصور والمادة.

أمّا عن مبدأ التجريب، فإنّه يشترط:

- أن يكون الوصف غير متناقض في تحليلاته ⟵ مبدأ عدم التناقضLe principe de non-contradiction
- أن يكون الوصف ملمّا بكل الظواهر ⟵ مبدأ الشمولية؛ Le principe d'exhaustivité
- أن يكون الوصف بسيطًا في معالجة الظواهر ⟵ مبدأ البساطة؛ Le principe de la simplicité

وممّا سبق يمكن تحديد موضوع النظرية اللسانية في:

- إنّ اللسان مفهوم تقني أولا وقبل كلّ شيء ⟵ saussurien

[1]- فرديناند دي سوسير، في جوهري اللغة. تح: سيمون بوكي ورودولف أنغلر. ص121

[2])- Louis HJELMSLEV, Prolégomènes à une théorie du la langue, p20

- إنّ اللسان هو كلّ متكامل ⟵ la totalité
- إنّ اللسان ظاهرة مشتركة بين جميع البشر ⟵d'exhaustivité
- كلّ لسان متعالق مع الكلام ⟵Le rapport du tout à la partie

أمّا علاقة النظرية بالتجريب فيحدّدها حالتين؛ هما:[1]

أ)- حالة الاعتباطية: Arbitraire (عندما لا يمكن لمعطيات التجربة أن تثبتها أو ندحضها).

ب)- حالة كافية: Adéquate، (عندما تكون النظرية خاضعة لفحص أكبر عدد ممكن من المعطيات).

وعند تطبيق هذه الإجراءات تتحدّد علاقة النظرية بموضوعها، والتي يفصّلها في مستويين:

1)- لاواقعية A réaliste، بالنظر إلى طابعها الاعتباطي.

2)- وواقعيةréaliste بالنظر إلى حالتها الاكتفائية.

وبالتوفيق بين (اللاواقعي والواقعي) يكون تحت مبدأ القابلية للتطبيق Applicabilité

د)- ثنائية اللسان والاستعمال، langue et l'usage: ويرى هلمسلايف بانّ هذه الثنائية تتكون من مستويات، هي:

[1])- مصطفى غلفان، اللسانيات البنوية، منهجيات واتجاهات. ص 268، وكذلك: L'Hjelmslev, Essais linguistique, p24

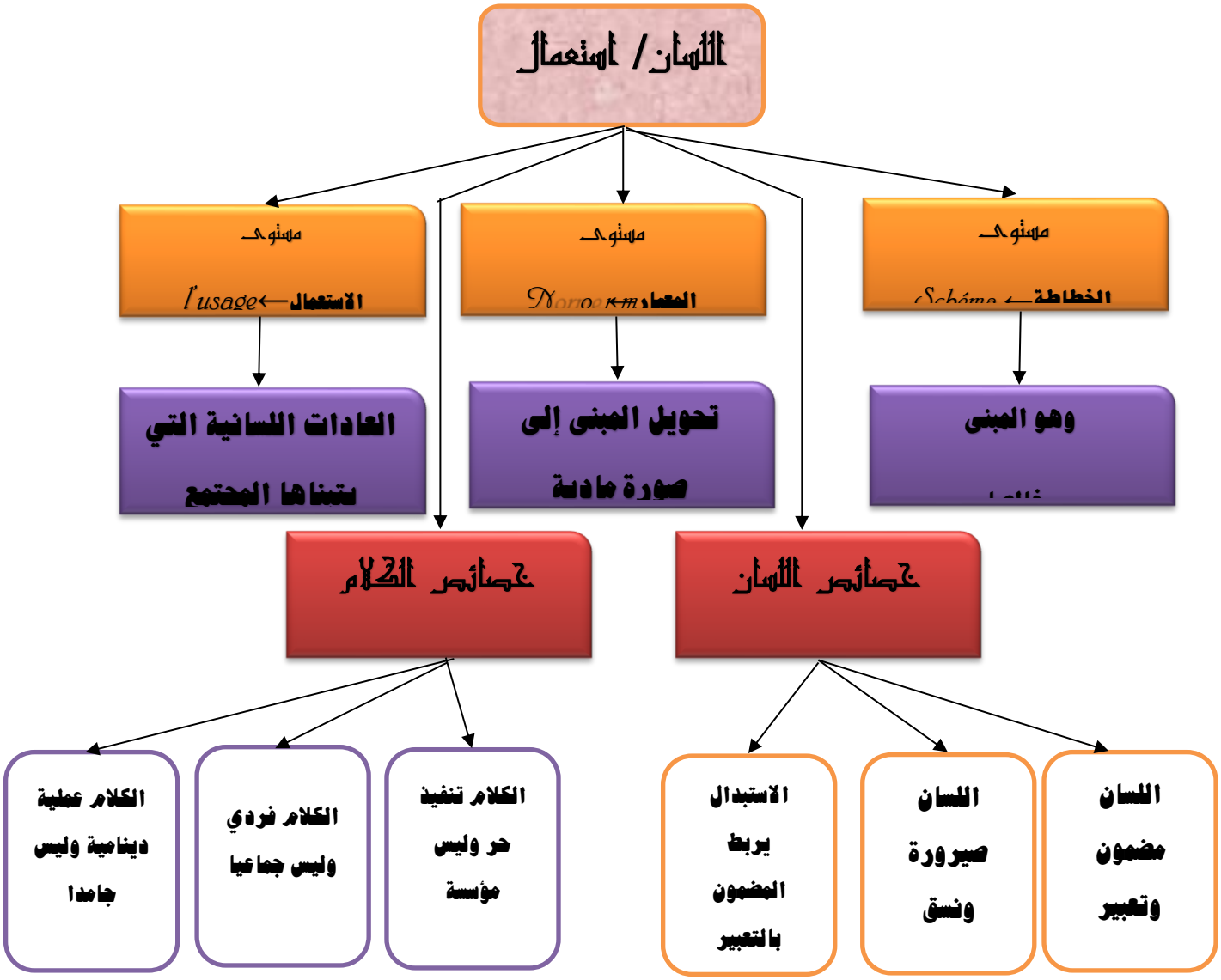

وبعد ذلك يقترح هلمسلايف مبدأ التحليل على النحو الآتي:

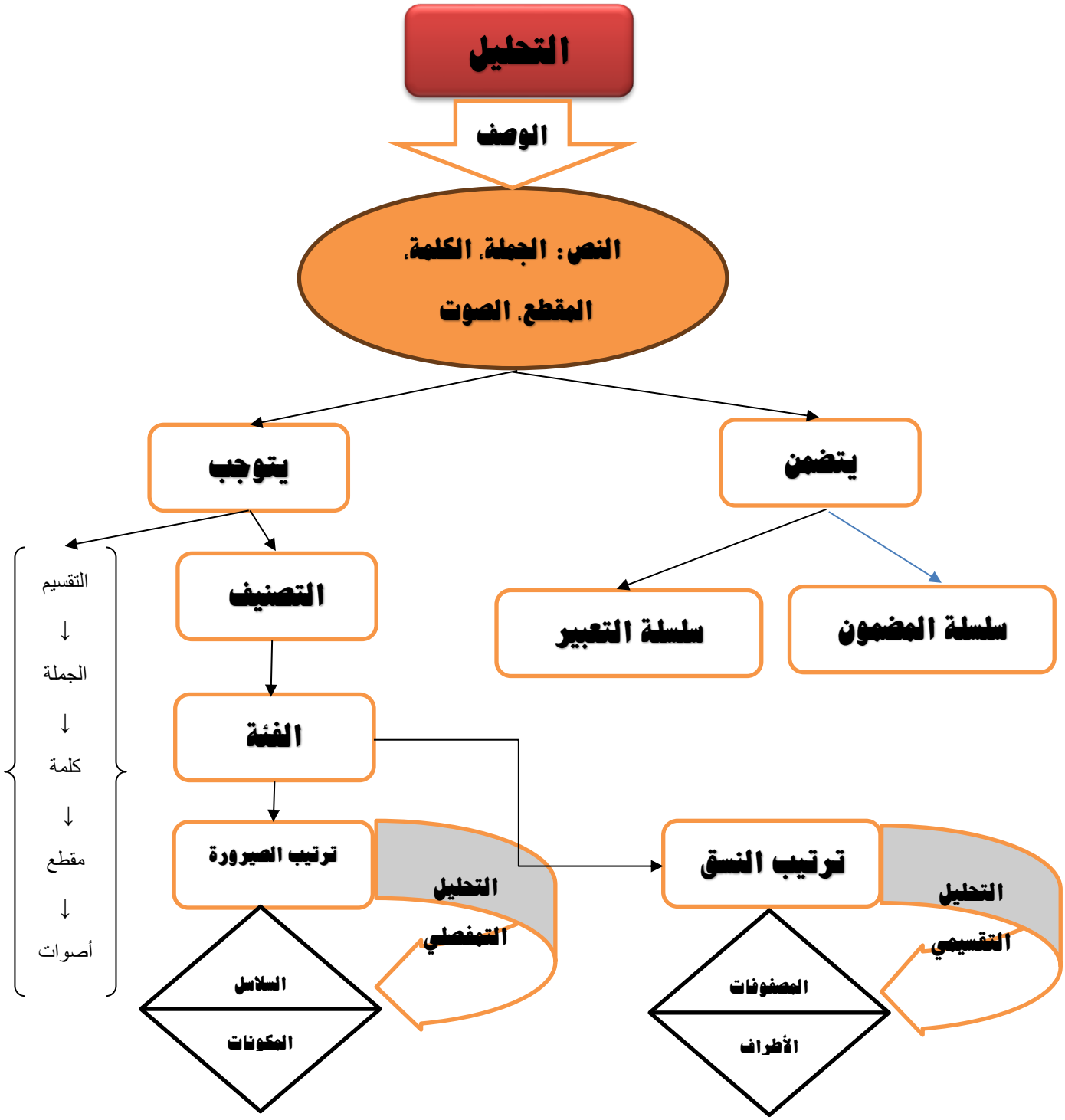

ومن أشهر الثنائيات التي عرضها هلمسلايف، ثنائية التعبير والمضمون، حيث إنّه لا يستبعد أن يكون اللسان نظاما من العلامات، وهذه العلامات يستعملها المتكلّم للتعبير عمّا يخالجه من أفكار وعواطف، ولكن المحلّل اللساني ينظر إليها كأشكال متناظرة بالمفهوم الرياضي للمصطلح، فهي وحدات قابلة للتقسيم تجمعها علاقات لغوية، وهي الوحدات الناتجة عن الوظيفة الدلالية المتضمنة لشكل التعبير وشكل المضمون، وهما مستويان: وهما مستويان لغويان؛ "فمستوى التعبير" هو المنحنى الخارجي في اللغة؛ أي: الغلاف الصوتي، أو الكتابي) أو أي غلاف آخر يمكنه احتواء الأفكار والمعاني، و(" مستوى المحتوى"

هو الذي يكوّن الآراء التي يعبَّر عنها بوساطة اللغة ، وأخذ كثير من علماء اللسانيات على " هيلمسليف" و"مدرسة كوبنهاغن اللغوية" أن اللغة صارت لديهم كيانا تجريديا مستقلا عن الواقع؛ ممّا يجعلها تغرق في الصيغ والتراكيب الرياضية البحتة، فقد انصرفت نظرية "هيلمسليف" ومعها "مدرسة كوبنهاغن اللغوية" عن تأمل الوقائع والظواهر المباشرة إلى ملاحظة بنية هذه الوقائع والظواهر؛ ممّا يجعل منها مجموعة من التصورات الشكلية التي تقتصر على المجال النظري.[1] ولإثبات ذلك نأخذ التحليل العجري المقارن بين سوسير وهلمسلايف، الآتي:

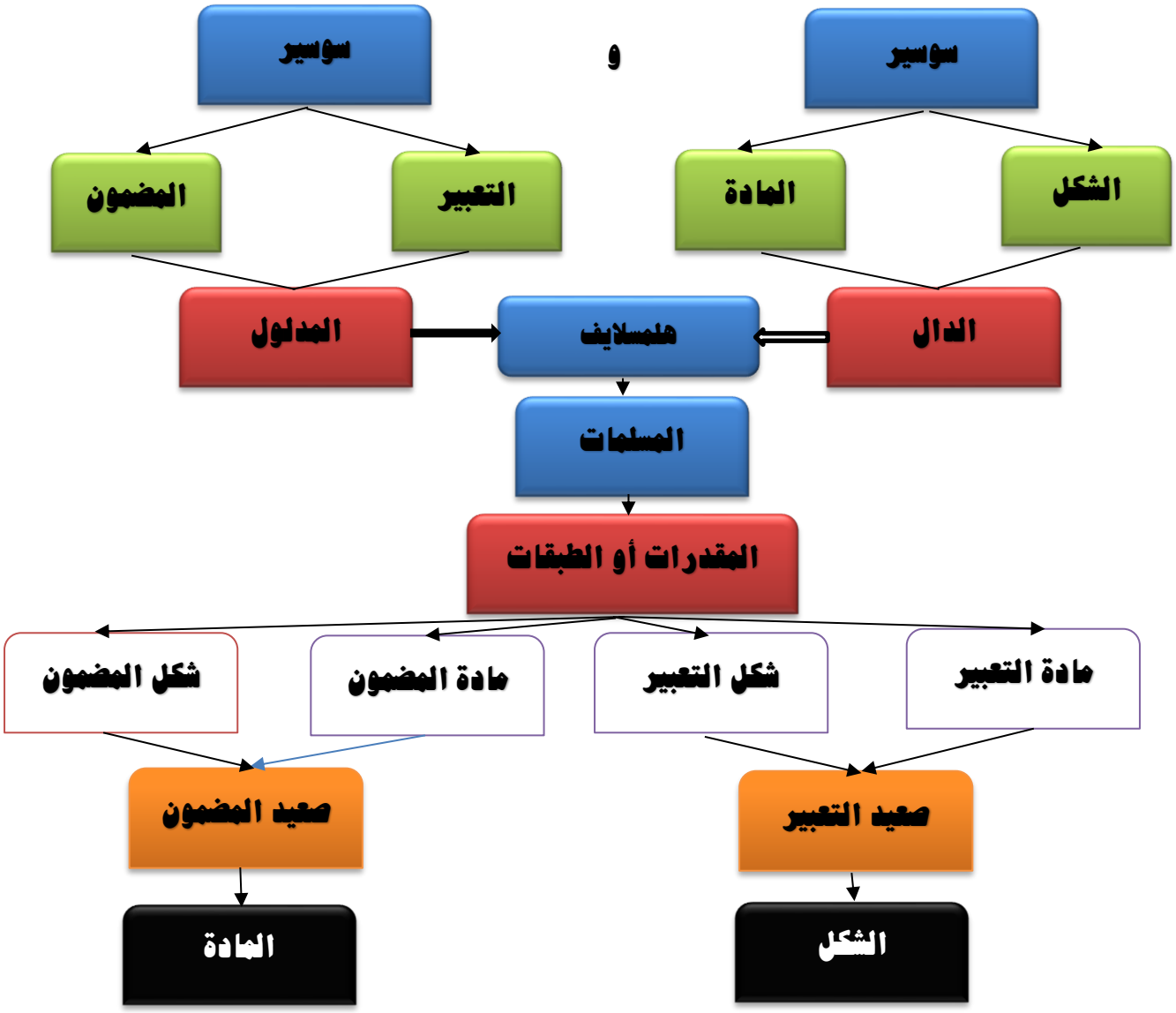

هـ)- قيمة الغلوسيماتية: نجمل قيمة هذه المدرسة في النقاط الآتية:[2]

[1]- عبد الحق العابد، محاضرات في المدارس اللسانية. ص91

[2]- مصطفى غلفان، اللسانيات البنوية، منهجيات واتجاهات. ص 268

- التركيز على الطابع الإبداعي الذي يميّز إنتاج اللسان البشري وفهمه.
- تبني المنهجية الاستبطانية وهي منهجية تجرب أوّل مرّة في اللسانيات.
- البحث عن القضايا اللسانية التي تشترك مع جميع الألسن البشرية، وهو ما يعرف بالكليات اللسانية.
- التأكيد على الجانب المنهجي في بناء النظرية اللسانية.
- القراءة العميقة لأفكار وحدوس سوسير واختبارها بشكل صارم ثم تطويرها وتعميقها.

و)- نقد المدرسة الغلوسيماتية: تقوم النقود التي يمكن توجيهها إلى هذه المدرسة هي:

- عدم تمثّل بعض المبادئ التي دعت إليها مثل مبدأ البساطة والوضوح، حيث نلاحظ بأنّ النظرية التي تبنتها معقّدة جدًّا وفي بعض الأحيان غير واضحة.

- ازدحام المفاهيم وكثرتها مما يعيق المحلّل اللساني على تتبعها وتمثّلها بالشكل المطلوب.

- غرابة الجهاز الاصطلاحي الذي اعتمده هلمسلايف، حيث نلاحظ بأنّه يستعمل مصطلحات ذات الأصول الإغريقية ويستعملها استعمالا خاصا به.

- ابتكار مصطلحات جديدة لتوضيح مواقفه العلمية والتي لا يعرفها أحد من اللسانيين أو المعجميين، بل وإنّنا في كتاب مقدمات في الصفحات المائة الأولى هناك اكثر من مائة مصطلح جديد لم يبيّن مفاهيمه بالشكل الدقيق.

- الجمل والعبارات العلمية التي يستعملها معقّدة جدًّا، فضلا عن استعمال عبارات مستوحاة من الإبستيمولوجيا وعلم النفس والمنطق والرياضيات.

- استعمال الرموز والعلاقات الجبرية تحتاج إلى إلمام واسع بالرياضيات. الأمر الذي جعل أندري مارتنيه يرفض الجلوسيماتية ونظرية هلمسلايف أن تكون نظرية بالمفهوم العلمي لها.

خاتمة: ومن خلال ما سبق نستنتج أن المدرسة الغلوسيماتية تمثل بجدارة أهم دفع لأفكار سوسير نحو التعميق والتمديد والاختبار، وقد استطاعت على صعوبتها وتشدّدها وتعقيداتها المتعددة إظهار جوانب خفية من اللغة وعملت على اختبار نتائج العلوم المنطقية والرياضية في مجال العلوم الإنسانية عموما واللسانيات تحديدا، وبهذا الاعتبار تشغل الغلوسيماتية موقعا متميزا واستثنائيا داخل المدارس العتيدة لعلم اللغة البنوي، لأنّه لم تأبه أية مدرسة من المدارس الأخرى بتعميق النظرية اللسانية وفتحها على العلوم الأخرى بالشكل الذي قدّمه هلمسلايف، هذا الأخير الذي أعاد إلى الجدل العلمي إمكانية تجميع العلوم وصياغة نظرية واحدة تناسبها جميعا فقد جمع بين الرياضيات والمنطق والفلسفة ونظرية المعرفة واللسانيات والسيميولوجيا وعلم النص في نظرية واحدة ومدرسة واحدة وهي مدرسة الجلوسيماتية او مدرسة كوبن هاجن.

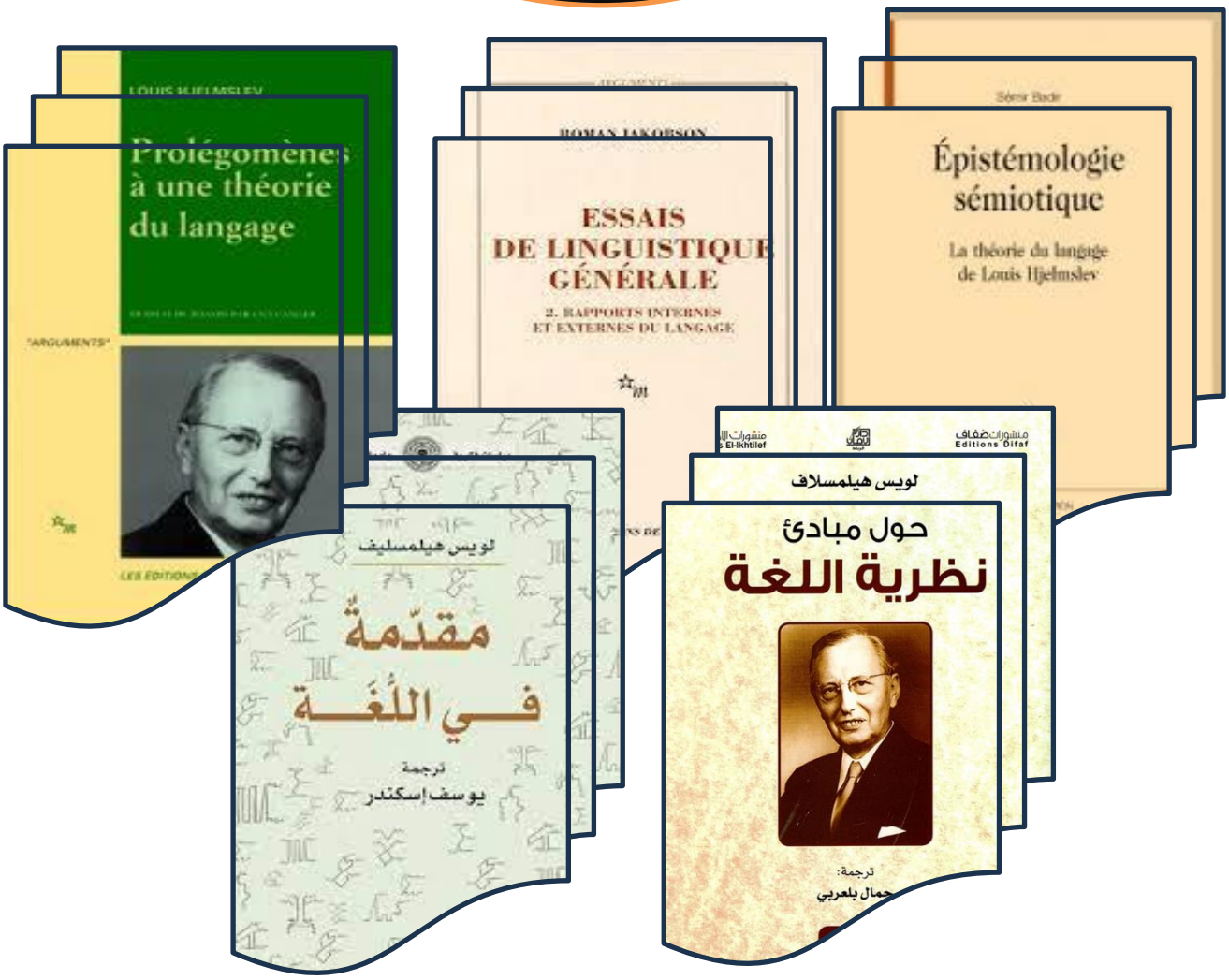
Prolégomènes à une théorie du langage
ESSAIS DE LINGUISTIQUE GÉNÉRALE
2. RAPPORTS INTERNES ET EXTERNES DU LANGAGE
Épistémologie sémiotique
La théorie du langage de Louis Hjelmslev
لويس هيلمسليف
مقدّمةٌ في اللُّغَة
ترجمة
يوسف إسكندر
لويس هيلمسلاف
حول مبادئ
نظرية اللغة
ترجمة:
جمال بلعربي

المحاضرة السابعة، بعنوان:

Ecole fonctionnelle française

المدرسة الوظيفية الفرنسية

المحاضرة السابعة، بعنوان:

المدرسة الوظيفية الفرنسية Ecole fonctionnelle française

كتب أندري مارتنيه قائلا: .. إنّ رسالة اللساني بالنسبة إلى من لا يتقن سوى لسان واحد تعلّمه منذ نعومة أظافره بحكم اتصاله مع محيطه لن يكون لها كبير معنى، لماذا نميّز الشيء الذي نتكلّم عنه من الكلمة التي تستخدم للدلالة عليه؟ لقد اتخذ العالم بالنسبة إلى كلّ منّا شكلا أولا بأوّل حينما تعلّمنا أن نسمي فيه كلاّ من مكوّناته، إنّ الأشياء تتمثّل في الأسماء التي نُسبغها عليها، أو ان نبدأ بالتشكيك في هذا الأمر يعني الطعن في حسن اشتغالية اللسان.."[1]

مقدمة: قامت اللسانيات الوظيفية البراغية والمدرسة الوظيفية الفرنسية على مفهوم "الوظيفة fonction وكان شعارهم العام "إنّ الفونيم وظيفة قبل كلّ شيء" بحيث يتوجّب على المحلل الفونولوجي الاعتداد بهذه الوظائف التي يؤدها في اللسان، وهذا تمثّل عميق لأفكار سوسير، حيث يقول هذا الأخير، ".. إنّ وجود صوت ما في لسان ما هو الشيء الذي يمكن تصوّره بوصفه العنصر البسيط في بنية اللسان، بيد إنّه من اليسير البرهنة على أنّ وجود مثل هذا الصوت لا يكتسي قيمة له (وظيفة) إلاّ من خلال مقابلته بالأصوات الأخرى الموجودة في اللسان ذاته، وهذا هو مبدأ الاختلاف أو القيم الخلافية.."[2] غير أنّ إدراك منظّري حلقة براغ وعلى رأسهم تروباتسكوي لهذه الاختلافات جعلهم يفصلون بشكل قطعي وصارم بين الصوتيات والفونولوجيا وهو الفصل الذي سيعيد أندري مارتنيه[3] النظر فيه من خلال العمل على جعل الفنولوجيا فرعا من الصوتيات تحت مبدأ التعاقب أو "الصوتيات التعاقبية la phonologie Diachronique" حيث لاحظ بأنّ ذلك لا يمكن بلوغه إلاّ بعد تحرير اللسانيات المكتبلة بالنزعة المعقّدة والغامضة التي بدأت تتخذها كمنهج في تحليل المواد اللغوية، ودعا بدل ذلك إلى لسانيات الواقع

---

[1]- أندري مارتنيه، وظيفة الألسن وديناميكيتها. تر: نادر سراج، ط1، المنظمة العربية للترجمة، بيروت لبنان، 2009م،.ص 43

[2]- فردينان دي سوسير، في جوهري اللغة؛ تحقيق سيمون بوكي ورودولف أنجلر، تر: مختار زواوي. ص163

[3]- تلقى أندري مارتنيه André martinet 1908-1999م، تعليمه الأوّلي والثانوي في باريس ثم التحق بالسوربون ليهيئ شهادة التبريز في اللغة الإنجليزية، وكان يحضر دروس موسيه Musset وفاندريس حول اللغة الجرمانية ما بين 1928-1929م، في المدرسة التطبيقية للدراسات العليا وكذا السوربون، لازم أنطوان ميي فحضر دروسه وهيا تحت إشرافه أطروحته لنيل دكتوراه دولة التي ناقشها سنة 1937م بعد وفاة ميبه، وقد ربط مارتنيه ما بين 1932/1938 علاقات وثيقة بحلقة براغ وخاصة تروباتسكوي، وسمحت له إقامته بين الفينة والأخرى بالدانمارك أن يتعرّف على هلمسلايف ويواكب بلورة النظرية الغلوسيماتية وهاجر إلى أمريكا بعد الحرب العالمية الثانية ليمكث بها ما بين 1946/1955م، فكان له اتصال وثيق بأتباع بلومفيلد وسابير، وقد أوكلت إليه رئاسة شعبة اللسانيات في جامعة كولومبيا في نيويورك، وانضمّ إلى حلقة نيويورك اللغوية التي تضمّنت ياكبسون وزملائه البراغيين، وكان مارتنيه أحد المشرفين على مجلة word الأمريكية، وعادة سنة 1955م، إلى فرنسا حيث تولى إدارة معهد اللسانيات ومدير الدراسات بالمدرسة التطبيقية للدراسات العليا في باريس، ينظر: مصطفى غلفان، اللسانيات؛ منهجيات واتجاهات. ص309، وكذلك:

-George Mounin, la linguistique au 20ème siècle, Paris, PUF, 1975, p241

la linguistique réal، وهي بالنسبة إلى الوظيفيين هي المرحلة التي ينبغي أن تؤسس للسانيات جديدة هذه اللسانيات التي لا يمكن تحقيقها إلاّ بالمبادئ الآتية[1] :

أ. إعادة تعريف اللسان بوصفه أداة تواصل قابلة للتقطيع المزدوج؛
ب. إعادة تعريف اللسانيات من حيث الموضوع والمنهج والتركيز على مفهوم العلمية؛
ت. الالتزام بالوصفية الواقعية والبعد عن الوصفية المثالية؛
ث. رفض البعد النظري العام والتوجه صوب صلب اللسان؛
ج. رفض الشكلانية المفرطة في التحليل والصياغة النظرية؛
ح. اعتماد الوظيفة كمعيار أساسي لتحليل البنية اللسانية؛
خ. التأكيد على حراكية وديناميكية اللسان؛
د. التقليل قدر الإمكان من الكليات اللسانية.

وللتأكيد على هذه المبادئ وتجريبها سيخصص مارتنيه مجموعة كبيرة جدّا من المؤلفات التي أثرت المكتبة اللسانية البراغية والوظيفية، بل أصبح النقاد يسمونها الوظيفية الفرنسية كمدرس قائمة بذاتها، ومن بين المؤلفات: الحروف الساكنة ذات الأصل التعبيري في اللغات الجرمانية 1937م، La gémination consonantique d'origine expressive dans les langues germaniques، فنولوجية الكلمة في اللغة الدانماركية 1937م La phonologie du mot en danois، وكتاب: نطق اللغة الفرنسية المعاصرة 1945مLa prononciation du français contemporain ، و)اقتصاد التحولات الفنولوجية(Économie des changements phonétiques, 1955، وكتاب الوصف الصوتي مع التطبيق على الخطاب الفرنسي البروفنسي لهوتفيل 1956م، La Description phonologique avec application au parler franco-provençal d'Hauteville)وعناصر اللسانيات العامة 1960 Éléments de linguistique générale) ثمّ باللغة الإنجليزية كتابه وجهة نظر في وظيفية اللسان 1962م، A functional view of language، واللغة والوظيفة، 1962م Langue et fonction فاللسانيات الآنية 1965م، La linguistique synchronique، ثمّ الدليل العملي للغة الألمانية 1965م، Manuel pratique d'allemand، ثمّ كتاب اللغة الفرنسية غير المصقولة 1969م، Le français sans fardثمّ ألّف معجما ضخما بعنوان: قاموس النطق الفرنسي في استخدامه الفعلي، مع هنريت والت 1973م Dictionnaire de la prononciation française dans son usage réel, avec Henriette Walter، ثمّ كتاب: تطوّر اللغة وإعادة تركيبها 1975مÉvolution des langues et reconstruction ، ثمّ باللغة الإنجليزية -مرّة أخرى- بعنوان: دراسات في بناء الجملة الوظيفية 1975م، Studies in Functional Syntax، ثمّ القواعد الوظيفية للغة الفرنسية 1979مGrammaire fonctionnelle du français ، فبناء الجملة العامة 1985م، Syntaxe générale، من السهوب إلى المحيطات: الهندو أوروبية والهندو أوروبية 1986م، Des steppes aux océans : l'indo-européen et les

[1] - أندري مارتنيه، وظيفة الألسن وديناميكيتها. ص25، ومصطفى غلفان، اللسانيات؛ منهجيات واتجاهات. ص309، بتصرف

indo-européens، وظيفة وديناميكية اللغات 1989م، Fonction et dynamique des langues، وأخيرًا كتاب: مذكرات لساني 1993م.Mémoires d'un linguiste

أ)- أهم التصورات الوظيفية لأندري مارتنيه اللسانية: في الحقيقة لقد نقل أندري مارتنيه الأفكار اللسانية الشائعة في براغ وروسيا وكازان إلى أوروبا كاملة من خلال فيض ثري من المفاهيم والتصوّرات فضلا عن المؤلفات التي ذكرناها سابقًا، يكفي الاطلاع على كتاب "مبادئ في اللسانيات العامة" المتخم والمكثّف بالمفاهيم والتحديدات على صغر حجمه أصبح مرجعًا قويا في اللسانيات في كل المكتبات العالمية تقريبا، ومن حظ القارئ باللغة العربية أن نقلت إليه سنة 1984م، عن طريق أحمد الحمو، التي أشرف عليها عبد الرحمن الحاج صالح رحمه الله، ومن بينها :

أ/أ)- اللسانيات وصف وليست توجيها: أصبح واضحًا عند قراءة مؤلفات -مارتنيه- أنّه ينطلق من تحديد المصطلحات التي ورثها الأوروبيون عن النحاة اللاتينيين والنحاة الجدد واللسانيات التاريخية وهي مصطلحات تمّ تعريفها بشكل شيء جدًّا وغامض حسبه، ومثال ذلك الغموض والتناقض تعريف المورفولوجيا يقول: "..إنّ العلماء قد استنتجوا تعريفَ المورفولوجيا بناء على ورودها في نص أو نصين من الأنحاء الإغريقية واللاتينية حيث توجب علينا كفرنسيين القول بأنّ في اللاتينية والإغريقية حالات des cas والتي لا يعرفها الفرنسيون وتحتاج إلى شرحها بإسهاب، ومنه قالوا بأنّ المورفولوجيا هي دراسة الحالات، أو تصريف الأفعال la conjugaison !والحقيقة أن المورفولوجيا هي دراسة الأشكال les formes وعندما نفهم ذلك نكون قادرين على حلّ جملة من المشكلات العالقة.."[1] وكذلك الأمر بالنسبة للسانيات التي لم تكن واضحة تماما في تعريفها ومنظورها للسان، لذا خصّص مبحثا في "المبادئ" لتحديد اللسانيات الذي سيصبح بعده التعريف المتفق عليه من لدن جميع العلماء، فيقول: ".. اللسانيات هي الدراسة العلمية للسان البشري، فعندما نقول دراسة علمية فإنّنا نؤسسها على ملاحظة الأحداث الفعلية، بامتناع توجيه خيارات لهذه الأحداث.."[2] وبالتالي فإنّ مفهوم العلمية يتعارض مع التوجيهية؛ أي توجيه العلم نحو مواد انتقائية معيارية، وفي وضع اللسانيات بشكل خاص يتوجب التركيز على الملاحظة والوصف وليس التوجيه والاختيار.

أ/ب) اللسان بوصفه سلوكا عند أندري مارتنيه: أمّا موضوع هذا العلم فهو "اللسان" في صلب استعماله "كنشاط إنساني " comme un comportement وهنا يذكرنا مارتنيه بثنائية (إنتاج/سلوك) لهومبولت Wilhelm von Humboldt 1767/1835م، عندما يقول" اللغة ليست إنتاجاwerk ، وإنما هي سلوكtútigkeit ، يهدف إلى التواصل، وهذا التواصل لا يتمّ من خلال نصوص مكتوبة ثابتة فقط وإنّما من خلال رصد مختلف نشاطات الحياة اليومية المتحوّلة، وعندما يُدرس اللسان بهذا التصوّر (المتحوّل) فهو في الوقت نفسه درس وبحث عن شروط التواصل المتحوّلة بدورها، وعليه فإنّ هذه الشروط ليست ثابتة وإنّما تتغير بتغيّر الحاجات التواصلية ومن هنا يتعيّن تجنب -الإغراء الكبير- لترك مجال الملاحظة

[1])- اقتباس مترجم من حوار أجراه أندري مارتنيه وميشال أريفيه Michel Arrivé، يوم: 5 أفريل 1993م، والمنشور في الموقع الآتي: https://www.youtube.com/watch?v=vbKmOx1r5Y0

[2])- André Martinet, Élément de linguistique générale. Armand colin, 4eme édition, Paris 1989, p6

غير المنجزة للتوصية بسلوك معياري معيّن،[1] وعدم اتّباع ما نقوله بالفعل بإملاء ما يجب أن يقال، وهنا سيصبح مفهوم سوسير (الملاحظة السكونية) قاصرة عن السماح لنا بممارسة الملاحظة الموضوعية لظاهرة متقلّبة ومتحولة باستمرار، لهذا يضيف مارتنيه ما سيسميه لاحقا بالسانكرونية الديناميكية.la synchronie dynamique

أ/ج)- تعريف اللسان من المنظور الوظيفي عند أندري مارتنيه: وهي الخطوة الثانية بعد تحديد المنهج أو العلم وهو الموضوع، وعلينا أن ننبه إلى جزئية محورية في اللسانيات والبحث اللغوي عموما، وهي أنّ المناهج عادة هي التي تحدّد المواضيع (objets)فنقول في منهج ما هذا يدرس ذاك، ولكن في اللسان فالأمر مختلف، لأنّ الموضوع هو الذي يحدّد المنهج؛ ممّا يستوجب في كلّ مرّة تحديد الموضوع بدقّة من خلال تعريفه والبناء عليه لهذا نجد تقريبا في كلّ كتب اللسانيات وبخاصة مؤلفات المنظرين ينطلقون من فهم ما وتصوّر ما وتعريف ما للسان سواء سوسير أم جاكبسون أو تروباتسكوي أم مارتنيه وهلمسلايف وفيرث وهاريس وبلومفيلد وتشومسكي ..الخ، من أجل ذلك يجب علينا فهم "..اللسان الإنساني من وجهة نظر الوظيفية بأنّه يسعى إلى نقل تجربة معقّدة بواسطة أصوات محدّدة تجعلها مدركة عن طريق الحواس وقابلة للتحليل إلى وحدات يوافق كلّ منها عنصرًا من التجربة موضوع النقل.."[2] بمعنى أنّ ما نسميه "اللسان" هو هذا السلوك التواصلي الذي يحاول إعادة بناء تجربة أو خبرات أو أفكار وأحاسيس ومختلف الحاجات التواصلية من خلال الأصوات، وبأنّ هذه الأصوات محدودة وقليلة في كلّ الألسن البشرية (بين 22 إلى60 صوتًا) نلتقطها بحاسة الأذن كأمواج، بضمّ بعضها إلى بعض كوحدات دنيا لتشكيل السلاسل الصوتية للكلمات والعبارات متتبعة التدرج الخطّي، فمن هذه الخصائص المشتركة بين كافة الألسن، يستنتج مارتنيه التعريف الآتي للسان، فيقول: "..اللسان أداة تواصل وإبلاغ تحلّل به التجربة الإنسانية وبشكل متنوع ومختلف بين العشائر اللسانية، إلى وحدات ذات محتوى دلالي وتعبير صوتي وهي المونيمات Monèmes، ويحلّل التعبير الصوتي بدوره إلى وحدات مميّزة ومتتابعة هي الفونيمات Phonèmes تكون محدودة العدد في كلّ لسان وتختلف طبيعتها وعلاقتها المتبادلة بين لسان وآخر.."[3] وبالتالي فإنّ التعريف يرتكز أساسا على جملة من المفاهيم الأساسية، هي :

-شرط التواصل اللساني عن طريق الأصوات والكلمات تميزا عن طرائق أخرى للتواصل واستبعادًا لكل ما هو ليس بشريًا .

-أن الانسان يستخدم اللسان كوسيلة للتواصل وليس لغاية في ذاته، ككلام من أجل الكلام، وهو خاص به حصرًا ويختلف عن باقي الأنظمة التواصلية الحيوانية.

-أنّ اللسان أداة مشتركة بين طرفين متواصلين على الأقل، فلا يهم أن يستعمل اللسان ليتواصل مع نفسه وبالتالي فإنّه يؤكد على الدورة التواصلين في قطبيها (المرسل والمرسل إليه)، ضمن ما قدّمه جاكبسون في اللسانيات التواصلية تحت مبدأ الدورة الطبيعية للتواصل، والتي من خلال العلاقات التي تجمع بين أطرافها وعناصرها تنتج لنا الوظائف اللسانية.

[1])- أندري مارتنيه وميشال أريفيه ، الموقع الآتي: https://www.youtube.com/watch?v=vbKmOx1r5Y0

[2])- أندري مارتنيه، وظيفة الألسن وديناميكيتها. تر: نادر سراج، ص145

[3] André Martinet, Élément de linguistique générale. P20

-التواصل هو نقل تجربة إنسانية؛ بمعنى نقل الخبرات والمعاني والأفكار التي نريد تبليغها والإعلان عنها للعالم الخارجي.

ومن خلال هذا التعريف الذي حاول به مارتنيه إظهار مختلف خصائص اللسان فإنّه يلمح إلى خصائص وملامح ومفاهيم أخرى.

1)- **التقطيع المزدوج**. Le double articulation: منذ سوسير من خلال "المحاضرات" وعبارة اللسان البشري، التجربة الإنسانية، التواصل اللساني الإنساني ..الخ، وهي ترد تقريبًا في كلّ التعريفات نظرا للحذر المفرط باقتصار الفهم على التواصل فحسب؛ حيث تدخل حينها مختلف الأنظمة التواصلية للحيوانات ومختلف الكائنات الأخرى، لكن ما الفرق بين أنظمة التواصل الحيوانية والإنسانية؟ لماذا تغيّرت الألسن وتجدّدت في تراكيبها ودلالاتها من قوم إلى آخر، وتناسلت وازدادت واختفى بعضها واندمج بعضها الآخر في غيرها بينما بقيت لغات الحيوانات هي نفسها في جميع بقاع الأرض وعبر مرّ التاريخ؟ والملفت للانتباه أن كثير من العائلات والفصائل الحيواني تعيش في وسط مشترك غير متجانس مع بعضها بعضا تحت قانون الغاب إلاّ أن لغاتها لم تختلط ولم يتأثر بعضها ببعض؟ يكمن السرّ في الأصوات الصادرة عنها؛ حيث تستعمل ككتلة واحدة محدودة جدّا يعبّر بها عن جميع حالاته وحاجاته التواصلية (الجوع، الخوف، الجنس..الخ) بمعنى إنّ حاجاته الحياتية الغريزية القليل منتعت أدمغتها البدائية عن التطوّر وأفقدته القدرة على احتواء الألسن واستيعاب تغيّراتها، بينما اللسان الإنساني قد استطاع فعل ذلك بسبب قدرته على التمفصل إلى وحدات صوتية، ولكن هل كلّ الأصوات الصادرة عن الجهاز الصوتي للإنسان هي لسان؟ طبعًا لا! لهذا نستعمل مصطلح الصوت اللغوي أو الفونيم حيث لا تدرج مثلا القهقهة أو الصوت الصادر عن الضحك والألم والتجشؤ والعطس الصفير.. الخ، ضمن اللسان البشري لأنها تعدّ من البقايا البدائية العالقة في الوعي القديم، في حين الأصوات اللغوية تشكل صور صوتية تنتهي بأدلّة لغوية متنوعة ومختلفة بحسب الحاجات والمجتمعات. ".. وقد عالج مارتنيه اللسان تزامنيا وتعاقبيا في المستوى الصوتي والتركيبي من منظور وظيفي بنوي يرتكز على مفهوم محوري في اللسانيات الوظيفية هو مفهوم التمفصل المزدوج الذي يعدّه ملمحًا مميزًا للألسن الطبيعية عن غيرها من الأنساق التواصلية، فيما يعرف عادة باللغات، مثل: لغة الطيور ولغة العيون ولغة الورود ولغة قانون السير ..."[1] إذا فهو مزدوج لأنّه على مستويين الأولّ هو مستوى تقسيم الجملة إلى الوحدات الدالة المتتابعة الكلمات والفئات النحوية التي تقوم مقام الكلمة، هذه الوحدات الدالة التي تقسم مرة أخرى إلى وحدات صغرى لا معنى لها وهي الأصوات المنفصلة.

2)- **ثنائية الخطاب والشفرة** :Message et le code وهي ثنائية أخرى طوّرها عن ثنائية اللسان والكلام لسوسير، حيث يرى بأن ثنائية (اللسان والكلام) من وجهة نظر سوسير هي مادة خام لم يتمّ بلورتها بالشكل المناسب، يقول: ".. أستبعد شخصيا التقابل السوسيري بين لسان وكلام؛ إنّنا نواجه ظاهرة مدركة، هي الكلام إضافة إلى سلوك الكائنات الحية التي تتبادل الكلام، وهذا عنصر مدرك يجدر بنا الانطلاق منه بدءًا، والاستبطان ليس مسلكا جديرًا بالاحترام في البحث العلمي.. ليس

[1]- مصطفى غلفان، اللسانيات؛ منهجيات واتجاهات. ص325-326 بتصرف، كذلك اندري مارتنيه، مبادئ اللسانيات العامة (النسخة الفرنسية) ص13، كذلك:

- André Martinet, la linguistique synchronique ; études et recherches, paris. PUF, 1974 P9

ثمّ لسان وكلام، هناك كلام فقط، ومن ثمّ العناصر التي لها في الكلام ملائمة pertinence للسان موضوع البحث.."[1] وهذا يبيّن بأن مارتنيه قد اكتفى بنص المحاضرات التي نشرها بالي وسيشهاي في فهم وتمثّل هذه الثنائية التأسيسية في فكر سوسير، ومن خلال ذلك يكون نقده صحيحًا، غير أنّ تفسير هذه الثنائيات يجب أن يربط بشرح وفهم الناشرين -وهو فهم مجانب للصواب تماما- وليس بسوسير، لأنّ هذا الأخير لم يستبعد الطابع الاجتماعي للكلام بل أكّد عليه مرارا بل وأكثر من ذلك استعمل مصطلحا دقيقا فات مارتنيه، وهو "اللسان الخطابي"la langue de discours يقول سوسير: "..إنّ التعرّف على العناصر التي تتألف من الكلمة تقتضي تحليلا، لكن الكلمة ذاتها لا تنجم عن تحليل للجملة، لأنّ الجملة لا توجد إلاّ في الكلام، أي في اللسان الخطابي، في حين أنّ الكلمة وحدة محلّها الكنز الذهني خارج كلّ خطاب.."[2] على كلّ حال هذا النص لم يظهر إلاّ سنة 1967م وعليه فإنّ النقد الذي عرضه مارتنيه كان دقيقًا في تفعيل هذا المفهوم.

3) – **ثنائية الشكل والوظيفة** :La forme et fonction ينطلق الوظيفيون عادة من مدونة Corpus جاهزة سلفا والتي تكتنز بالوحدات على مستواها التقطيعي الأوّل، أو ما يسمى في اللسانيات السوسيرية الأدلّة اللغوية وهو الشق الأساس في تحديد العلامة التي يطلقها المخاطب بجهازه الصوتي والمستندة على العرف الاجتماعي في الدلالة، حيث تنبني على شكل صوتي محدّد "صورة أكوستيكية "Image acoustique المتشكلة من مجموعة من العلاقات الداخلية فتنتسق وتنتظم لتأدية هذا الدور المحدّد لها، وتكمن مهمة اللساني في وصف هذه الأدوار أو الوظائف من خلال فصل ما هو مونيمي عمّا هو فونيمي، فالمونيم وحدة قابلة للتحليل بدورها إلى فونيمات ذات خصائص تميزية محدّدة.

وينجم عن هذا التحليل البحث في التراكيب سواء على مستوى الكلمة الواحدة من خلال أصواتها المركبة والتي تقبل الاستبدال في أي لحظة دون ابتكار أصوات أو كلمات جديدة، أم على مستوى بنية العبارة فنستبدل كلمة بكلمة، يقول ".. عندما نقول بأن اللسان يحتوي على 34 فونيما فهذا يعني على الأكثر بين 34 وحدة في المستوى الثاني من التمفصل الذي يجب أن نختار، لدى المتحدث كلّ نقطة من كلامه تنتج الدال الذي يتوافق مع الرسالة التي يريد نقلها.."[3] بمعنى أنّ بعض الأصوات تستعمل للتميز بين المعاني وهذا يتم باتفاق السامع والمتكلم وإدراكها بالاختلاف، مثلا بين: نام وقام وصام، تاب وناب، صال جال...الخ، فالكلمات تتكون من المادة الصوتية نفسها ولكن تختلف في فونيم واحد أدى وظيفة التمييز بين المعاني، أمّا على مستوى العلاقات التركيبية داخل العبارة فهي على النحو الآتي:

[1])- مصطفى غلفان، اللسانيات؛ منهجيات واتجاهات. ص313، أندري مارتنيه، مبادئ في اللغات العامة. (النسخة الفرنسية) ص25

[2])- مختار زواوي، مقدّمات في النظرية السوسيرية. ص68-69

[3] André Martinet, Élément de linguistique générale. P24

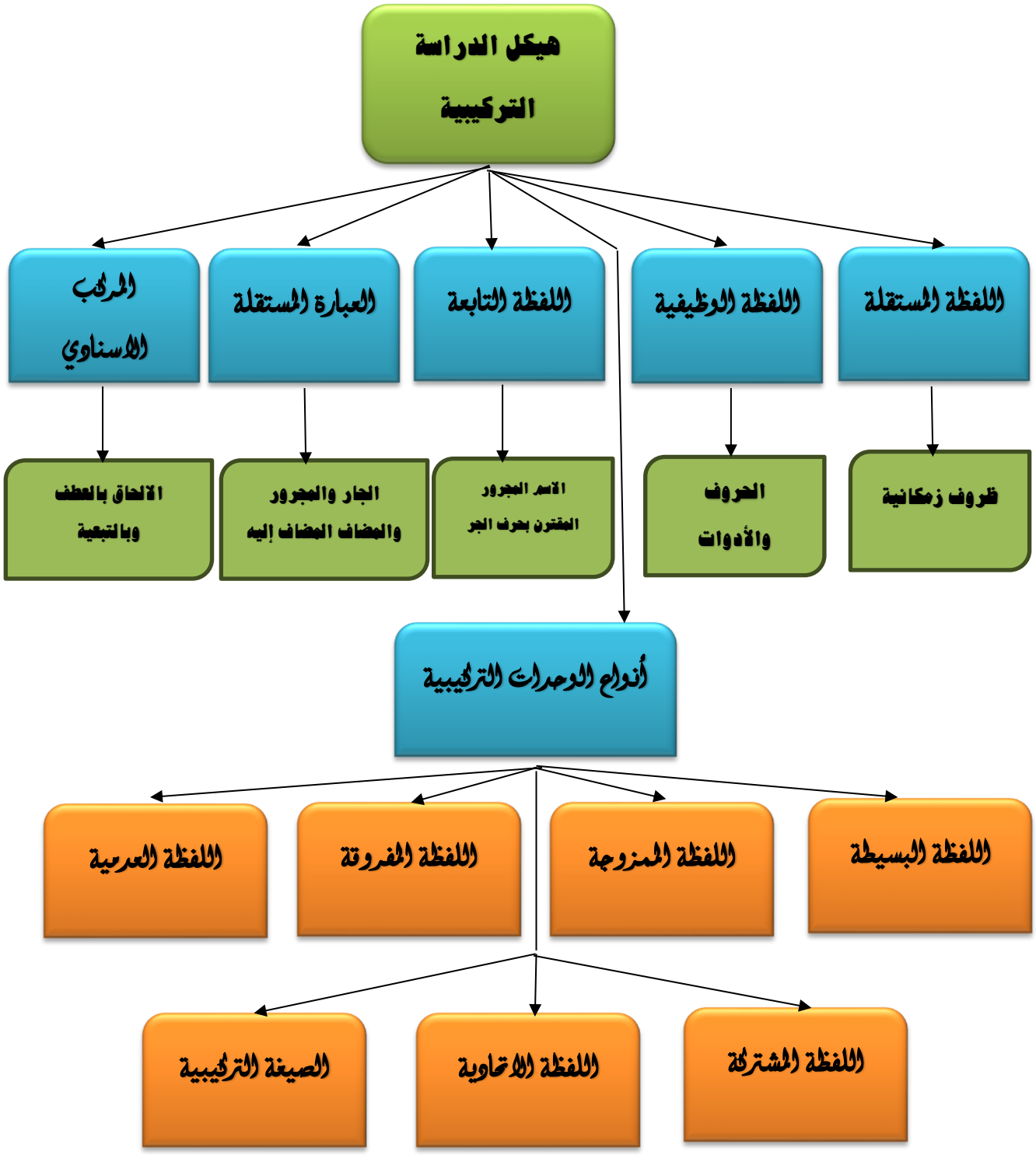

4) – **الاقتصاد اللغوي**، Economie linguistique: بناء على خاصية التقطيع المزدوج وإمكانية تركيب صوت بصوت ثمّ كلمة بكلمة واستبدال أحدها مكان آخر استطاع الإنسان بعدد قليل من الأصوات تشكيل ما لا طائل إلى حصره من الكلمات والعبارات التي يمكن التعبير بها عن كافة المناسبات التواصلية ولتحليل جميع الخبرات التي نريد الإعلان عنها، تحت قانون الجهد الأدنى La loi de moindre effort الذي يتحكّم في جميع الأحداث الكلامية، ولو لم يكن ذلك كذلك فليس بمقدورنا إبداع أصوات وكلمات وعبارات في كلّ مناسبة كلامية على حدة تختلف عما سبقها وعن لاحقها.

ب)- ترجمة مقال: ماهي اللسانيات الوظيفية، بقلم أندري مارتنيه؟[1] QU'EST-CE QUE LA LINGUISTIQUE FONCTIONNELLE

".. ليس من غير المألوف أن يكتشف النهج النظري في علم اللغة فجأة أنه "وظيفي" دون أن نحدد، بشكل عام، ما هي الوظيفة المعنية. مصطلح دالة، وبالتالي مشتق وظيفي، يقدم مجموعة متنوعة من الاستخدامات لدرجة أنه من المحتمل أننا لا نستطيع التمييز، للوهلة الأولى، ما هي الوظيفة. وفي غياب أي إعادة تعريف، قد يعتقد المرء أنها القيمة الأكثر تفاهة، وهي قيمة الدور البراغماتي لشيء أو سلوك. دعونا نشير على الفور إلى أن هذا هو بالفعل المعنى الذي يعتمده أعضاء الجمعية الدولية للسانيات الوظيفية، والمختصرةSILF ، وباللغة الإنجليزية، الجمعية الدولية لعلم اللغة الوظيفي.

لكن التقليد النحوي يحتفظ، لـ "الوظيفة"، بقيمة أخرى: قيمة "دور الكلمة في القضية"، تلك التي تضاف إلى معنى الكلمة عندما تظهر في سياق ما. ولذلك فإن الكلمة سيكون لها طبيعة دائمة ووظيفة تعتمد على مكانها في الخطاب. في هذه الحالة، لا يتعلق الأمر بالمتغيرات الدلالية التي تتوافق مع تعدد المعاني: ليس للجدول "وظيفة" أخرى في جدول الضرب وفي طاولة غرفة الطعام، بل له قيمة أخرى. يتعلق الأمر بدوره النحوي، أي نوع العلاقة التي يحافظ عليها مع سياقه: الجدول كموضوع في الجدول أو ككائن فيه يحرك الجدول.

هل يجب علينا، في ممارسة علمنا، أن نحتفظ بهذا الاستخدام الأخير؟ بداية إنّنا لا نستطيع أن نفعل خلاف ذلك، وأن السياقات ستجعل من الممكن دائمًا التمييز بين وظيفة (أو وظائف) اللغة والوظائف النحوية للوحدات المهمة. لقد تعرضنا في كثير من الأحيان لانتقادات بسبب هذه الازدواجية، فضلا عن استخدام الاسم الوظيفي لتعيين الوحدات التي تحدد وظائف نحوية معينة، على سبيل المثال، مع الإشارة إلى الترافق، أو نهاية حالة الجر في اللاتينية لتحديد الإسناد. وصحيح أنه عندما نلاحظ أن هذه الوظائف المزعومة تتميز رسميًا بأنها تتطلب، لكي تظهر، وجود وحدتين مهمتين تتصلان (تأتيان معها)، وأن حالتها تصبح ظرفية تلقائيًا بمجرد ظهورها؛ إذا اختفى أحد هذين الرفيقين (افعل ذلك)، فإنّنا نميل إلى تفضيل مصطلح الرابط الأكثر تحديدًا لتعيينها. حيث لا يمكن للسانيات الوظيفية بالمعنى الدقيق له أن يستفيد إلاّ من استبعاد عبارة "وظيفة نحوية" حيث إنها صلة.

والأكثر خطورة هو استخدام القيمة الرياضية لمصطلح "وظيفة" في اللسانيات العامة؛ فبناء على المعجم الكلاسيكي، فهي "كمية تعتمد على واحد أو أكثر من المتغيرات" وفقًا لمنافسها، فإنّ الدالة هي "العلاقة الموجودة بين كميتين، بحيث يؤدي أي تغيير في الأولى إلى تغير مماثل في الثانية". ومن الواضح أن ما يربط هذا المعنى بمعنى النحويين هو مفهومي التبعية والاختلاف بالنسبة إلى الحضور المشترك، نحن نعلم أن لويس هيلمسليف وصف اللسانيات الخاصة به بأنه علم اللغة الوظيفي حيث تتميز

[1]- نشر المقال بعنوان "ما اللسانيات الوظيفية؟" لمؤلفه أندري مارتنيه في العدد الخاص بمجلة "Alfa : revista de linguística" البرتغالية، باللغة الفرنسية، العدد 38، الصفحات من (11 إلى 18)، عام 1994م، يمكن النص الأصلي من خلال الموقع الآتي:https://periodicos.fclar.unesp.br/index.php/alfa ترجمة صاحب المطبوعة.

هوية الوحدات المحددة بقابليتها للدمج، وليس بمادتها الصوتية أو الدلالية، ولكن، مراراً وتكراراً، ادّعى أنّها مبنية على التقليد النحوي ورفض رؤيتها كنسخة من الاستخدام الرياضي، والحقيقة هي أنّه عندما وصف علماء الصوتيات الأوائل علمهم بأنه "وظيفي وبنوي"، كان بإمكانهم تشجيع خلفائهم على اتباع المسار الذي اعتمده هيلمسليف، وهو نفس الشخص الذي أصر دائمًا على أن مذهبه يعارض مذهبهم.

إن فشل عدد قليل من علماء اللسانيات في تقديم وصف متماسك ومقبول للغة مع التجاهل التام لـ "مواد التعبير والمحتوى" لا يمكن إلا أن يؤكد تأكيدنا بأن "الوظيفية"، بالنسبة لعلماء اللغة، لها معنى فقط في الإشارة إلى الدور؛ أي الدور الذي تقوم به هذه اللغة، بالنسبة للبشر، دورًا في نقل تجاربهم لبعضهم بعض

إذا أردنا ضمان الطابع العلمي لدراسة موضوعنا، "اللسان البشري"، فمن المناسب منذ البداية أن نتخلى عن أي وصف من النوع الفلسفي الذي، سواء أحببنا ذلك أم لا، سوف ينطوي على ذاتية الباحث... يجب أن نبدأ من ملاحظة التواصل عن طريق اللسان، وبطبيعة الحال، في شكله المنطوق الأول. نحن مدينون بالكثير لفرديناند دي سوسير، ولكن يجب علينا أن نذهب بكل حزم إلى ما هو أبعد من الرؤية التقليدية التي بموجبها يفلت السلوك البشري، إلى حد كبير، من قوانين الطبيعة وأن دراستها سوف تلجأ بالضرورة إلى استبطان وسبر أغوار التأمل الداخلي، في هذا المحور يتم تشجيعنا على التمييز بين العلوم الطبيعية التي تتقدم من خلال ملاحظة الحقائق التي يمكن ملاحظتها بشكل مباشر والمتميزة عن الراصد، والعلوم الإنسانية التي قد تتضمن ملاحظة الراصد بحد ذاته.

ولإعادة تأسيس وحدة العلم بما يتجاوز مجموعة متنوعة من موضوعات الدراسة، فمن المناسب معارضة العلوم الطبيعية، من ناحية، حيث تركز الملاحظة على ما نعتبره ثوابت الكون من حولنا؛ ومن ناحية أخرى، العلوم الثقافية التي تنطوي على ملاحظة الحقائق التي تختلف في الزمان والمكان لأنها تتعلق بسلوك أي كائن متحرك بمجرد تطوره في بيئة معينة ظروف ما بعد ولادته.

وفي كلا الجانبين نستطيع من خلال الملاحظة أن نضع قوانين، سواء كانت قوانين الكيمياء مثلاً، صالحة في كلّ مكان وفي كلّ الظروف، وقوانين منتظمة أيضاً، تنطبق بالصرامة ذاتها، ولكن لزمن وعصر محددين، وهذا يعني في إطار بيئة ثقافية معينة. هذه، على سبيل المثال، ما نسميه القوانين الصوتية: في وقت معين من تطور مجموعة معينة من اللغات الهندية الأوروبية، تلك التي نسميها الجرمانية، يتغير كلّ /-p/ إلى .-/f/ التكييف له الصرامة ذاتها، كما هو الحال في العلوم الطبيعية. لكن الفرق هو أنه في فرع آخر من العائلة عينها، مثلاً الفرع المائل، /-p/لن يتحرك، وأنه في الكلمة المكتسبة لاحقًا، مثل تلك التي تشير إلى المحراث، يبقى/p/ ، كما يشهد لوجودها في الكلمات الإنجليزية plow أوplace

إنّ كون ملاحظة الحقائق الثقافية غالبًا ما تكون أكثر صعوبة من مراقبة الحقائق الطبيعية لا يغير شيئًا، يجب فحص كلّ شيء دون الاعتراف بأيّ انحراف عن السببية، وذلك ببساطة عن طريق السماح -على كلا الجانبين- بفرضيات يمكن أن نتوقع

التحقق منها يومًا ما من خلال تقدم البحث. ذلك الاستبطان وما نسميه الحدس يمكن أن يتدخل في مراحل معينة، سواء في العلوم الطبيعية أو علوم الثقافات .

لقد وصف سوسير دائرة الكلام جيدًا، لكنه في النهاية سلط الضوء فقط على الأجزاء التي لا يمكن الوصول إليها بشكل مباشر من هذه الدائرة والتي ينسبها إلى "اللغة"، باستخدام أداة التعريف، كما لو كان سيتم التعرف عليها مع واقع متطابق بشكل أساسي في جميع الثقافات حيث تُمارس اللغة، في مواجهة التنوع اللامتناهي لما يسمى-بازدراء- بـ "الكلام". فالباب إذن مفتوح لكلّ التمنيات ذات النوع الفطري، مثل ما سمي على سبيل المثال "البنية العميقة."

وبروح علمية بحتة، فإنّ ما يجب أن نسعى إليه هو أن يختلف لسان كلّ مجتمع عن كلّ المجتمعات الأخرى، وذلك من خلال ملاحظة جميع السمات التي يمكن الوصول إليها مباشرة في دائرة الكلام التي يجب علينا تحقيقها، في مواجهة التنوع اللامتناهي من البيانات التي يمكن ملاحظتها، تمامًا كما هو الحال مع عدد لا نهائي من السمات التي يمكن ملاحظتها في الحقائق الطبيعية، نحتاج إلى مبدأ يرشدنا في اختيار السمات التي يجب علينا الاحتفاظ بها في كلّ مرحلة من ملاحظتنا، هذا الاختيار ذو صلة (engl. relevance). وهذا المبدأ، سواء تمّ تفسيره أم لا، هو المرشد في تأسيس جميع العلوم، سواء كانت طبيعية أو ثقافية. في اللسانيات، يجب أن نتفق على اختيار الملاءمة الذي سيسمح لنا بتحديد ما يجب، كأولوية، أن يحتفظ بالملاحظة بين مظاهر اللغة البشرية. (ail. Relevans

وبمجرد إيقاف الاستبطان، فإنّ الأهمية التي تظهر منذ البداية هي أهمية التواصل؛ ليس هناك شك في أن اللسان يقوم بدور محوري في الطريقة التي ينظر بها الناس إلى العالم من حولهم، لكن الطريقة التي يُنظر بها إلى هذا العالم تعتمد بشكل مباشر على العمليات التي ينقل بها الإنسان تجربته إلى جاره، في هذه اللحظة سيتعين عليه الاتفاق مع الآخرين على الطريقة التي يتم بها تحليل هذه التجربة -التجربة هي كلّ ما يشعر به وما يدركه، وما يفهمه- في أي لحظة من حياته. وعلى نموذج سلوك الراشدين، سيتوافق الطفل إنتاجًا صوتيًا معينًا مع جانب معين من تجربته، أثناء تعلم هذه المراسلات بين شكل صوتي معين وسمة معينة من الخبرة، قد تحدث اختلافات دقيقة إلى حدّ ما من فرد واحد أو من جيل إلى آخر. ولكن ما دامت التبادلات مستمرة، فإنّ الاختلافات سوف تميل بالضرورة إلى التضاؤل والحفاظ على التماسك اللغوي.

ومن ثمّ فإنّ كلّ لسان يفرض نفسه، سواء في عمله أو في تغيّره، كأداة لتوصيل الخبرة. لوصفه بشكل مناسب، سيكون من الضروري تسليط الضوء، في كلّ مرّة وعلى كلّ مستوى، على ما يساهم في إيصال الخبرة. ولذلك فإنّ الأهمية التواصلية هي التي يجب أن توجّه اللساني باستمرار، والأداة التحليلية المتاحة له، لهذا الغرض، هي ما يسمى بعملية التبديل، أي جمع أجزاء مختلفة من البيانات لتحديد، في البداية، الحدّ الأدنى من الوحدات المهمة، المونيمات؛ ثانياً: الوحدات المميزة، وهي الصوتيات.

كلّ هذا يتلخّص في التعريف الذي نعتمده للغة .(nota bene no plus la langue) وهو في الواقع ما يمكن أن نشير إليه بالشرط، كالاتفاق الذي نعقده مع من يتبعنا، وها هو: اللسان أداة اتصال للتجربة الإنسانية التي بموجبه يتمّ تحليل هذه التجربة،

بشكل مختلف في كلّ مجتمع، في سلسلة من المونيمات، وهي عناصر ذات أهمية بسيطة، تتمتع بمعنى وشكل صوتي. ويمكن تحليل الأخير بدوره إلى وحدات مميزة متتالية، تسمى الصوتيات. وهنا إذن ما هو ضروري وكافي لوصف اللسان.

وهذا لا يستبعد إمكانية وجود ميزات أخرى خاصة بهذا اللسان أو ذاك والتي يجب تسليط الضوء عليها في وصف كلّ منها. لكنّها لا يمكن أن تظهر في تعريفنا للسان، لأنها ممكنة، ولكنها ليست بالضرورة تأسيسية. ليس من غير المألوف أن تتأثر تعاقب المونيمات في الألفاظ اللغوية بالاندماجات: في الفرنسية، سيتم اختزال الخلافة في ï de à l'Hôpital إلى au dans au moulin؛ المونيم المميزة، المقابلة في اللغة الإنجليزية لابن، عم، وجنات، لا يتم تمييزها رسميًا بالفرنسية في شكل ابن عم؛ في العديد من الألسن، سيتم تمييز التتابعات المتطابقة للفونيمات، مثل لسان الإسكندنافي أو اللسان السويدي، بنغمات مختلفة تؤثر على الإنتاج الصوتي بأكمله. لكن هذه سمات معينة تميز لسانًا معينًا دون التأثير على تمفصله في مجموعة الكائنات التي نصفها بالألسن. على العكس من ذلك، في كلّ ما نتفق على تسميته لسان، سوف نجد سلسلة من المونيمات والفونيمات.

والخلاصة أن تحديد اللسان على هذا النحو يتوافق مع مطابقته لما شرطناه، سوف يبرز وصفه، بالإضافة إلى هويته في حد ذاته، كلّ ما يميزه عن الألسن الأخرى التي تتوافق مع الشرط، ويجب أن يضيف بعض الميزات الخاصة التي ذكرناها للتو.

وهذا كلّه؛ يعني أنّه يجب علينا -فقط- أن نسلم على أنّه عالمي ما يظهر في شرطنا أو ما يتبعه. إن ذكر الطابع الصوتي يتضمن على وجه الخصوص تعاقب عناصر الخطاب، وهي سمة لا يمكن بأي حال من الأحوال التهرب منها، كما يغري أن يفعلها أولئك الذين يرغبون في تحليل التجربة. والطريقة في كلّ البشر وهذا نفس ذكر الصفة الصوتية في تعريفنا يقتضي أن كلّ لفظ يصاحبه لحن؛ إذ إنّ الصوت الذي يدلّ عليه لفظ صوتي يؤدي إلى وجود منحنى لحني يستفيد منه حسب اللسان. منه لتحديد التناقضات بين الوحدات المهمة في البيان عن طريق اللهجة، أو استخدامه لإكمال مجموع الوحدات المميزة عن طريق النغمات، أو ببساطة، حيث لا توجد لهجة أو نغمات، لتحديد مشاركة المتحدث مباشرة في محتوى رسالته عن طريق التنغيم، وما يتبقى من المنحنى اللحني عندما يتم إشباع الحاجات المحددة أو المتناقضة أو المتعارضة.

إذا كشف لنا فحص الألسن الأكثر تنوعًا أن بعض الميزات التي لم يتم شرحها في تعريفنا أو التي يشير إليها ضمنًا، تبين أنّها متكررة جدًا، فقد يكون من الجيد الإشارة إلى ذلك، لتحديد شروط الاتصال من التجربة التي تفضل توسيعها، ولكن دون السماح لأنفسنا بالاستسلام لإغراء تعديل شرطنا الأولي الذي لم يتوقعه. سيكون هذا هو إدراج المعارضة اللفظية الاسمية التي يمكن، إذا لم يتم اتخاذ الاحتياطات المرغوبة، أن تشجع على طرحها حيث لا تبررها الحقائق الملاحظة بالفعل..

والأكثر إغراءً هو التأكيد على أنّ كلّ عبارة يتم ترتيبها بالضرورة حول جوهر مسند يرتبط به كلّ ما يشكل الجوهر المعني، خطوة بخطوة. إذا تمّ تحديد هذا الجوهر المسند تلقائيًا على هذا النحو، إذا كان، على سبيل المثال، ما نعينه كفعل، فهو يمثل اقتصادًا لأنه ليس من الضروري تقديمه باعتباره جوهر المسند، إذا قلت إن "المزارع يقتل البطة"، فإنّ القتل يُنظر إليه على أنّه فعل دون الحاجة إلى تفسيره؛ لن يتم تحديد المزارع والبط إلاّ على أنهما مساهمتان في التواصل بسبب موقعهما في مواجهة جوهر المسند، يمثل هذا توفيرًا مقارنة بلغة مثل اللاتينية حيث سيكون من الضروري توفير موصلين محددين في هذه الحالة

كحالات. لكن لا شيء يمنعنا من تصور وجود عبارة حيث العلامات "العَرَضية"، أي الإشارة إلى علاقاتها مع بقية العبارة، تمتد بالتساوي إلى الأعضاء الثلاثة لهذه العبارة: يتم تمييز المزارع صراحةً على أنه تمّ وضع علامة على الفاعل، البطة بشكل واضح على أنها مريضة، وتمّ وضع علامة "القتل" بشكل واضح على أنّها الإجراء. إنّ الحد الأقصى من الاقتصاد الذي نستعيده (المزارع يقتل البطة) هو، كما نعلم، بعيد كلّ البعد عن فرضه في كلّ مكان. كيف يمكننا أن نقرر، باسم الاقتصاد، على المعادل الإنجليزي، المزارع الذي هو "المزارع"؟ بطة؟

في الختام، دعونا لا نتسرع، على أساس المعرفة غير الكاملة بالضرورة للألسن الماضي والحاضر والمستقبل، في استبعاد عمليات التواصل التي لا تتعارض بأي حال من الأحوال مع التعريف المضياف الذي قدمناه للسان. إن رؤيتنا الوظيفية للحقائق اللغوية، مسترشدة بالعملية التبادلية، تتيح لنا أن نقيم، بين الحقائق المرصودة، تسلسلًا هرميًا، لا يستبعد في النهاية أيًا من شروط العملية اللغوية، سواء كان ردّ فعل كلّ فرد مشارك في العملية اللغوية أم لا! عملية التواصل، وذلك بسبب تجاربهم مع العالم، بما في ذلك اللسان المعني، أو الظروف التي يتم فيها التبادل. ولذلك فمن غير المجدي استدعاء نظام جديد، سواء أسميناه "النطق" أو "البراغماتية."

وما يجب ألا ننسيه هو أنّ المعرفة التي يمتلكها الفرد الناطق بالعالم لا تقتصر على ما يمكنه تفسيره بواسطة اللسان. لقد كان قادرًا على التعرف على العديد من الأشياء من حوله قبل إعطائها اسمًا، ومن الواضح أن عمليته العقلية ليست مشروطة دائمًا بمعرفته بالمفردات. لا يمكن الخلط بين اللسانيات والعرفانية. إن لديها كلّ ما تكسبه من التمييز بين المجالين، أي من إدراك ما يجمعهما وما يفرقهما.

إن الاتجاه المعاصر للحديث عن "علوم اللغة" بدلا من "علم اللغة" بصيغة المفرد، لا ينجم فقط عن رغبة العديد من الباحثين في إبراز نتاج أبحاثهم، بل قبل كلّ شيء عن الاقتناع بأن الواجب الأول للعلماء " "البنوي" سيتألف من تحديد النموذج الأكثر جاذبية والأكثر أصالة، من خلال التخمين. لم يهتم بعضهم حقًا بمقارنة نموذجهم المسبق بألسن معينة، وكان من الأسهل جدًا تجاهل تعدد وتعقيد الحقائق التي يمكن ملاحظتها. وحيثما جازفنا بذلك، سرعان ما ظهر أنّه لكي نجعل النموذج وواقع الحقائق متطابقين، كان من الضروري إعادة صياغة المشكلة بمصطلحات أخرى غير تلك الخاصة بالأوهام البنيوية. كيف حدث أنّ الباحثين الذين، بشكل أو بآخر، أوصوا بسوسور، تمكنوا من تطوير هذه "البنى" اللغوية"، دون أن يتذكروا باستمرار أن اللسان كانت حقيقة اجتماعية، بطريقة كان من الضروري عندها اللجوء إلى اللسانيات الاجتماعية؟ لنجد طريقنا؟

حيث بقينا مخلصين لنص رسالة سوسير – معارضة الزمن مع التزامن – فقد خلطنا بشكل طبيعي بين التزامن والسكونية، لقد ظللنا غافلين عن حقيقة أن كلّ حالة من حالات اللسان كان في الواقع في حالة تحوّل وتغيّر دائمين، وأنه لا يمكن لأي لسان أن يعمل دون أن يتكيف باستمرار مع احتياجات مستخدميها، وأننا لن نفهم شيئًا عن بنية اللسان إذا كنا ننسى أن الطفل يفهم جدته دون أن يتم التعرف على استخدامه اللغوي مع جدتها. وهذا يعني أن الوصف المتزامن يعني أنّنا نحدد، في كلّ نقطة، نطاقات الاختلاف التي لا تمنع إنشاء الاتصال، وأن الأداء المتزامن لا يمكن ملاحظته ووصفه إلا إذا قمنا بمقارنة الاختلافات

الموجودة بين الأجيال أو الطبقات الاجتماعية الحالية. لذلك ليست هناك حاجة لعزل علم اللغة الاجتماعي الذي من شأنه أن يضع جانبا حقائق التطور المتعلقة بالبنية الاقتصادية والثقافية للمجتمع؛ ما عليك سوى ملاحظة الحقائق دون أي تصورات مسبقة بخلاف استخدام اللغة لتوصيل تجربة الفرد.[1]

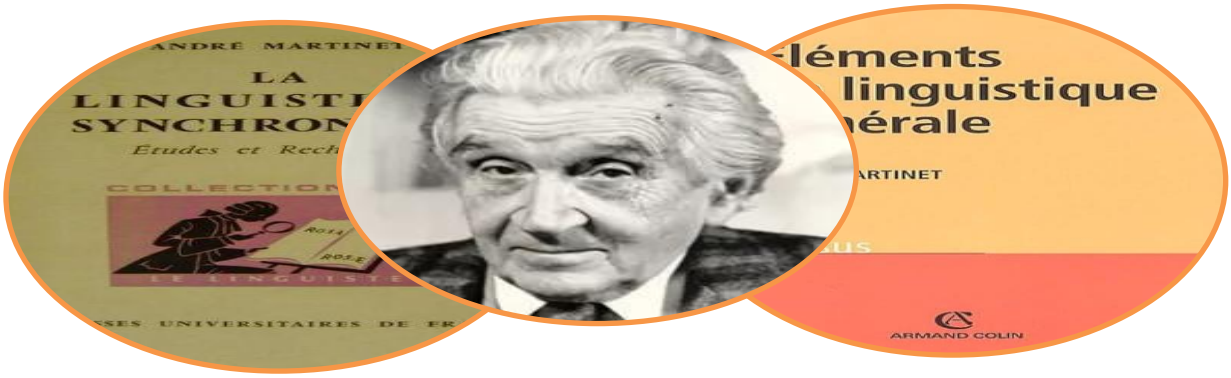

[1])- للاطلاع على ببليوغرافيا كاملة لأعمال أندريه مارتينيه المتعلقة باللسانيات الوظيفية، راجع. مذكرات اللغوي. باريس: رصيف فولتير، 1993. ص. 367-373، ولا سيما L7، L9، LU، L17، L19، L21، L24 .

المحاضرة الثامنة، بعنوان:

École contextuelle

مدرسة السياقية

École contextuelle

المحاضرة الثامنة، بعنوان:

المدرسة السياقية لفيرث، L'école contextuelle de Firth

كتب جون ريبرت فيرث، قائلا:.. إنّ موقف مالينوسكي من الكلمات بحدّ ذاتها غير مقنع بشكل يثير الاستغراب، عندما نتذكّر اهتمامه بالمؤسسات والتقاليد، ولاشكّ أنّ الكلمات والعناصر الأخرى في اللغة في المجتمعات المتعلّقة مثل مجتمعنا راسخة وأنّ التوصيفات التي نجدها في القواميس لتلك الكلمات وفي الحديث العادي تعامل باحترام نخسّ به نتيجة ملتعتها بنوع معيّن من السلطة.."[1]

مقدمة: تعدّ المدرسة السياقية أو النظرية السياقية "Théorie contextuelle" التي أسّسها العبقري اللساني الإنجليزي جون روبير فيرث (1960/1890م) John Rupert Firth واحدة من المدارس الفرعية التي صبّت روافدها في مدرس لندن أو المدرسة الإنجليزية ككلّ،[2] حيث تشكّلت هذه الأخيرة من المساهمات الجليلة التي قدّمتها عائلة بال الإسكندنافية وبخاصة ألكسندر مالفيل بال Alexander Melville, 1819-1905 (الأب) أستاذ الخطابة بجامعة أدنبرى، ومؤلف كتاب "**الكلام المرئي وعلم الأبجديات العالمية**، Visible speech the science of universal alphabetics " المنشور سنة 1867، و"**كتابة الخطوط الإنجليزية: نظام صوتي جديد بسيط ودقيق**" 1870م، وأكثر من عشرين مؤلّفًا آخرًا تشترك جميعًا في منهج وموضوع واحد وهو "التحليلي الصوتي للظواهر اللسانية" ثم خلفه ابنه ألكسندر غراهام بال 1912/1845م، Alexander Graham Bell، أشهر رجل في العالم طوال القرن التاسع عشر الذي أهدى البشرية اختراعه للهاتف بتاريخ: 7 مارس 1876م.

ثم يليها الإنجليزي هنري سويث 1912/1845م،Henry Sweet فقيه اللسانيات التاريخية المقارنة وخبير اللغات الجرمانية والإنجليزية القديمة ومؤلف كتاب "**مقدّمة في الصوتيات**، 1892م" و" **دليل الأنجلوسكسونية، مع القواعد والملاحظات والمسرد** 1905م" و "**أصوات اللغة الإنجليزية؛ مقدمة في الصوتيات** 1908م" و""**تاريخ اللغات**، 1908" كتب أخرى (25 كتابا)، ثم (العالم المخضرم مكانيًا؛ لندن-باريس) دانيال جونز Daniel Jones 1967/1881م، الرئيس الشهير للجمعية الصوتية الدولية ورئيس قسم الصوتيات بجامعة لندن 1912م، ألّف كتبا عديدة منها: **نطق الإنجليزية**، prononciation of English" سنة

---

[1] - جون إي جوزيف ونايجل لف وتولبت جي تيلر، أعلام الفكر اللغوي؛ التقليد الغربي في القرن العشرين. تر: أحمد شاكر الكلابي. ص118

[2]- وفي هذا السياق، علينا دوما أن نتذكر أعمال ومجهودات السير ويليام جمس، (1794/1746م) الذي يعزى إليه حقيقة اكتشاف "اللغة السنسكريتية" وصاحب الفرضية العلمية التي تنص على وجود الأصل المشترك بين بعض اللغات الأوروبية والسنسكريتية ، ينظر: محمد خاقاني أصفهاني وعطا محمد أبو جبين، الألسنية العربية. ط1: 2013م، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ص43، وبذلك يعدّ أوّل من طرح هذه النظرية وأكثر من أسهم في ميلاد اللسانيات التاريخية المقارنة بهذه الفكرة، كان فقيها ومستشرقا، ومتعدّد الألسن بشكل رهيب Hyperpolyglot

1909م، ثم "**موجز الصوتيات الإنجليزية**، An Outline of English Phonetics" ثم "**اللكنة الإنجليزية**، British accent" سنة 1916م، و"**قاموس نطق الإنجليزية**، English Pronouncing Dictionary" 1917م، ويعد أوّل العلماء الإنجليزيين الذين يستخدمون مصطلح "**فونيم**" بمعناه اللساني الحديث، كما تعدّ مساهمته في "**معيّن الصوتيات المرجعي**، cardinal vowel diagram"[1] من أبرز الجهود التي انتهت بـ "الموحد للأبجدية الصوتية العالمية" المعروفة اختصارًا بـ (IPA)، وبهذا فإنّ مدرسة لندن أو الإنجليزية العريقة في البحوث الصوتية منذ القرن الـ (11 م) قد تأسست على نزعتين؛ النزعة الفنولوجية أو الصوتيات وهي الأقدم أي منذ القرن الـ(16م) بسبب اختيار رسمي للغة الإنجليزية على حساب اللغات المحلية الأخرى (الويلزية والاسكندنافية)؛ حيث ارتكزت العلوم اللغوية منذ ذلك على علوم اللفظ، وعلوم التهجئة، والمعجمية، وعلم اللهجات، في حين بلورت النزعة الثانية بحوث تقدمية في الدلالة والثقافة[2] والتحليل اللساني بناءً على الظواهر اللسانية للسياق ومقتضى الحال.

أ) – ترجمة موجزة لجون روبيرت فيرث: وُلد اللساني الشهير "جون روبرت فيرث" "John Rupert Firth" في السابع عشر من شهر جوان في عام 1890م في "كيلي " Keele " في "مقاطعة يوركشاير" " Yorkshire في "المملكة المتحدة" " Royaume-Uni "، وتوفي في الرابع عشر من شهر ديسمبر في عام 1960م في "ليندفيلد Lindfield غرب ساسكس" "West Sussex "ببريطانيا"، وهو معروف أيضا باسم "جي آر فيرث " J R Firth" ويُعد "جون روبرت فيرث" لسانيا إنجليزيا، وشخصية بارزة في " اللسانيات البريطانية" " linguistique britannique " خلال فترة الخمسينات من القرن الماضي، وكان أستاذ ا للغة الإنجليزية في "جامعة البنجاب" " Université du Pendjab " في "لاهور" " Lahore " "بباكستان "Pakistan من عام 1919 م وحتى عام 1928 م، وبعدها شغل منصب أستاذ في قسم الأصوات والصوتيات في كلية لندن الجامعية" " University College de Londres " قبل أن ينتقل إلى "كلية الدراسات الشرقية والأفريقية" School of Oriental and African Studies "، حيث أصبح أستاذا في اللسانيات، وهو المنصب الذي شغله حتى تقاعده عام 1956م.[3] قدّم فيرث مجموعة من المساهمات التي مازالت تحتفظ بصفة "المصادر الأساسية" لتحليل الكلام ونظرية السياق إلى يومنا هذا، ومنها كتابه "الكلام، Speech" الذي نشره سنة 1930م،[4] ثم كتاب ""ألسنة الرجال، The Tongues of Men" سنة 1951م،[5] ثم "**أوراق في اللسانيات**[6]، Paper in Linguistics " سنة 1957م

---

[1]- استخدم جونز مُعامِلات ثلاثة في وصفه وتصنيفه للصوائت الرئيسية (المصوتات المرجعية) هي: درجة ارتفاع اللسان نحو سقف الحلق (مصوت مغلق أو مفتوح) وهو المحور الرأسي في الرسم التوضيحي، والجزء الفعّال من اللسان (مصوت أمامي أو خلفي) وهو المحور الأفقي، وأخيرا وضع الشفتين في نطق المصوت (مضمومة أو ممتدة). وبناء عليه توصّل جونز إلى مجموعة من ثمان مصوّتات رئيسية، أضاف إليها لاحقا ثمان أخرى ثانوية تختلف في وضع الشفتين فقط، وسجّلها بصوته على قرص فونوغراف عام 1917. والصوائت المرجعية لا تخص لغة بعينها، لكنها تستخدم كنقاط مرجعية لوصف أي صائت في أي لغة من لغات العالم. وبالرغم من بعض الانتقادات التي وُجّهت لاحقا إلى نظام جونز إلا أنه يُعتبر حلا عمليا مبسّطا لتمثيل الصوائت المرجعية استُخدم لسنوات طويلة - وما زال - لطلاب علم الصوتيات، خاصة في بريطانيا. ينظر: موقع ويكيبيديا؛ الموسوعة الحرّة على الرابط الآتي: https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%

[2]- السعيد شنوقة، مدخل إلى المدارس اللسانية. ط1: 2008م، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة مصر، ص78 بتصرّف

[3]- عبد الحق العابد، محاضرات في مقياس المدارس اللسانية. ص 116 بتصرف

[4]- J.R.Firth, Speech, Benn's Sixpenny Library, London, United Kingdom, 1930.

[5]- J.R.Firth, The Tongues of Men, Watts & Co, London, United Kingdom, 1937.

[6]- J.R.Firth, Papers in Linguistics, Oxford University Press, London, United Kingdom, 1957.

فبالمقارنة مع مؤلفات أسلافه "سويت ودانيال جونز ودافيد كريستال.." فإنّ تأليفه قليل جدًّا ولكن مع ذلك فقد أحدثت أثرًا بالغًا في لسانيات القرن الماضي، ولولا هيمنة[1] المدارس الأمريكية على أيدي (سابير وبلومفيلد وهارس وتشومسكي وولف ..وغيرهم) في هذه المرحلة لكانت أكثر شهرة ممّا كانت عليه، ويعدّ فرث كذلك على -نحو غير متوقع- من أكثر اللسانيين الذين سيؤثرون على الجيل الأول من الرواد العرب، وبالتالي على الفكر العربي وهذا ما نلتمسه تقريبا في كلّ مؤلفات:[2] وتمام حسان وبالأخص "مناهج البحث في اللغة 1974م"[3] وكتابه "اللغة العربية معناها ومبناها"[4]، دون أن ننسى الأثر الواضح الذي تركته على "إبراهيم أنيس" في مؤلفه "الأصوات اللغوية، 1941م"[5]، و"اللهجات العربية"[6] و"دلالة الألفاظ، 1984م"[7] وكذلك في فكر "كمال محمد بشر ومحمود السعران،[8] ومحمد عيد، وحلمي خليل...الخ

ب) –التصورات النظرية واللسانية لجون فيرث: تقوم تصوّرات فيرث اللسانية على ثلاثة مرتكزات أساسية، هي:[9]

أ- التركيز على البعد الاجتماعي للظاهرة اللغوية في أساسها الثقافي التواصلي؛ مما يعني قيام التحليل اللغوي على وصف العلاقة الكائنة بين اللغة والأنساق الاجتماعية.

ب- التمييز بين العلاقة النسقية الداخلية بمستوييها الركني والاستبدالي، والعلاقة السياقية الخارجية الموقف ومقتضى الحال.

ج- وضع علم الدلالة (la sémantique) في صلب الدرس اللساني الحديث، حيث يرى بانّ المهمة الأساسية للسانيات الوصفية دراسة الدلالة اللغوية.

وبهذا يكون فيرث قد شقّ طريقًا أصيلا في اللسانيات الإنجليزية التي سيكون أوّل من يضعها في سياقها العلمي الموضوعي ندًّا بند مع اللسانيات الأوروبية التي قطعت مسافات لابأس بها في هذا المجال، غير أنّه سيضيف معيارًا جديدًا إلى النظرية العلمية لم يكن في موضعه المناسب قبله ولا بعده، وهو معيار الدلالة، ويجعلها الركيزة الأساسية في مهام اللسانيات الوصفية، وسياقي معه وبعده المدارس الشكلية لتؤجّل هذا المعيار وتكتفي بالأشكال والعلاقات اللسانية بين مختلف الوحدات من سابير وبلومفيلد وهاريس حتى استدركه تشومسكي في منواله الثاني بدءًا من 1965م، وخصّص مكونًا جديدة يتناول فيه الدلالة ضمن النظرية اللسانية فضلا عن ثنائية "البنية العميقة والسطحية".

---

[1])- حلمي خليل،العربية وعلم اللغة البنيوي؛ دراسة في الفكر اللغوي العربي الحديث والمعاصر. ص213

[2])- عبد الحق العابد، المرجع السابق. ص 118 بتصرف

[3])- ينظر: تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط 01 ، 1974

[4])- ينظر: تمام حسان، اللغة ما بين المعيارية والوصفية، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط 04 ، 2000 م

[5])- ينظر: إبراهيم انيس، الأصوات اللغوية. دط، دت، مكتبة النهضة المصرية، القاهر مصر.

[6])- ينظر: إبراهيم أنيس، اللهجات العربية، د-ط، دار الفكر العربي، مصر، دت.

[7])- ينظر: إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ط5، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة مصر، 1984م.

[8])- ينظر: عبد الحق العابد، المرجع السابق. ص 118 بتصرف

[9])- نعمان بوقرة، اللسانيات؛ اتجاهاتها وقضاياها الراهنة. ط1، 2009م، عالم الكتب الحديثعمان الأردن، ص120 بتصرف

كما أن حديثه عن الثقافة وربط الأحداث اللسانية التواصلية بها والانساق الاجتماعية جعل عمله يستجيب تماما لما سيتم تطويره داخل اللسانيات وهو البعد الاجتماعي لا بمفهوم سوسير وإنما بمفهوم اللسانيين الاجتماعيينSociolinguistique ، من جهة والأنثروبولوجيون Anthropologie من جهة ثانية نظرا للبعد الثقافي في اللغة، في الحقيقة هذه الميزة سنجدها كثيرا في المدارس الإنجليزية والأمريكية خصوصًا نظرًا لطبيعة مجتمعاتهم التي تكثر فيها اللغات واللهجات Dialectes والعرقيات Races الإثنيات Ethnies، ولم يقوموا كباقي الأوروبيين بتجاهلها او الاعتقاد بانها أقل قيما من اللغات الرسمية التي درسوها، وسيتبعه في ذلك أهم طلبته وهو مايكل هاليداي Michael Alexander Kirkwood Halliday، 1925/2018م.

يعدّ هاليداي من أبرز علماء مدرسة لندن، بل ويلقب أيضا بالفيرثية الحديثة (néo firthian) أو مدرسة النحو النظامي (grammaire systématique)، حيث ألّف لهذا الغرض ترسانة من الكتب من أهمها: "**علوم اللسان وتعليمية اللغات**، Les sciences linguistiques et l'enseignement des langues" سنة 1964م، و"**استكشافات في وظائف اللسان**، Explorations dans les fonctions du langage" سنة 1973م، وكتاب: "**التماسك في اللغة الإنجليزية**، Cohésion en anglais" سنة 1976م، "**النظام والوظيفة في اللسان**، système et fonction dans le langage" لعام 1976م، و"**قراءات في اللسانيات النظامية**، Lectures en linguistique systémique" 1981م، و"**اللغة، والسياق، والنص**، Langue, contexte et texte" 1985م، و"**تطورات جديدة في اللسانيات النظامية**، Nouveaux développements en linguistique systémique، 1987م، و"**اللغة والمجتمع**، Langue et société، 2009م، وأخيرًا كتاب: **لسانيات النص؛ كيف ولماذا المعنى**؟ Linguistique des textes : le comment et le pourquoi du sens، 2014م، حيث اشتغل في هذه الكتب دون هوادة لإثبات على ".. النحو النظامي قائم على كفاءة اللغة في استعمالها لمجموعة من الاختيارات والبدائل اللسانية في سياق معيّن.."[1] وبالعودة على فيرث فإنّ السياق مرتبط ببعدين لغوي داخلي وتتفرع منه جملة من المستويات والأنواع، وخارجي مرتبط بالوقائع الاجتماعية والثقافية.

ج) – فيرث، اللسان، المجتمع، السياق: يرى فيرث بأنّ بعض الدراسات المغالية في تجريد اللسان وفصله عن السياقات الخارجية من المجتمع والظروف السياقية والمقامية التي تجعل اللسان يظهر في حالة مجرّدة من فاعليته ونشاطه هي دراسات كبحت جماح اللسانيات الوصفية وكبلتها، بل ومنعتها من الوصول إلى الحقيقة الجوهرية له وهو التواصل، ".. وقد رفض فيرث البنوية السيكولوجية وصاغ اعتراضاته عليها بالرجوع إلى سوسير نفسه، وادّعى بان سوسير سار على خطى دوركايم في التعامل مع اللغة بكونها مجموعة من الحقائق الاجتماعية بمستوى يختلف عن الظواهر القابلة للملاحظة التي تشكّل السلوك اللغوي لمستخدم اللغة.. وتشكلّ هذه الحقائق الاجتماعية نظاما صامتا من الإشارات الموجودة بغض النظر عن الفرد وكونه كائنا ناطقًا وبمستوى أعلى من الفرد.."[2] ومن المؤكد أنّ فيرث في هذا النقد لم يطل النظر كثيرًا في لسانيات سوسير ولا في كتاباته وحياته، وإنّما استسلم ونقل الكلام العام الذي يتوافق فيه تصوّرات سوسير لتصورات دوركايم، وإنّ كان الرجلان صديقين وعلى معرفة

[1]- نعمان بوقرة، اللسانيات؛ اتجاهاتها وقضاياها الراهنة. ص121

[2]- جون إي جوزيف ونايجل لف وتولبت جي تيلر، أعلام الفكر اللغوي؛ التقليد الغربي في القرن العشرين. تر: أحمد شاكر الكلابي. 102 بتصرف

جيّدة ببعضها بعض وعلى المستوى الشخصي، ولكن على الصعيد العلمي فلا نملك أي دليل مقنع يثبت أنّ الرجلين تبادلا معرفة معينة سواء حول النظرية اللسانية ام النظرية الاجتماعية، أمّا الطابع الاجتماعي للسان فإنّه لا يحتاج إلى نظرية أو تبادل لمعارف عميقة لملاحظته، فتشيء matérialisation اللسان شيء وشكلنته formalisation شيء آخر تماما؛ أي النظر إلى اللسان على أنّه أفعال أو أحداث يختلف عن النظر إليها كأشياء وإنّ البنيات التي حلّلها سوسير ليس البنيات المادية وإنما العلاقات الشكلية التي لا يمكن تنظيمها ووصفها إلاّ من خلال فصل اللسان عن الكلام من جهة، وفصل اللسان عن اللغة من ناحية أخرى، وهنا فقط يمكن أنسقة الموضوع ودراسته دراسة علمية، وفي الحقيقة لا نجد فرقًا بين سوسير وفيرث عندما يحاول إقامة البديل لما سجله عن سوسير عندما يقول "..إنّ اللسان ينبغي أن يدرس بوصفه جزءًا من المسار الاجتماعي؛ أي شكل من أشكال الحياة الإنسانية، وليس كمجموعة من العلامات الاعتباطية أو الإشارات.."[1] بمعنى أنّ فيرث يحاول إيجاد الروابط المتينة بين اللسان والمجتمع من الناحية الأنثروبولوجية التي نجدها عند البولندي برونسلاو مالينوسكي Bronisław Malinowski (1942/1884م) الذي ابتكر بحق مفهوم "سياق الموقف،contexte situationnel " ومن خلال التمثّل المحبط لآرائه التي سرعان ما ينتقدها، إلاّ أنّنا نجده يعارضه في ربط الكلمة بالسياقات الاجتماعية والعادات الكلامية الاجتماعية لأنّ يرى بأنّ الكلمات يرتبط بعضها مع بعض في أسيقة مختلفة بشكل داخلي ثم يرتبط الكلام ككل بالسياق والموقف، يقول: ".. إنّ موقفه - مالينوسكي - من الكلمات بحدّ ذاتها غير مقنع وبشكل يثير الاستغراب، عندما نتذكّر اهتمامه بالمؤسسات والتقاليد، ولا شكّ أنّ الكلمات والعناصر الأخرى في اللغة في المجتمعات المتعلّمة مثل مجتمعنا راسخة وأنّ التوصيفات التي نجدها في القواميس لتلك الكلمات وفي الحديث العادي تعامل باحترام نحس به نتيجة لتمتّعها بنوع معيّن من السلطة.."[2] وعليه فإنّ السياق نوعان، لغوي وغير لغوي؛ يشمل السياق اللغوي المواد الأساسية للفعل الكلامي من الكلمة ومختلف استعمالاتها ممّا يؤدي إلى معنى محدّد ويتفرّع بدوره إلى أسيقة داخلية كالسياق المعجمي والصوتي والدلالي والأسلوبي..الخ، بحيث تدخل الكلمات في علاقات دلالية كثيرة منها "الترادف أو الاشتراك أو العموم أو الخصوص أو الفروق.."[3] في حين يرتكز السياق غير اللساني على العواطف المصاحبة للفعل الكلامي، والموقف كإطار خارجي له، وأخيرًا السياق الثقافي وهو سياق انتقائي للكلمات المستعملة التي تكون متفاوتة بتفاوت المركز الاجتماعي الثقافي، وبالتالي فإنّ الكلمات ليس لها معاني مسبقة أو وجود أنطولوجي ثابت وإنما لها استعمال يتغير بتغير هذه السياقات.

خاتمة: لقد سعى فيرث مع زملائه السياقيين إلى صياغة نظرية متكاملة وثورية -في آن- ضمن منهجيات اللسانيات الحديثة، والتي ألهمتنا لأوّل مرّة بإمكانية تحليلي الأحداث الكلامية والفعل اللغوي والسلوك التواصلي الإنساني ليس كما اعتادت اللسانيات الوصفية أو ما يسميها بـ"البنوية السيكولوجية" من خلال ربط وقائع الكلام بالبنية اللغوية الداخلية ومن خلال عناصرها التحتية والاكتفاء بذلك مع عزلها عن كلّ المعطيات والبيانات الخارجية، ولكن حتى فيرث نفسه لم يصمد أمام هذا التحدّي

[1]- ينظر: عبد الحق العابد، محاضرات في مقياس المدارس اللسانية، ص120، نقلا عن: أف أر بالمر، علم الدلالة، ترجمة محيد الماشطة، مطبعة العمال المركزية، بعداد العراق، 1980 م، ص 74

[2]- جون إي جوزيف ونايجل لف وتولبت جي تيلر، أعلام الفكر اللغوي؛ التقليد الغربي في القرن العشرين. تر: أحمد شاكر الكلابي. 102 بتصرف

[3]- نعمان بوقرة، اللسانيات؛ اتجاهاتها وقضاياها الراهنة. ص121

الواعد، وسرعان ما تنقلب عليه مفاهيمه فيتراجع وينهار ليعود أدراجه إلى التمسّك بالنزعة البنوية السائدة السلطوية التي حاول الالتفاف حولها ولكن أوقعه ذلك في اللبس والغموض،، "..ويتلخّص الغموض في موقف فيرث النظري في التوتر المستمر بين احترامه للكلمات لكونها أشياء ثابتة وراسخة ورأيه أنّ كلّ كلمة عندما تستخدم في سياق جديد تعدّ كلمة جديدة، وقد يتطلّب حلّ ذلك التوتر توجيها للبحث اللغوي أكثر جذرية ممّا استطاع فيرث أن يتلمس طريقه بوضوح نحو ذلك الهدف.."[1] ومع ذلك فقد مكنتنا تقنية فيرث في جوانبها الأخرى من فهم طبيعة الكلمات وقدرتها على الدخول في سياقات متحولة وجديدة وقدرتها على التكيّف ضمن مختلف عناصر الجملة مع مرونتها في أداء الأدوار الدلالية المنوطة بها وقياس تحرّكاتها في مجالات متعدّدة، كما تمككنا من استنباط واستنتاج مختلف التعالقات الممكنة التي تسمح بها، فضلا على أنّ النظرية ما زالت تساعدنا على فحص السياقات والمواقف بإجراءات علمية ومنهجية منطقية مقبولة جدّاً، وبهذا استطاعت أفكار فثير ونظريته الصمود طويلا بل وتتويجها ضمن النظريات الأكثر هيمنة في اللسانيات ككلّ والتي تشكّل مرحلة مازالت قائمة دفعت بالدرس اللساني إلى الخطوات اللاحقة.

[1]- جون إي جوزيف ونايجل لف وتولبت جي تيلر، أعلام الفكر اللغوي؛ التقليد الغربي في القرن العشرين. تر: أحمد شاكر الكلابي. 120 بتصرف

المحاضرة التاسعة، بعنوان:

Le distributionnalisme

المدرسة التوزيعية السلوكية

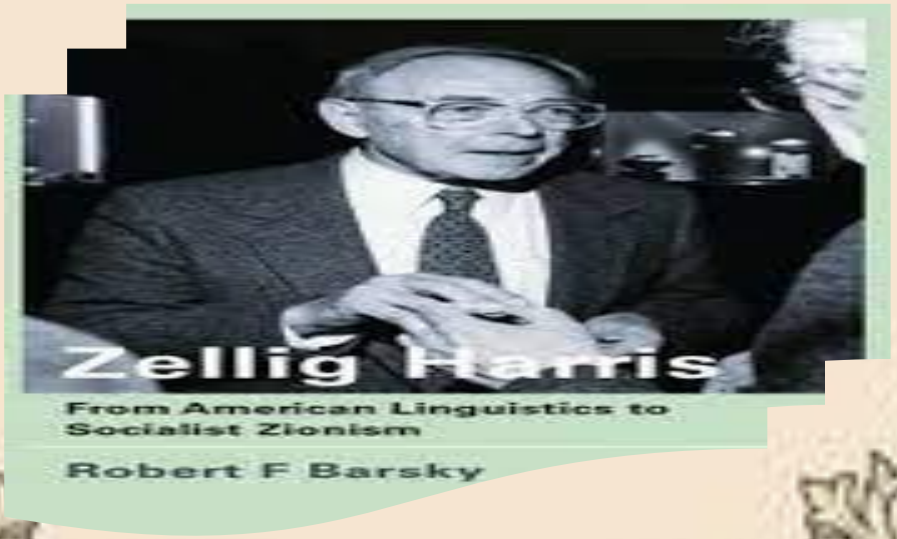

المحاضرة التاسعة، بعنوان:

المدرسة التوزيعية الإستغراقية، Le

قال جورج مونان:.. ومن عادة سوسير أنه لا يستشهد كثيرا بغيره، ولكنّه مع ذلك استشهد بوايتني مرات عديدة. وفي كثير من الإطراء وقال فيه أنه أوّل من عارض شلايشر وأقرّ بفضله في موضوع القيمة الاعتباطية للإشارة، ومن هذه القراءة بقي بين أيدينا سبعون صفحة من المذكرات المخطوطة حول مفهوم الإشارة، وحول الوظيفية اللغوية لهذه الإشارة، وحول التمييز بين اللغة الشفهية والأشكال الأخرى للتفاهم، وكذلك نوعية التحليل اللغوي، واكتساب التعبير اللغوي وتحليل البنيات اللغوية، كانت آثار وايتني تبشر بكل هذه الموضوعات التي تشكل قوام تفكير اللسانيين في القرن العشرين.."[1]

مقدمة: لم تكن الدراسات اللسانية الأمريكية بمنأى عن التطوّرات المنهجية التي اشتهرت في أوروبا منذ القرن التاسع عشر، حيث توفرت -تقريبا- الشروط نفسها التي انطلق منها الأوروبيون، غير أنّهم لم يكتفوا -فقط- بتتبع عوامل الاشتغال الخارجي التاريخي المقارن للسان، وكذلك تحليل البنية الداخلية له ونقد مختلف الرؤى التي ظهرت في القرن العشرين، وإنّما اسدعوا طرائق بخرى اشتهرت لدى علمائهم مثل الأنتروبولوجية وعلم النفس مع نزعة تعليمية برغماتية واضحة، كلّ هذه المعارف أصبحت مرجعية أساسية لإقامة دعائم الدرس اللساني، وكما كان الحال عند الإنجليزيين كان الفكر الأمريكي عموما متحرّرا من الإرث الإغريقو-روماني واللاتني بعده، وكانت تركيبة المجتمع الأمريكي خليطًا يضم إلى جانب الأمريكيين والسكان الأصليين الذين يتكلّمون اللغة الهندو-أمريكية، أوروبين وأفارقة، الذين شكّلوا تاريخًا موجز جدًّا من التلاقح والتطوّر ممّا جعله فسيفساء لغوية وإثنية وعرقية .. هذه المظاهر أدّت إلى تنشيط بعض العلوم وعلى رأسها "علم الإنساة" الذي سيصبح عندهم قاطرة العلوم الإنسانية ككلّ.

ومن المدهش -فعلا- أن ننظر إلى الدرس اللساني الأمريكي الحديث ومقارنته بنظيره الأوروبي مع تسجيل ملاحظات ونقود خلافية وتفصيلية، ويرتاح بعض النقاد إلى رصد نقاط التشابه والمطابقة بينها، في حين أنّ اللسانيات التي طوّرها سوسير وأمدّها علماء علماء من بعده بنظريات وتطوّرات والتخلي عن بعض الأفكار ذات الدور الهامشي إنّما هي لسانيات بدأت لأوّل مرّة في أمريكا وعلى يدي ويليام وايتني أحد آباء الفكر اللغوي والفيلولوجي للفكر الأمريكي ككل، وبالتالي فإنّ اللسانيات التي

[1] - جورج مونان، تاريخ علم اللغة منذ نشأته حتى القرن العشرين، تر: بدر الدين القاسم، دط سلسلة الكتب العلمية، دمشق-سورية، 1982م. ص227

انتقلت إلى أمريكا إنما في الواقع قد عادت إلى موطنها الأصلي والإلى المكان الذي بدأ منه كلّ شيء محمّلة بما اكتسبته من صقل وخبرة لتعلن عن بداية مرحلة جديدة من مراحلها التطوّرية.

أ)- رواد ومؤسسو الفكر اللساني الأمريكي الحديث: لم يكن **فرانز بوب Franz bopp** الألماني 1867/1791م، واللساني التاريخي المقارن والفيلولوجي الحبر،[1] الذي اجتهد في صياغة مبادئ اللسانيات التاريخية المقارنة والذي كشف البحوث في الأصل المشترك للغات الهندو أوروبية بعد اكتشاف اللغة السنسكريتية على يدي الإنجليزي ويليام جيمس، أنّه سيكوّن في صفوفه الجامعية بمادة النحو السنسكريتي طالبًا أجنبيا من أصول أمريكية يدعة "**ويليام وايتني**" هذا الطالب الذي سيكتب له أن ينقلب عن الدرس اللساني التاريخي المقارن بنقود دقيقة جدًّا ويطرح ملاحظات وبدائلا آخرى لكليفيات تحليل البنية اللسانية، هذه الملاحظات السديدة ستقنع طالبا يأتي بعده بأجيال ويسجّل في القسم ذاته وهو "**فرديناند دو سوسير**" الذي سينطلق من حيث انتهى "وايتني" ويطرح منهجا جديدًا أكثر عمقًا وتطوّرا وحداثة ممّا حمله المقارنون التاريخيون، وفي الجانب الآخر من العالم؛ اشتغل عالم الإنسان **فرانس بواس** franz boas، 1911/1858م، "..الذي بدأ حياته الأولى مع الفيزياء والجغرافيا ثم توجه إلى العلوم الإنسانية، تعدّه الدراسات التأريخية للسانيات من أقطابها في أمريكا، تتلمذ على يديه عدّة علماء، من بينهم سابير وبلومفيلد، ولعلّه أوّل من استعمل طرائق النظر الوصفي في اللسانيات الأمريكية.."[2] كما كوّن جيلا لامعا من علماء الإناسة، أمثال: خبير الشعوب الهندو-أمريكية (**روبرت هاري لوي**)، وخبير شعوب الكومانش بأوكلاهوما (**رالف لينتون**)، والصحفيتين الأنتروبولوجيتين (**زورا نيل هيرستون**) و(**مارغريت ميد**)، والانتروبولوجية المختصة في ثقافة الشعوب اليابانية (روث بنديكت)، وعلماء آخرين استطاعوا أن يجعلوا من علم الإنسانة علمًا أساسيا في أمريكا.

أ/أ)- ويليام داوينت وايتني. William Dwight Whitney**:** ولد وايتني أو "**اللساني البنوي الذي عاش قبل اللسانيات البنوية**" في شمال هيمنتون الواقعة بماساتشوستس عام (1827م)، وتوفي عام (1894م)، وهو لساني مخضرم عاش وعايش جيلين هما على طرفي نقيض؛(النحاة الشيوخ والعلماء الشباب) وفيلولوجي (متكوّن بامتياز في جامعة همبولت ببرلين التي كانت أحسن جامعة في الفيلولوجيا على المستوى العالمي)، والمستشرق الفذّ الذي نقل إلينا الدرس اللساني الهندي وعاداتهم وتقاليديهم العلمية التحليلية، قدّ مساهمات جليلة في اللسانيات وفي النحو السنسكريتي (संस्कृतम्)، ومازال يستشهد به في كثير من البحوث العلمية المرتبطة بالعلامة اللسانية واللسان كمؤسسة اجتماعية بامتياز "..ولم يتردّد سوسير في وصف وايتني بأنّه واضع اللسانيات على محورها الأساسي، غير أنّه لم يكمل الشوط حتى نهايته، ونقرأ في الكتابات المنشورة أخيرًا نص العرض الذي كان سوسير ينوي تقديمه سنة 1894م، بمناسبة تأبين وايتني، وفيه ترحيب كبير من قبل سوسير بآرائه وإعجابه بدوره الكبير في قيام لسانيات علمية على أسس جديدة، واعتبر بلومفيلد مؤلفات مواطنه وايتني بمثابة مقدّمات ممتازة في دراسة اللغة، ويذهب جورج مونان إلى أنّه يمثّل مصدرًا أساسيا ليس للسانيات الأمريكية فقط وإنّما للسانيات الأوروبية من خلال تأثيره

[1]- Georges Mounin , Clefs pour linguistique . p5

[2]- نعمان بوقرة، اللسانيات؛ اتجاهاتها وقضاياها الراهنة. ص125 الهامش رقم (02)

القوي في سوسير.."[1] ترك مجموعة من المؤلفات التأسيسية، منها:[2] "**موجزة قواعد اللغة الألمانية** ، 1869 **Une grammaire allemande succincte**" ثم" "**الدراسات الشرقية واللغوية**، 1873م **Études orientales et linguistiques**" وكتاب " **قواعد اللغة السنسكريتية: بما في ذلك اللغة الكلاسيكية واللهجات القديمة للفيدا والبراهمانا**،[3] 1891م؛ Une grammaire sanscrite : comprenant à la fois la langue classique et les dialectes plus anciens du Veda et du Brahmana" وكتاب: " **أساسيات قواعد اللغة الإنجليزية: للاستخدام في المدارس**، 1877م؛ Les essentiels de la grammaire anglaise: à l'usage des écoles" وكتاب: **قارئ ألماني في النثر الشعر مع الملاحظات والمفردات** 1879؛ "Un lecteur allemand en prose et en vers avec notes et vocabulaire و"**تطور الحياة واللغة: نظرة عامة على العلوم اللغوية**[4]، 1880م؛ La vie et le développement du langage : un aperçu de la science linguistique" و" **قاموس القرن: معجم موسوعي للغة الإنجليزية: تم إعداده تحت إشراف ويليام ويتني** 1889؛ Le dictionnaire Century : un lexique encyclopédique de la langue anglaise : préparé sous la direction de William Dwight Whitney" وكتاب: " **مختصر قواعد اللغة الفرنسية**، 1891م، Une brève grammaire française" وأخيرًا "**معجم وموسوعة القرن مرجع عالمي في جميع أقسام المعرفة مع أطلس جديد للعالم**، 1896م؛ Le dictionnaire et Cyclopie du siècle, un ouvrage de référence universelle dans tous les départements du savoir avec un nouvel atlas du monde" وهذا غيض من فيض حيث يمكن إضافة كتب أخرى نشرها وايتني في حياته الحافلة بالمنجزات النوعية.

أ/ب) – إدوارد سابير Edward Sapir: يعدّ إدوارد سابير في ذاته مدرسة جامحة تجمع بين علم الإنسانة واللسانيات، وصاحب فرضية (Sapir Whorf) التي تقترح بأنّ اللسان يعدّ حقيقة ثقافية في حدّ ذاته، ولد ومات (1884/1911م) بروسيا الغربية في لاونبورغ بولندا، لعائلة يهودية "..تتحدث اللغة اليديشية هاجرت إلى الولايات المتحدة عندما كان في الخامسة من عمره. درس في جامعة كولومبيا حيث كان طالبا على يد فرانز بواس، أمضى معظم حياته المهنية في جامعة شيكاغو ثم في جامعة ييل حيث التقى بنجامين لي وورف.."[5] ولمّا كان طالبًا في جامعة كولومبيا درس ".. اللغة الجرمانية فتعلمها وبحث فيها بتوجيه من فرانز بواس نفسه كما شغل بوصف لغات هندية أمريكية المنتشرة على ساحل المحيط الهادي، مركزًا على مكوناتها الاجتماعية والثقافية.."[6] ترك مجموعة من المؤلفات التي رسّخت اللسانيات في المجتمعات الأكاديمية الأمريكية، منها: **علم الإناسة**،

---

[1]- مصطفى غلفان، اللسانيات البنيوية؛ منهجيات واتجاهات. ص356 بتصرّف

[2] - كلّ كتب ويليام وايتني متوفرة للتحميل والاطلاع بأسعار مختلفة على روابط المكتبة الأمريكية (الأرشيف الرقمية) على الموقع الآتي: https://archive.org/details/whitneyonlanguag0000whit

[3]- William Dwight Whitney, The roots, verb-forms, and primary derivatives of the Sanskrit language: a supplement to his Sanskrit grammar, Éd. Motilal Banarsidass Publication, 2000. Sanskrit Grammar.. Éd. Courier Dover Publications, 2003.

[4]- William Dwight Whitney, La vie du langage.. rééd. fac-similé de l'éd. originale de 1875, Paris, Éditions L'Harmattan

[5]- ينظر: ويكيبيديا؛ الموسوعة الحرّ، على الرابط الآتي: https://fr.wikipedia.org/wiki/Edward_Sapir، ولغة اليديشية (ייִדיש־טײַטש) هي لغة يهود الإكشتازي او يهود الشتات بأوروبا، وهي إحدى فروع العبرية القديمة، التي ظهرت في حدود القرن (12م)

[6]- نعمان بوقرة، اللسانيات؛ اتجاهاتها وقضاياها الراهنة. ص126 الهامش رقم (02)

Anthropologie" و"**دليل اللغات الأمريكية**،Manuel des langues amérindiennes أعيد طبعه سنة 1922م، على جزئين بالتعاون مع فرانس بواس، و" الثقافة واللغة والشخصية، Culture, langue et personnalité" و"اللغة مقدمة لدراسة الكلام langue une introduction à l'étude de la parole " و" الأحلام والنكات، Rêves et plaisanteries"، ولعلّ الكتاب الذي أكسبه شهرة عالمية هو: "اللغة، 1921م؛ le langage" ومن اهم مبادئه وأفكاره "..أنّ النسق اللغوي متفرّد في كلّ لغة شكلا ووظيفة بحسب الحاجة التواصلية في المجتمع، فقد لا تملك لغة ما مفردات كثيرة مثل الإنجليزية دون ان يعني هذا كونها بدائية مادام مستعملوها يحقّقون بها التواصل .. ولعلّه كان من بين القلائل الذين نبّهوا إلى الطبيعة الشكلية والصورية للنظام اللغوي وبالتالي للعلامة اللغوية.."[1] وبالتالي فإنّه سيسهم بشكل مباشر في إقامة اللسانيات النسبية وبخاصة على المستوى الفنولوجي حيث إنّ كلّ لغة تتوفر على مميزات تختلف عن الأخريات، وكذلك اللسانيات التصنيفية التي تقوم على مبدأ الوصفية التصنيفية والتي سيستثمرها فيما بعد بلومفيلد أحسن استثمار.

أ/ج) – ليونارد بلومفيلد، Leonard Bloomfield**:** إذا كانت المدرسة يمكن ان تختصر في شخص واحد فإنّ هذا الوصف لا يلي بغير بلومفيلد الذي يعدّ من أهمّ المنظرين الأمريكيين في الفترة الحديثة، ولد هذا اللساني المخضرم (1949/1887م)، فهو مخضرم لأنّه أقام تصوّرا توزيعيا انطلاقًا من كتابه (**مقدمة إلى دراسة علم اللغة، An Introduction to the Study of Language**)[2] أثناء تخصصه في اللغة السنسكريتية بدءًا من نشره سنة 1914م، وتصوّرًا سلوكيًا بدءًا من 1933م، من خلال المراجعة الصارمة[3] لكتابه السابق وتكييف المعطيات الميكانيكية في كتابه (**اللغة، Language**)،[4] حيث صاحب التطوّر الكبير للدرس اللساني الذي كان جزءًا منه في الثلاثينات والأربعينات من القرن الماضي، تخرّج من جامعة هارفارد الأمريكية سنة 1903م، في اختصاص "اللسانيات الهندو-أوروبية" وقد كان رجلا عبقريًا بكلّ ما تحمله العبارة من المعنى، ومن ثمّ انتقل إلى ألمانيا، وهناك قامت برلين بصقل عبقريته من خلال الاطلاع الواسع الشاسع على أعمال الفيلولوجيين والمقارنيين التاريخيين والنحاة الجدد أين تكوّن بشكل ممتاز في مختلف مناهجها وعلومها، "..ثمّ توجه إلى دراسة اللسانيات الوصفية والتنظير لها وفق المنهج البيهافيوري المكانيكي الذي أظهره في كتابه اللغة سنة 1933م.. كما أنّه يذكر بأنّه مدين لسوسير في بعض ما جاء به من أفكار"[5] امّا من حيث مساهماته فقد كان الرجل ذا عقل تنظيري جبار ويد غزيرة التأليف وقلب واسع المنطق والملاحظة، لذا نجده قد ألّف ما يربو عن ثلاثين مؤلفا بين كتب متفاوتة الحجم ومقالات مرجعية مازالت معتمدة إلى يومنا هذا محاطة بالمترجمين من كلّ حذب وصوب، ومن أهم مؤلفاته، ما يلي:[6]

سنة النشر	المؤلف باللغة العربية	المؤلف بلغته الأصلية

(1)- المرجع السابق، ص ن

(2)- Leonard Bloomfield, An Introduction to the Study of Language, New York, Henry Holt, 1914

(3)- روبن هنري روبنز، موجز تاريخ علم اللغة؛ في الغرب، تر: أحمد عوض، ص302

(4)- Leonard Bloomfield, Language, New York, 1933

(5)- نعمان بوقرة، اللسانيات؛ اتجاهاتها وقضاياها الراهنة. ص126 الهامش رقم (3) بتصرّف

(6)- عبد الحق العابد، محاضرات في مقياس المدارس اللسانية، ص 131 بتصّرف

1910/1909	التمايز السماسيولوجي في اللغة الجرمانية الثانوية	A semasiological differentiation in Germanic secondary ablaut
1911	لهندية الأوروبية في اللغة السنسكريتية	The Indo-European Palatals in Sanskrit.
1914	مقدمة لدراسة اللغة.	Introduction to the Study of Language.
1914	جملة وكلمة.	Sentence and Word.
1916	الموضوع والمحمول	Subject and Predicate
1917	النصوص التاغالوغية مع التحليل النحوي.	Tagalog texts with grammatical analysis.
1925	لماذا مجتمع لغوي	Why a linguistic society
1925	على نظام الصوت في وسط ألجونكويان.	On the sound-system of Central Algonquian.
1927-1925	ملاحظات على لغة فوكس.	Notes on the Fox language.
1926	مجموعة من المسلمات لعلم اللغة.	A set of postulates for the science of language.
1927	على بعض قواعد باننيي.	On Some Rules of Pāṇini.
1927.	لكلام المتعلم والأمي	Literate and illiterate speech
1928	نصوص مينوميني.	. Menomini texts.
1928	ملاحظة حول تغيير الصوت.	. A note on sound change.
1929	مراجعة برونو ليبيتش.	. Review of Bruno Liebich.
1930	القصص المقدسة لكري العشب الحلو.	. Sacred stories of the Sweet Grass Cree.
1933	اللغة	. Language
1934	نصوص السهول كري.	. Plains Cree texts.
1935	الجوانب اللغوية للعلوم.	. Linguistic aspects of science.
1939	مينوميني المورفونيميك.	. Menomini morphophonemics.
1939	الجوانب اللغوية للعلوم.	. Linguistic aspects of science.
1942	الخطوط العريضة لبناء جملة Ilocano.	. Outline of Ilocano syntax.
1942	دليل الخطوط العريضة للدراسة العملية للغات الأجنبية.	. Outline guide for the practical study of foreign languages.
1946	ألجونكويان	. Algonquian.
1958	أوجيبوا الشرقية.	. Eastern Ojibwa.
1962	لغة المينوميني	. The Menomini language.
1975	معجم مينوميني	. Menomini lexicon.
1984	كري-معجم إنجليزي.	. Cree-English lexicon.

1984	قاموس فوكس الإنجليزي	. Fox-English lexicon.

أ/د) –زيلنغ سابيتي هاريس. Zelling Sabbetai Harris: على خطى أستاذه بلومفيلد يحذو هاريس الأمل نحو صياغة نظرية شاملة لتفسير البنية اللسانية وتحليل الخطاب والكلام، وإقامة لسانيات بنيوية أصيلة، عاش بين (1909/1992م) في بنسلفانيا الأمريكية من أصل وميلاد أوكراني،[1] تحصّل على شهادة الدكتوراه في سنة (1934م)، وأطلق أوّل قسم للسانيات بالجامعات الأمريكية سنة 1947م، وهو القسم الذي سيتدرج فيه عملاق أخر في اللسانيات وهو "تشومسكي" متزوج من عالمة الفيزياء والرياضيات الأوكرانية بروريا كوفمان Bruria Kaufman (تـ 2010م)، في العادة ذكر هذا النوع من المعطيات يعدّ من سقط المتاع! ولكن مع هاريس تعدّ معلومة أساسية ومرجعية نظرا لما ستؤثر به عليه من حس رياضي عميق ومنهج إمبريقي صارم، ترك مجموع من المؤلفات، منها:[2]

ت	سنة النشر	المؤلف باللغة العربية	المؤلف بلغته الأصلية
1	1936	قواعد اللغة الفينيقية.	A Grammar of the Phoenician Language.
2	1939	تطور اللهجات الكنعانية: بحث في التاريخ اللغوي.	Development of the Canaanite Dialects: An Investigation in Linguistic History.
3	/	من المورفيم إلى الكلام	From Morpheme to Utterance.
4	1951	طرائق في اللسانيات البنوية.	Methods in Structural Linguistics.
5	1962	تحليل سلسلة بنية الجملة.	String Analysis of Sentence Structure.
6	1968	البنية الرياضية للغة	Mathematical Structures of Language .
7	1970	أوراق في اللسانيات البنوية والتحويلية	Papers in Structural and Transformational Linguistics .
8	1976	ملاحظات في محاضرات النحو	Notes du Cours de Syntaxe.
9	1981	أوراق في النحو	Papers on Syntax .
10	1982	قواعد اللغة الإنجليزية على المبادئ الرياضية	A Grammar of English on Mathematical Principles.
11	1988	اللغة والمعلومات	Language and Information.
12	1989	شكل المعلومات في العلوم: تحليل اللغة الفرعية لعلم المناعة	The Form of Information in Science : Analysis of an immunology sublanguage .
13	1991	نظرية اللغة والمعلومات: منهج رياضي	A Theory of Language and Information : A Mathematical Approach .
14	1997	تحول المجتمع الرأسمالي	The Transformation of Capitalist Society.

[1]- ينظر: ويكيبيديا؛ الموسوعة الحرّ، على الرابط الآتي: https://fr.wikipedia.org/wiki/Zellig_Harris

[2]- عبد الحق العابد، محاضرات في مقياس المدارس اللسانية، ص 128 بتصّرف

أ/هـ) –نوام أفرام تشومسكي. Abram Noam Chomsky**:** يعدّ تشومسكي من أصعب الشخصيات والعلماء المعروفين والمشهورين ترجمة وتعريفا بمنجزاته، وربما هو الاسم الذي يتردّد في كلّ كتب علوم اللغة والمنطق والسياسة،[1] ومع ذلك فإنّ أقل ما نقوله عنه؛ طالب هاريس العبقري، والعالم الذي أعاد لصفة الموسوعية معناها، من حيث إنّه لساني وفيلسوف وعالم إدراك وعلم المنطق وناقد وناشط سياسي أمريكي من أصول أوكرانية، ولد سنة 1928م، ومازال حيًّا ليكون شاهدًا على هذا العصر من كلّ النواحي يشتغل أستاذًا فخريا للسانيات في معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا مدى الحياة، نشر أكثر من مائة كتاب في العلوم السابقة، ولكن أهم الكتب في اللسانيات وفي المدرسة التوليدية التحويلية، هي: "**البنى التركيبية**، 1957م؛ Structures syntaxiques"[2] والذي يعدّ الإنجيل الأوّل للتوليديين التحويليين، ثم كتاب " **ملامح النظرية التركيبية**، 1965م؛ Aspect de la théorie syntaxique"[3] وهو المناول الثاني الذي أجرى فيه تعديلات منهجية على المنوال الأوّل، ثم كتاب "**اللسانيات الديكارتية**، 1966م؛ la linguistique cartésienne"[4] ثم كتاب "**البنية المنطقية للنظرية اللسانية**، نشر سنة 1975م، وأوّلف سنة 1955م؛ la structure logique de la théorie linguistique"[5] ثم كتاب "**الأنماط الصوتية في اللغة الإنجليزية**، 1968م؛ Les type phonologiques de la langue anglaise"، وكتاب "**اللغة والفكر**، 1968م؛ la langue et la pensée"[6] وكتاب "**مسائل المعرفة والحرية**، 1971م؛ problèmes de la connaissance et la libertté"[7] وكتاب: "**دراسات الدلالة في القواعد التوليدية**، 1972م،؛ Etudes sémantique de la graimmre générative"، وكتاب: "**المعرفة اللغوية؛ طبيعتها وأصولها واستخدامها**، La connaissance du langage; ses composanteset ses origines"عدد عديد من الكتب مثل "**نظرية الربط والعمل**" **وكتاب "البرنامج الأدنوي**" والتي سنناقشها جميعًا في سياقها، واللافت للانتباه بخصوص أعمال تشومسكي أنّها لقيت إقبالا عربيا ليس لها نظير يناظرها؛ حيث ترجمت تقريبًا كلّ كتبه إلى اللغة العربية وفي وقته ليس ببعيد عن صدورها، مما أعطى له شهرة واسعة في اللسانيات العربية، فضلا عن تقديم تشومسكي نفسه اعماله في ملتقيات وتظاهرات علمية في مختلف الجامعات العربية، كانت آخرتها بجامعة واد سوف بالجزائر.

ب)– التوزيعية الهاريسية. المرحلة اللسانية الأمريكية الأولى، أو مرحلة اللسانيات من دون ألسن: عندما نحاول لملمة الخصائص المميزات التي تطبع المدرسة التوزيعية -عموما- سواء اكان ذلك في المرحلة الهاريسية أو البلومفيلدية وحتى

---

[1]- يذكر عبد الحق العابد في مطبوعته "المدارس اللسانية" أنّه قد تمّ الاستشهاد "**بتشومسكي**" كمرجع أكثر من أي عالم حي خلال الفترة التي امتدت من 1980 حتى 1992 ، كما صُنف بالمرتبة الثامنة لأكثر المراجع التي يتم الاستشهاد بها على الإطلاق في قائمة تضم "**الكتاب المقدس**" " Bible "و"**كارل ماركس**" " Karl Marx " وغيرهم، وقد وُصف "**تشومسكي**" بالشخصية الثقافية البارزة، حيث صُوت له كـ"**أبرز مثقفي العالم**" في استطلاع للرأي عام 2005م، ويوصف "**تشومسكي**" أيضاً بأنه "**أب اللسانيات الحديث**" كما يُعد شخصية رئيسية في "الفلسفة التحليلية" Philosophie analytique" ينظر: عبد الحق العابد، محاضرات في المدارس اللسانية، ص 139، وأضيف بأنّ المجلاّت الصهيونية لا تتردّد في **وصفه باليهودي الذي يكره ذاته**، لدفاعه عن القضية الفلسطينية العادلة ووصف الكيان بالمعتدي وأنه محزوم غير مؤسف عليه.

[2]- Noam Chomsky, Structures syntaxiques. Tra : Michel Baudeau, Édition du seul, Paris, France 1969.

[3]- Noam Chomsky, Aspect de la théorie syntaxique. Éditions du Seuil, Paris- France. 1971,

[4]- Noam Chomsky, la linguistique cartésienne. Éditions du Seuil, Paris- France. 1969,

[5]- Noam Chomsky, la structure logique de la théorie linguistiqu. Éditions du Seuil, Paris- France1975,

[6]- Noam Chomsky, a langue et la pensée. Tra : Michel Baudeau et J L. Calvet, Édition Payot et Rivage, Paris, France 2012

[7]-)- Noam Chomsky, problèmes de la connaissance et la liberté. Edité par Hachette, Paris, France 1973

المدارس التي كانت من قبل ومن بعد فإنّ أوّل خاصية نسجلها هي التطرّف والغلو في الاهتمام بالتراكيب وتأجيل مباحث المعنى أو الدلالة، وهو الأمر الذي ينسب عادة إلى كلّ مباحث اللسانيات الأمريكية بدءًا من الفنولوجيا إلى النحو والتركيب، تجسيدًا لتوصيات وقواعد بلومفيلد الصارمة، هذا الأخير الذي لا يتردّد في الإستياء من هذا المبدأ الذي ينسبونه له دوما، والذهاب إلى أقصى حدود فهم عباراته في أنّ علم الدلالة يمثّل النقطة الأضعف في النظرية اللسانية، يقول روبنز "[1]..ورأي بلومفيلد الرافض لإمكانات التحليل الدلالي بنفس الدرجة من الصرامة التي يتطلّبها في الجانب الشكلي من اللغة، قد شجّع تقريبا جيلا من اللغويين على تجاهل مواصلة الدراسات الدلالية على أي مستوى، وحتى على استبعادها من الاهتمام الرئيسي اللغوي.." وفي السياق ذاته يذهب محمد العمري المذهب نفسه فيقول: "..وإذا كان الأوروبيون قد ركّزوا في دراساتهم على العلاقات الباراديكمية مهملين التركيب الذي كان يرعبهم كما عبّر عن ذلك تروباتسكوي، وانتهى الأمر ببعضهم إلى عدم الإحساس بأي حرج للقيام ببناء نظرية تواصلية أو وظيفية يراعى فيها الجانب الدلالي للعبارة، فإنّ التوزيعيين أولوا عناية كبيرة للتراكيب على حساب الدلالة التي اعتبروها مجالا فينومينولوجيا.."[2] وكان هذا الالتزام ناتجا عن مفعومهم للعلم والعلمية علمًا بان هاريس وبلومفيلد من أكثر العلماء تشدّدًا على هذين المفهومين، وليكون العلم الذي يؤمنون به هو العلم المؤسس على الوضعانية الصارمة والإمبريقية القاسية، لهذا بدأ هاريس يوجه هذه المبادئ نحو اللسان من وجهة نظر علوم الرياضيات والمنطق وتمثّل بأمانة شديدة أعمال كلّ من ألفرد تارسكي، ولوكازيفيتش وليسنيسكي وويليام فان كواين ونيلس غودمان، أمّا المصادر اللسانية فكار فكر سوسير الفنولوجي حاضرًا تقريبا في كلّ أعماله إلى جانب أستاذيه "سابير وبومفيلد"، أمّا بلومفيلد فإنّه سيذهب أبعد من ذلك إذ إنّه سيستدعي كما رأينا الوضعانية الصارمة لعلماء النفس السلوكيين والميكانكيين مثل أعمال ويس A.P.Weiss، وواطسن، وويليام وندت.. وغيرهم.

وبالعودة إلى هاريس فإنّ "..اللسانيات الأمريكية قد دخلت معه مرحلة جديدة تميّزت بإعطاء المنهجية التوزيعية[3] بعدا صوريًا دقيقا، ليصل التحليل البنوي التوزيعي في بداية الخمسينات إلى قمّته وأوه مستنفذًا كلّ طاقاته النظرية وإمكاناته الإجرائية، لقد سار هاريس على منوال بلومفيلد ليصل بصورنته هذا الأخير إلى أبعد ما يكون، وبتصوراته إلى نهايتها كما يتجلى في كتابه (مناهج في اللسانيات البنوية) وقد تعامل فيه مع قضايا اللغة وتحليلها على نحو يكاد يضاهي صرامة العلوم الرياضية.."[4] إنّ هذا الحزم الذي حمل التوزيعيين على أنفسهم جعلهم أبعد ما يكونون عن تحليل الصبغة الإنسانية البشرية مثل الإرادة والنية والقصد والعقل والروح..الخ، أي "..رفض إقحام العوامل غير الفيزيائية في صوف الحدث الكلامي لعدم قابليتها للإختبار، وفي هذا السياق يقرّر عدم جواز الاعتقاد بإمكانية تفسير وقائع غامضة من خلال فرضيات فلسفية أو سيكولوجية أكثر غموضا منها،

---

[1]- روبن هنري روبنز، موجز تاريخ علم اللغة في الغرب، تر: أحمد عوض، ص310

[2]- محمد محمد العمري، الأسس الإبستمولوجية للنظرية اللسانية، البنوية والتوليدية، ط1، عمان الأردن، دار أسامة للنشر،2011م ص119

[3]- إنّ المقصود بالتوزيع هو مجموعة من المحيطات التي تشغلها وحدة أو فئة نحوية في مدونة لغوية من خلال العلاقات الاستبدالية والتركيبية المحدّدة لتواتر الوحدة في السياقات الكلامية، ولعلّ من أهمّ أفكاره الجديدة في النحو مفهوم التحويل والجملة النواة التي تتولّد منها التراكيب المحمولة، وتصنيف الوحدات النحوية بالنظر إلى توزيعها لا باعتماد المعنى، وإن كان اللجوء إليه أحيانًا عرضي وطارئ. الخ، ينظر: نعمان بوقرة، اللسانيات؛ اتجاهاتها وقضاياها الراهنة. 128 الهامش (1) بتصرف.

[4]- مصطفى غلفان، اللسانيات البنوية؛ منهجيات واتجاهات. ص424

فالحقيقة موجودة في هذه العمليات هي العملية اللغوية فقط.."[1] وهذه التحديدات ستؤدي بهاريس إلى اكتشاف مفهوم التوليد والتحويل والجمل النووية وغيرها من المفاهيم التي سيستثمرها تشومسكي فيما بعد، ولهذا فإنّه يعد بحق أب اللسانيات التوليدية التحويلية التي ستجذب زملاءه وعلى رأسهم تشومسكي حيث سيعطي صبغة ونفس وروح جديدة لهذه المفاهيم الهاريسية في كتابه الأوّل سنة 1957م، بعنوان البنى التركيبية.

ج)- التوزيعية البلومفيلدية أو مرحلة اللسانيات البيهافيورية Béhaviorisme: كان المدّ السلوكي في أمريكا بداية القرن الماضي مرجعا قويا لمختلف الإنسانية وبخاصة على الإنسانة واللسانيات، حيث أصبحت مناهجه ومقدماته وإجراءاته التحليلية أكثر من مجرد قواعد علمية وإنّما هي عقيدة راسخة غير قابلة للمقاومة إلى درجة أن بلومفيلد الذي كان يسير صوبًا نحو إعادة هيكلة اللسانيات ككلّ في كتابه الثوري "**مقدّمة في علم اللغة**" الذي نشره في نيويورك سنة 1914م، فإنّه سرعان ما يقوم بمراجعته أحيانًا لسوء الحظ وذلك بإقحام الإجراءات الميكانيكية واستبعاد كلّ ما يجعل الإنسان إنسانًا من روح وإرادة وعقل ونفس..الخ، وأحايين أخرى من حسن الحظ لما استحدثه من مبادئ صارمة دفعت الدرس اللساني الأمريكي إلى مراحل لاحقة والدرس اللساني ككل وبخاصة في الفنولوجيا وعلوم النحو والتركيب وغيرها وكانت حافزًا قويا لاستحداث بدائل جديدة ومتسلسلة بشكل رائع، يقول روبنز "..قام بمراجعة صارمة لكتابه Introduction to linguistic science ليجعل أسسه النظرية متفقة مع النظرية المكانيكية لميكانكيين والتي في إطارها يجب التعبير بشكل كامل عن الأفكار حول الخبرة الإنسانية والنشاط الإنساني بطريقة تتصل بقدر الإمكان على الأقل بالظواهر الملاحظة في المكان والزمان من طرف أي ملاحظ وكلّ ملاحظ، وقول بلومفيلد حديث الإنسان لنفسه أو تفكيره والصور الذهنية والشعور وما شابه عبارة عن مجرد تعبيرات شائعة بين الناس عن حركات مادية مختلفة قول نموذجي في التعبير عن موقفه.."[2] وهذا التوجه الجديد يذكرنا بقواعد السلوكيين عند معالجة الظواهر، بالالتزامات الآتية:[3]

1- في الزمكان المحدّد؛

2- في جزئياتها لا في كلياتها؛ أي الاهتمام بالقضايا الأوّلية؛

3- في مظهرها الفيزيقي لا في بناءاتها العقلية.

وأشهر مبدأ يعرف به بلومفيلد ويقدّم به في تحليل الاحداث الكلامية من وجهة لسانية معتمدا على المبادئ السابقة هي ثنائية "المثير والاستجابة" حيث تترتب العملية في معادلة رياضية تأخذ الشكل الآتي:

<R ---------->s--------r >--------S

[1]- نعمان بوقرة، اللسانيات؛ اتجاهاتها وقضاياها الراهنة. ص127

[2]- روبن هنري روبنز، موجز تاريخ علم اللغة في الغرب، تر: أحمد عوض، ص310

[3]- محمد محمد العمري، الأسس الإبستمولوجية للنظرية اللسانية، البنوية والتوليدية، ص122

حيث تعني هذه الرموز، ما يلي:

(--) الخط المتقطع: يمثل الحدث الكلامي الذي يملأ الفراغ بين جسمي المتكلم والسامع؛

(S) المثير: يعادل الأحداث العملية السابقة للحدث الكلامي؛

(R) الاستجابة: تعادل الأحداث العملية الناتجة للحدث الكلامي؛

(r) يدل على الاستجابة البديلة؛

(s) يدل على المثير البديل.

ولتقديم كيفية اشتغال هذه المواد في الحدث الكلامي يقدّم بلومفيلد قصة (جيل وجاك) حيث شعرت جيل (بالجوع=S ورؤيتها للتفاحة)، ثم يقوم جاك بالقفز ليأتيها بالتفاحة (استجابة= R)، وكان هذا بعد الاستجابة الصوتية البديلة لجيل (r) صدار جيل أصواتا دالة على الجوع، بدل قطفها التفاحة، (s): يدل على المثير البديل (أصوات جيل التي تجعل جاك يتصرف كما لو أنه هو الجائع)، ويصوّر بأن جميع الأحداث الكلامية تأخذ هذه الوضعية التراتبية في تجسيدها، غير أنّ الحدث الكلامي أعقد من ذلك بكثير.

خاتمة: تشكّل المدارس اللسانية الأمريكية وبخاصة التوزيعية والسلوكية دفعا جديدًا للسانيات العامة في الفترة الحديثة والتي تلقي بضلالها على المدارس والنظريات والمناهج المعاصرة وبخاصة على المدرسة التوليدية التحويلية بمختلف مناولها، لأنّ النظرية الحقيقية هي النظرية التي تستطيع إضافة إلى مهامها إنشاء وتطوير نظريات أخرى، وهذا شرط أساسي في علم معرفة النظريات (إبيستيمولوجية النظرية) وهذا الإنشاء ليس مشروطًا بتطوير مفاهيمها التي يتفق العلماء حول صحتها وإنما أيضا في نقدها وإبراز مواطن الضعف والوهن فيها فلا وجود بذلك لنظرية نهائية أو لنظرية غير قابلة للدحض في مفاهيم ومبادئ العلم.

المحاضرة العاشرة، بعنوان:

École générative transformationnelle

المدرسة التوليدية التحويلية

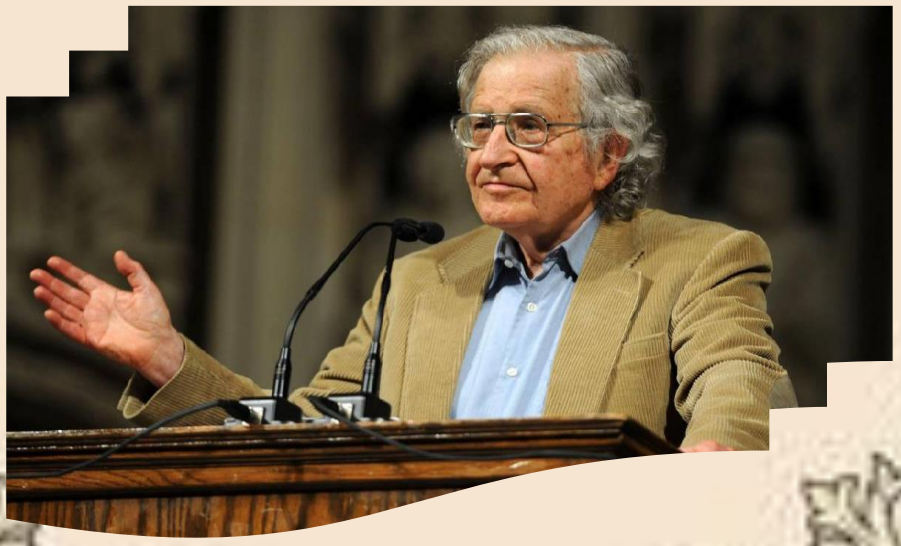

المحاضرة العشرة والحادية عشرة، بعنوان:

المدرسة التوليدية التحويلية Ecole générative transformationnelle، ج10+11

قال تشومسكي: ".. إنّ الحقيقة المركزية التي ينبغي لأيّة نظرية لغوية ذات مغزى أن تتصدى لها هي أنّ المتكلّم الناضج بوسعه أن ينتج جملة جديدة في لغته وفي المناسبة الملائمة وبوسع المتكلّمين الآخرين أن يفهموا تلك الجملة على الرغم من كونها جديدة عليهم أيضا، إنّ خبرتنا اللغوية في معظمها سواء أكنّا متكلّمين أم سامعين تنحصر في الجمل الجديدة وعندما نتقن لغة ما فإنّ مجموعة الجمل التي يمكنا التعامل معها بطلاقة ومن غير صعوبة كبيرة جدًّا لدرجة أن بوسعنا أن نعدّها غير محدودة وتفي بأغراض عملية..."[1]

مدخل: تجمع جلّ الدراسات اللسانية الحديثة والمعاصرة أن نظرية تشومسكي التوليدية التحويلية هي ثورة معرفية في الدراسات اللسانية المعاصرة وخاصة الغربية منها، ويرجع السبب إلى الفرش الفلسفي الذي قامت عليه تصورات تشومسكي اللسانية، بداية من نقده للمنهجين البنوي والتوزيعي في مقولاتهما الوصفية المباشرة المعنية باللغة المنجزة فعليا؛ أي الجمل والتركيب المنتجة من قبل المتكلم، بينما يأتي هذا الإنجاز من عوامل داخلية وعمليات ذهنية عميقة تجاوز المذهب البنوي والتوزيعي الخوض فيها، وهنا تأتي نظرية تشومسكي التوليدية التحويلية التي أصبحت فيما بعد مدرسة قائمة بذاتها لتسدّ هذه الثغرة المعرفية، وتوسع في الدراسة اللسانية لتشمل السطحي والباطني؛ أي المنجز اللساني والعمليات الباطنية الإبداعية المنتجة لهذا المنجز على أساس لساني وفلسفي وبيولوجي، وهنا مكمن اعتبار تصورات تشومسكي ثورة معرفية، ويسند ذلك تصريحه أن اللغة من حيث هندستها وإنتاجها تتحكم فيها ثلاثة عوامل هي:[2]

- التجهيز الوراثي، الذي يبدو أنه موحّد عند جميع البشر.
- التجربة التي تقود إلى التنوع ضمن طبقة ضيقة إلى حدّ ما.

---

[1] – جون إي جوزيف ونايجل لف وتولبت جي تيلر، أعلام الفكر اللغوي؛ التقليد الغربي في القرن العشرين. تر: أحمد شاكر الكلابي، ج1، ص189

[2] نوام تشومسكي، ثلاثة عوامل في تصميم اللغة، تر: محمد الرحالي، ضمن كتاب دلالة اللغة وتصميمها، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط 1، 2007، ص 47.

- مبادئ غير خاصة باللغة من ضمنها مبادئ تحليل المعطيات، ومبادئ الهندسة البنيوية التي تضم من ضمن ما تضم مبادئ النجاعة الحاسوبية الذهنية لا الآلية.

ومن الجديد الذي طرحه تشومسكي في نظريته نقله النحو من المفهوم الفلسفي التقليدي حول تقعيد اللغة وضبطها بالقوانين والقواعد إلى اعتبار النحو ملكة ذهنية فطرية تمكن الفرد من وصف قواعد لغته ومعالجتها بصيغة رياضية منطقية حوسبية.

أ)- من هو نوام تشومسكي؟ نوام (نعوم) تشومسكي (1928 -) هو أستاذ شرف في معهد ماساتشوسيتس للتكنولوجيا (MIT) في الولايات المتحدة الأمريكية، ومؤسس نظرية **" النحو التوليدي "** وهو أشهر المنظرين في إطارها خلال العقود الأربعة الماضية، وضمن التنظير لها وتطويرها أنتج عددا من النماذج، والفرضيات والنظريات الأخرى مثل: **"النحو الكلي " (*Universal Grammar*) (UG)**، **فرضية البنية العميقة والبنية السطحية، نظرية المبادئ والوسائط، والبرنامج الأدنوي/ برنامج الحدّ الأدنى** ضمن عدد ضخم من المؤلفات والبحوث اللسانية منها: **كتاب البنى التركيبية (1957)، المعرفة اللغوية: طبيعتها وأصولها واستخدامها، وكتاب اللغة ومشكلات المعرفة، وكتاب آفاق جديدة في دراسة اللغة والذهن (2000)، وكتاب برنامج الحد الأدنى.** ومن المؤثرات التي استقى منها تشومسكي فكره اللساني الاتجاه العقلي وأفكار رينيه ديكارت ويظهر في تأليفه كتاب اللسانيات الديكارتية (Cartesian Linguistics)، والاتجاه البيولوجي وأفكار إيريك لينبيرغ لاسيما الواردة في كتابه الأسس البيولوجية للغة (Biological Foundations of language) سنة 1967م.

كما ينشغل تشومسكي بالسياسية ومسائلها وخاصة نقد السياسة الأمريكية الخارجية والإسرائيلية وله أيضا في هذا المجال مجموعة كبيرة من الدراسات والبحوث أشهرها: العقل ضدّ السلطة، من يمتلك العالم، ماذا يريد العم سام، النظام العالمي الجديد... وغيرها. [1]

[1]- نعوم تشومسكي، آفاق جديدة في دراسة اللغة والذهن، تر: حمزة بن قبلان المزيني، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط 1، 2005، ص 445.

ب)- منجزات نوام تشومسكي اللسانية: قبل التقدّم في طرح نظريات وبرامج تشومسكي اللسانية يبدو من الأهمية أن نبرز توجّهه المنهجي في تحليل اللغة باختصار لإظهار الفرق بين المنهج البنوي الذي حاول دحضه والوقوف على نقاط ضعفه، ومنهجه التفسيري البديل كما يلي:[1]

أ. **المنهج البنوي**

- منهج وصفي.
- يرتكز على الاستقراء Inductive.
- يعنى بالبناء السطحي للكلام.
- النزعة التجريبية أساسه Empirisme.
- اللغة في كنف هذا المنهج تعد عملية آلية.
- الغرض منه وصف الوحدات اللسانية وتصنيفها (مورفيمات - فونيمات.)
- إهمال وإقصاء الدور الإيجابي للمتكلم.
- الانطلاق في تحليل اللغة من مدونة Corpus.
- اختزال افتراض العموميات والاقتصار على وصف الصيغ الملاحظة من خلال الفئات والأقسام الخاصة بكل لغة.
- يهتم بمظهر اللغة (السلوكي).
- يحاول الإجابة عن السؤال الآتي: ما هي اللغة؟.

ب. **المنهج التوليدي التحويلي:**

- منهج نظري تفسيري.
- يرتكز على الاستنتاج الاستنباطي Déductive.

[1]- مختار درقاوي، نظرية تشومسكي التوليدية التحويلية الأسس والمفاهيم، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، قسم الآداب والفلسفة، ع 12، جوان 2014، ص 5 .

- يعنى بالعمليات الداخلية التي تسبق الكلام.
- النزعة الذهنية Mentalisme أو العقلية Rationalisme أساسه.
- اللغة في كنف هذا المنهج عملية إبداعية حيوية.
- يفسر الآلية الكامنة في الذهن، والقادرة على توليد عدد غير محدود من الجمل.
- الاهتمام بالخلق اللغوي اللامتناهي للمتكلم.
- الانطلاق من حدس المتكلّم لنحوية الجمل.
- البحث عما هو مشترك في كل اللغات (الكليات اللغوية)، من خلال تفسير العمليات الداخلية.
- يهتم بمظهر اللغة الحركي، داخل ذهن المتكلّم.
- يحاول الإجابة عن السؤال الآتي: كيف يتم إنتاج اللغة وإبراز المعنى؟.

وتظهر هذه الخصائص في تصور تشومسكي التوليدي التحويلي في جميع النظريات والنماذج التي طرحها بداية من نموذج البنى التركيبية سنة 1957م وصولا إلى البرنامج الأدنوي سنة 1995م.

ج)- مرحلة البنى التركيبية/ المرحلة الكلاسيكية (1957 – 1965): إن أبرز ما يميّز هذه المرحلة **إعادة ضبط مفهوم للغة أوّلا**؛ فاللغة في تصوّر تشومسكي "مجموعة (محدودة أو غير محدودة) من الجمل، كل جملة فيها محدودة في طولها، قد أنشئت من مجموعة محدودة من العناصر . فجميع اللغات الطبيعية في صيغتها المنطوقة أو المكتوبة هي لغات بهذا المفهوم، طالما أن كل لغة طبيعية لها عدد محدود من الفونيمات (الوحدات الصوتية) (أو حروف الألف باء). ويمكن أن تمثل كل جملة بمتوالية محدودة من هذه الفونيمات (أو الحروف)، مع وجود عدد كثير غير محدود من الجمل. وكذلك يمكن اعتبار مجموعة " جمل " بعض الأنظمة الرياضية التي صيغت صياغة شكلية لغة."[1] يلاحظ هنا أن جمل اللغة اللامحدودة هي نتيجة عدد محدود من الفونيمات ونتيجة تكرار عدد من القواعد الرياضياتية، وهنا مكمن السمة الإبداعية البارزة في

[1]- نوم جومسكي، البنى النحوية، تر: يوئيل يوسف عزيز، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط 1، 1987، ص 17.

توليد عدد لا محدود من التراكيب انطلاقا من عدد محدود من الفونيمات، والقواعد الشكلية الرياضياتية التي تتكرر بشطل مطّرد.

وفي هذه المرحلة صاغ تشومسكي نظريته الكلاسيكية بناء على ثلاثة أنواع من القواعد: **قواعد توليدية، قواعد تحويلية، قواعد صوتية صرفية.**

ج) 1- القواعد التوليدية:

يطرح تشومسكي هذه القواعد في الصيغة التالية:[1]

1) الجملة ← مركب اسمي + مركب فعلي

2) المركب الاسمي ← أداة تعريف + اسم

3) المركب الفعلي ← الفعل + المركب الاسمي

4) أداة التعريف ← ال

5) الاسم ← (رجل، كرة،...).

6) الفعل ← (ضرب، أخذ،...)

[1]- ينظر: نوم جومسكي، البنى النحوية، ص 37.

وتمثّل هذه القواعد في تشجير المثال التالي: **كتب التلميذ الدرس**

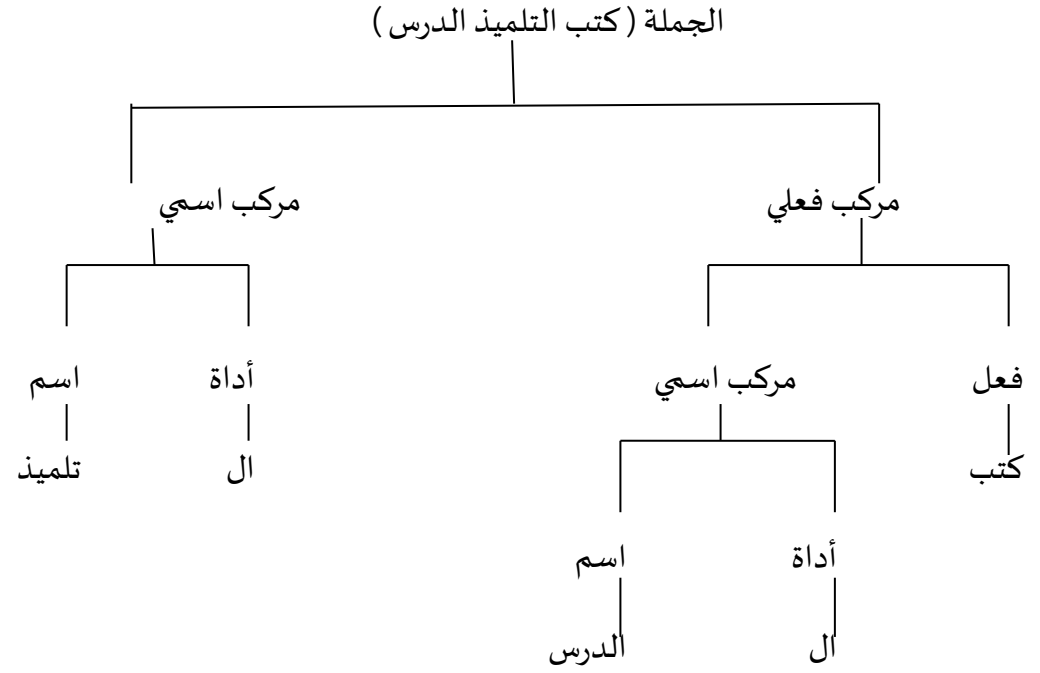

ج) 2- القواعد التحويلية:

هي القواعد التي يمكن بواسطتها تحويل الجملة إلى جملة أخرى تتشابه معها في المعنى مع ملاحظة خصائصها التي تجعل الجملة على مستوى السطح تختلف عن الجمل الأخرى، وذلك عن

طريق الحذف، التعويض، التوسيع، الزيادة، إعادة الترتيب، الاختصار، التقديم.[1]

ج) 3- القواعد الصوتية الصرفية:

يقصد بها القواعد التي تحوّل المورفيمات إلى سلسلة من الفونيمات، بمعنى إعادة كتابة العناصر كما تنطق بها، وتطبق القواعد المورفوفونيمية بعد تطبيق القاعدة التحويلية، مثلا:[2]

فعل + حركة (الفتحة) ⟵ فعلَ / كتب + فتحة ⟵ كتبَ

فعل + لواحق ⟵ فعل (في صورته الأخيرة)/ كتب + وا ⟵ كتبُوا

[1]- نعمان بوقرة، المدارس اللسانية، مكتبة الآداب، د ط، د ت، ص 148.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص 149.

ج)- **المرحلة النموذجية/ المعيارية (بداية من 1965):** تبدأ هذه المرحلة بظهور كتاب تشومسكي الموسوم مظاهر النظرية التركيبية (*Aspects of the theory of Syntax*) عام 1965 ، ومن أهم المفاهيم التي طرحها تشومسكي في كتابه هذا ما يأتي:

د) 1- القدرة اللغوية/ والأداء اللغوي:

يقصد بها المعرفة اللغوية الباطنية للمتكلم وقدرته على الجمع بين الأصوات والمعاني في تناسق مع قواعد لغته، ويقابلها **الأداء** وهو الإنجاز الفعلي للغة في المواقف والسياقات التواصلية.[1]

د) 2- البنية العميقة (Deep Structure):

يقصد تشومسكي بالبنية العميقة في المرحلة المعيارية الجمل المولدة الأولية المقترحة " في المحتوى، ولقد كانت تولد بواسطة القوانين في المكوّن الأساس، وتُعطى التفسير الدلالي، وتُغَيَّرُ بواسطة التحويلات إلى تراكيب سطحية جيّدة، وتحتوي على المكونات المعجمية أيضا "[2] فالبنية العميقة هي فرضية تحيل إلى الجمل الأولية المولدة التي تطبق عليها القواعد التحويلية، وتمنح من جهة أخرى التفسير الدلالي.

وممّا يميّز أيضا هذه المرحلة النموذجية التقتير في تطبيق **القواعد التحويلية** فانتقلت من كونها قواعد اختيارية وقواعد إلزامية إلى **تطبيق القواعد التحويلية الإلزامية** فقط.

د) 3- المكون الدلالي:

يرجع إدراج المكوّن الدلالي إلى تلاميذ تشومسكي كاتز وفودور سنة 1963م، ثم كاتز وبوسطل سنة 1964م، الذين انتقدوا نموذج البنى التركيبية الخالي من أي مكون دلالي، مقترحين نموذجا سُمي **جهاز التأويل الدلالي** كتعديل على نموذج تشومسكي التركيبي الذي يمثل هيكله بالتمثيل الآتي:[3]

---

[1]- ينظر: مختار درقاوي، نظرية تشومسكي التوليدية التحويلية الأسس والمفاهيم، ص 9.

[2]- ينظر : نوعم تشومسكي، اللغة والمسؤولية، تر: حسام البهنساوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط 2، 2005، ص 55.

[3]- مصطفى غلفان وآخرون، اللسانيات التوليدية من النموذج ما قبل المعيار إلى البرنامج الأدنوي: مفاهيم وأمثلة، عالم الكتاب الحديث، إربد، الأردن، ط 1، 2010، ص 108.

هيكل البنيات التركيبي

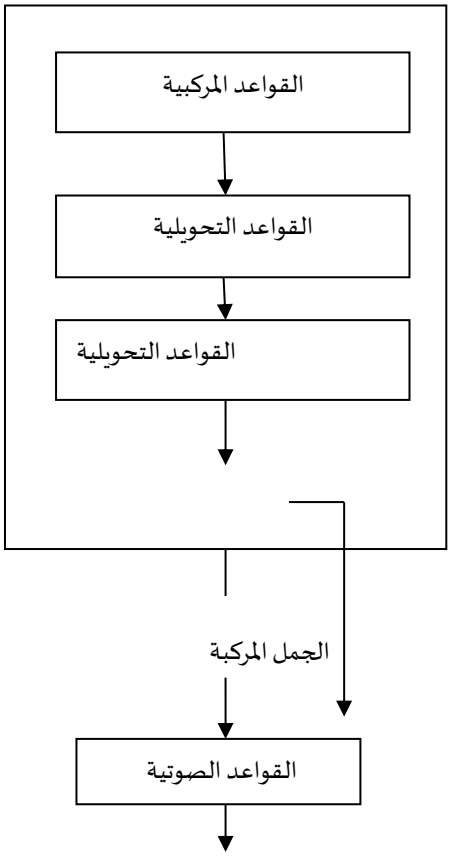

وتتمثل إضافات كاتز وفودور وبوسطل لعامي 1963 / 1964 في مقولتي **القاموس وقواعد الإسقاط** حيث:

- **القاموس:** يعطي القاموس معنى للمفردات المكونة للجملة، ويدخل في إطار المكون الدلالي؛ إذ التأويل الدلالي للمفردة عبارة عن عدد معيّن من المداخل المعجمية التي تشكّل المداخل المنسوبة للمفردة قاموسيا، إذن يمدّنا القاموس بالمداخل المعجمية المختلفة للمفردة (شروحها المختلفة).
- **قواعد الإسقاط:** تتحدد وظيفة هذه القواعد في ضم مدلول كل مفردة من المفردات المكونة للجملة إلى مداليل المفردات الأخرى الموجودة في هذه الجملة، حيث المعنى الكلي للجملة يساوي معاني المفردات التي تكوّنها. ويتحكّم في هذا الضم/ الإسقاط ثلاثة شروط أو قيود: **القيد التركيبي** المهتم بالسلمية التركيبية، **والقيد الدلالي** المهتم بتلاؤم دلالات المفردات المضمومة إلى بعضها وهنا تحديدا تتدخل عملية الإسقاط لتسقط الدلالات المعجمية على المركبات السليمة ثم **قيد الانتقاء** وهو قيد تركيبي

أكثر منه دلالي يراعي التلاؤم التركيبي بين مفردات الجملة الواحدة. ويهيكل نموذج تشومسكي المستثمر لجهاز التأويل الدلالي في الشكل الآتي:[1]

إضافة إلى نموذج كاتز وفودور القائم على جهاز التأويل الدلالي يضاف إليهم **راي جاكندوف (R. Jackendoff)** الذي اقترح نموذجا دلاليا يقوم على انتقاد **مركزية المكون التركيبي** الذي يختص بالتوليد بينما يقوم المكون الصوتي والمكون المعجمي بوظيفة التأويل، وكان بديله اقتراح نموذج "الهندسة الثلاثية" أو " الهندسة المتوازية" معتمدا في هذا النموذج على التصورات الذهنية، ومضيفا مكوّنا قاعديا آخر سمّاه **قواعد سلامة التكوين الدلالي/ التركيبي**، ويمكن اختصار نموذجه وإضافاته على نموذج كاتز وفودور في التخطيط الآتي:[2]

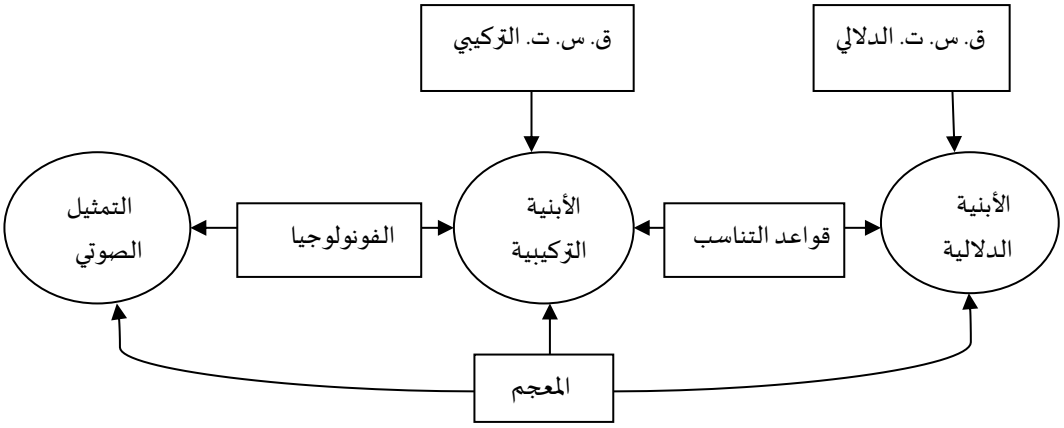

[1] ينظر: محمد الشايب، المدرسة التوليدية التحويلية، ضمن كتاب أهم المدارس اللسانية، منشورات المعهد القومي لعلوم التربية تونس، د ط، 1986، ص 87.

[2] راي جاكندوف، علم الدلالة والعرفانية، تر: عبد الرزاق بنور، منشورات دار سيناترا – المركز الوطني للترجمة، تونس، د ط، 2010 ص 56.

من خلال هذه الخطاطة يبين جاكندوف أن الأبنية التركيبية والأبنية الدلالية والمكون الصوتي تتفاعل وتتكامل أثناء التوليد اللغوي، وتفسر هذه العلاقة التفاعلية باستثمار وظيفة المعجم الذي يتضمّن قائمة ألفاظ من اللغة مع خاصيّاتها التركيبيّة والدّلالية والفونولوجيّة.[1]

د)- مرحلة النظرية النموذجية الموسعة 1973م (النظرية المعيارية الموسعة) **(The extented standard theory):**

بناء على ما ورد في هذه المرحلة يمكن رصد أهم محطّاتها في مجموعة النظريات المطوّرة التالية والتي تم توسيع النظرية النموذجية عبرها خطوة خطوة، وهذه النظريات هي: **نظرية س ــ خط (القيود والمبادئ)**، **نظرية المبادئ والوسائط** التي ظهرت ضمنها فرضية اللغة الداخلية واللغة الخارجية كإعادة من هذه النظرية لضبط مفهوم اللغة الذي يقتضي فيها دراسة أنظمة التمثيل الذهني والحوسبة الذهنية الطبيعية، ثم ظهور **البرنامج الأدنوي** أخيرا.

ه) 1- نظرية س ـــــــ خط (X – bar):

تعدّ نظرية س ــ خط نموذجا تمثيليا للكيفية التي يتم بها اشتقاق العبارة النحوية. ويعمل في بناء نموذج س ــ خط عدد من النظريات كنظرية النقل (movement) والنظرية المحورية (theta criterion) ونظرية العمل الإعرابي (case theory) والتحكم والمراقبة (command and control) وغيرها.[2]

في هذه النظرية تمثل س ــ خط مجهولا بالمعنى الرياضي ويمكن أن تكون في شجرة التمثيل التركيبي إما اسما أو فعلا أو صفة وتتطلب فضلات ومخصصات، كما يمكن أن تتحول س (المجهول) بدورها إلى فضلة تبعا لسلسلة العلاقات الوظيفية التي ينتمي إليها العنصر (**س**)، وبالتالي فإن وظيفة هذه النظرية هي تقديم ربط وظيفي يفسر مراحل اشتقاق العبارة التركيبية وفقًا للبنية العامة الآتية:[3]

[1] ينظر : المرجع نفسه، ص 57.

[2] ينظر: حسين بن علي الزراعي، اللسانيات وأدواتها المعرفية، مؤسسة الانتشار العربي، ط 1، 2016، ص 44.

[3] ينظر: مصطفى غلفان وآخرون، اللسانيات التوليدية، ص 175.

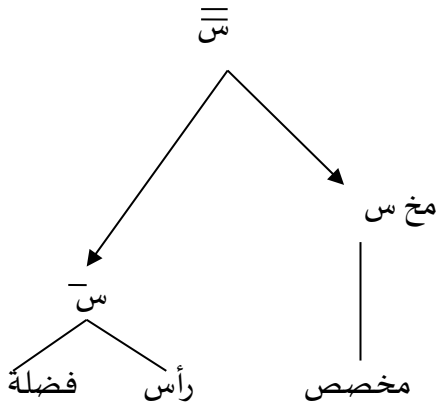

ه) 2- نظرية المبادئ والوسائط (Principals & Parameters):

يعرض تشومسكي نظرية المبادئ والوسائط التي يسعى من خلالها إلى وضع أسس صحيحة للنحو الكلي والإجابة عن مشكلة الكفاية التفسيرية في كتابه المعرفة اللغوية طبيعتها وأصولها واستخدامها عام 1986م، حيث يصبح النحو الكلي على حدّ تعبير تشومسكي " اشتقاقا معقدا نسبيا لمبادئ فعالة ولسمات اللغات الخاصة من أساس واحد محدود للمبادئ الجوهرية للغة."[1] ويضيف أيضا قوله: " ولم نَعُدْ نَعُدُّ النحو الكلي – في صورة التحول الفكري الثاني - (شيئا يزودنا ببنية لأنظمة القواعد ولمعيار التقويم، بل يتألف النحو الكلي من أنظمة للمبادئ فرعية متنوعة، فله البنية القالبية modular التي نكتشفها بصورة منتظمة في بحث الأنظمة الإدراكية cognitive systems. ويرتبط كثير من هذه المبادئ بباراميترات يجب أن تحددها التجربة. كما يجب أن يكون للباراميترات خاصة إمكان أن يُحددْن عن طريق تجربة بسيطة جدًّا."[2]

من هنا يمكن القول إن مقاربة المبادئ والوسائط تبرز الجانب التكويني الطبيعي في نظرية النحو الكلي؛ إذ المبادئ كما يطرحها تشومسكي هي الحالة الذهنية الأولية S_0 المتمثلة في النحو الكلي ذاته وتكون مشتركة بين البشر بحيث تعبّر عن وحدة اللغات الطبيعة. بينما الوسائط التي يحدّدها تشومسكي هنا بأنها التجربة يمكن أن نسمها بالقواعد والسمات الخاصة التي تميز نظاما لغويا عن آخر ويكتسبها الطفل ليصل إلى الحالة

[1] نعوم تشومسكي، المعرفة اللغوية طبيعتها وأصولها واستخدامها، تر: محمد فتيح، دار الفكر العربي، القاهرة، ط 1، 1993، ص 276.

[2] المرجع نفسه، ص 276.

الثابتة S_S وهي اللغة الخاصة/ النحو الخاص؛ وبالتالي توالد الاختلاف اللغوي. ونوضح عن هذه المقاربة بالهيكل الآتي:

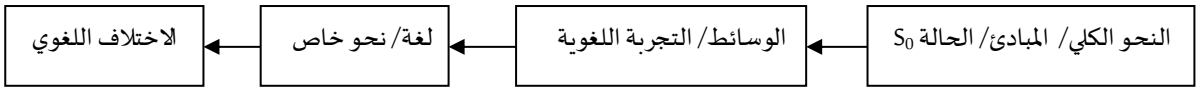

هـ) 3- البرنامج الأدنوي (Minimalist Program) 1993 – 1995:

يعد البرنامج الأدنوي أحدث التطوّرات الطارئة على نظرية تشومسكي التوليدية، وهو امتداد لنظرية المبادئ والوسائط (نظرية العمل والربط) الساعية إلى استكشاف المبادئ الفطرية والقيود التي تشتغل بواسطتها الملكة اللغوية، وبالتالي ما زال يحتفظ "بالفرضية الفطرية العامة التي مفادها أن الإنسان يملك قدرة لغوية، وهذه القدرة مكون/ قالب (Module) من قوالب الذهن/ الدماغ (Mind/ Brain) البشري المخصصة للغة. وتتضمن اللغة نسقا معرفيا يخزن معلومات عن الصوت والمعنى وعن التنظيم البنيوي للعبارات. وتقوم الأنساق الخارجية أو أنساق الإنجاز (Performance systems) باستعمال هذه المعلومات."[1]

والغرض من البرنامج الأدنوي هو استكشاف إجابات لأسئلة جديدة نسبيا هي:

- كيف ينبغي أن يكون تصميم القدرة اللغوية بالنظر إلى وجود قيود عامة ينبغي أن يستجيب لها هذا التصميم على نحو أمثل؟[2]
- ما هو الحد الأدنى من الخطوات والإجراءات والتمثيلات الحاسوبية التي تنجزها الملكة اللغوية؟[3]

علما أن الحوسبة والتمثيلات الحاسوبية في البرنامج ذات أساس نحوي وبيولوجي وليس رياضيا أو منطقيا، ويقوم البرنامج الأدنوي، تبعا لفرضية التقتير والاقتصاد التي طرحها، على مكوّنين أساسيين هما:

- **المعجم:**

[1] محمد الرحالي، تركيب اللغة العربية مقاربة نظرية جديدة، الدار البيضاء، المغرب، ط 1، 2003، ص 13.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 14.

[3] ينظر: مصطفى غلفان وآخرون، اللسانيات التوليدية، ص 365.

يمثل المعجم للخصائص الصواتية والشكلية والدلالية للمفردات في شكل مصفوفات، بحيث لا يدمج إلا السمات التي لا يمكن التنبؤ بها، مثلا تمثيل الخصائص والسمات التي تنفرد بها المفردة كتمثيل سمة الجمع في صورة إفرادية للمفردة (نساء، إبل، رهط ...) وهي سمة لا يمكن التنبّأ بها من الصورة اللفظية للكلمة.[1]

- **التمثيلات الحاسوبية/ النسق الحاسوبي:** وتضم بدورها عمليات **ضم**، **طابق**، **انقل** وهي عمليات اشتقاقية، يتم في عملية الضم دمج بنيتين شجريتين في بنية واحدة، ويتم في عملية طابق إقامة علاقة تطابق أو فحص إعرابي بين وحدة معجمية وسمة موافقة لها داخل مجال وظيفي يسمى مجال الفحص. أما في عملية انقل فينقل فيها المركب الحدي إلى مخصص الزمن مع اختلاف في عملية النقل بين اللغات،[2] وتجمع مراحل البرنامج الأدنوي في المخطط الآتي:[3]

[1] ينظر: المرجع السابق، ص 367.

[2] ينظر : محمد الرحالي، تركيب اللغة العربية مقاربة نظرية جديدة، ص 16 – 18 – 19.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص 15.

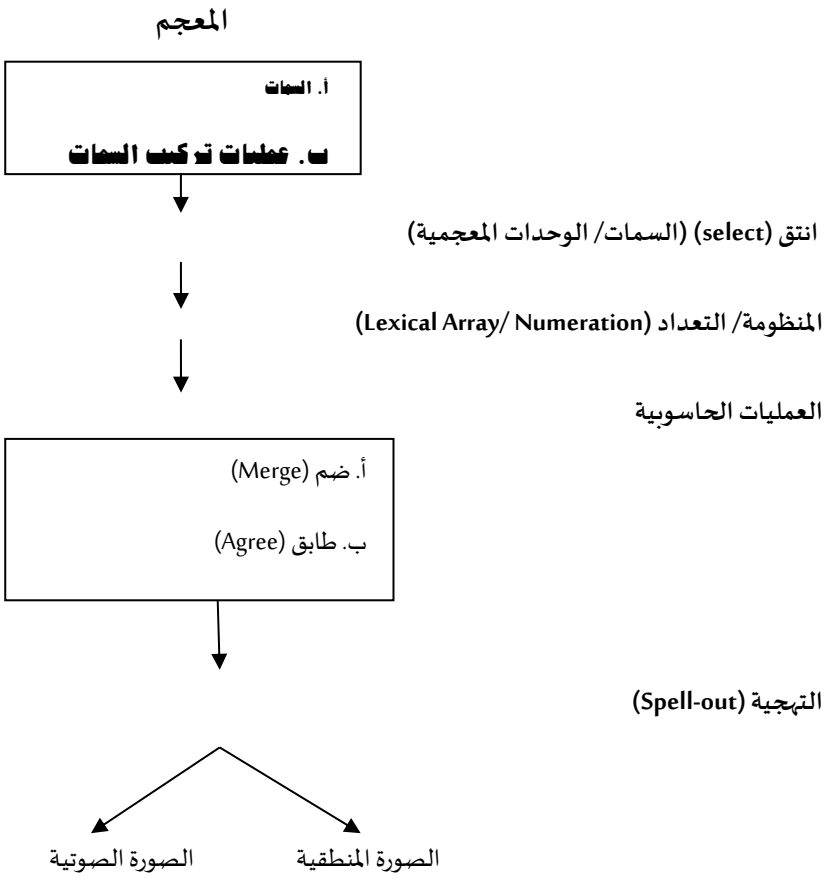

وما يميّز المرحلة النموذجية الموسعة اهتمامها العميق بالجانب الفطري البيولوجي في توليد اللغة، أي الملكة اللغوية (كما يصطلح عليها تشومسكي أحيانا أنها النحو الكلي) لتحقيق بحث متكامل في ما وراء الكفاية التفسيرية، أي في العوامل المؤسسة للكفاية التفسيرية.

خاتمة: لقد استطاع في البداية كلّ من كاتز وفودور من إقناع التوليديين بأهمّية الدلالة ليس على مستوى التحليل التوليدي التحويلي فقط، وإنّما –أيضا- على مستوى التحليل اللغوي عامة، وقد استجاب في البداية إلى هذه الدعوة بوسطال الذي حاول بمعية كاتز من تعميق طرح الدلالة في القواعد التحويلية التوليدية وتبعهما بعد ذلك تشومسكي وكلّ هؤلاء العلماء شيّدوا قوالب ونماذج متكرّرة ومتفرّعة كلّها تأخذ النظرة التأويلية كأساس لهم في البحث عن الوسائل العلمية الكافية لتحليل المعنى وتقعيده.

وقد رأينا أن هذه النظرية –التأويلية- في القواعد التركيبية والمكوّن الدلالي بدأ عن طريق إعادة صياغة قواعد الإسقاط، التي تتحرّك آليًا وفقًا لنظام الضمّ والإدماج المحكومين بقيود الانتقاء، وهذا جعلنا نستنتج

مبكّرًا بعض المميّزات الدلالية المرتبطة بالمكوّنات، ورأينا أن قواعد الإسقاط تحاول عن كثب طرح تأويل بعينه أو تأويلات، حينما نأخذ في الحسبان المميّزات المعنوية للمكوّنات في حالة نظمها مع بعضها بعضا شريطة كونها متلائمة ومنسجمة، فكيفية اشتغال هذه المكوّنات تجعل مركز حيويتها محصورًا في البنية العميقة دونما السطحية، وهذا التوجّه نجم عنه حكم لساني تشومسكاوي يفيد بقاعدة مفادها: إنّ الجمل التي تستجيب بشكل كلّي لقواعد الإسقاط يجب أن تعتبر جملاً غير نحوية بمعناها العلمي المحدّد، أو أنها –على أقلّ تقدير- أشباه جملٍ كما يسميها كاتز في بعض الأحيان، ذلك لأن هذا النمط من الجمل يكون دونما تطبيق لقيود الانتقاء، التي تحاول تشكيل الأساسات الفعّالة في عمل قواعد الإسقاط.

المحاضرة الثانية عشر، بعنوان:

المدرسة الوظيفية الأمريكية

المحاضرة الثانية عشر، بعنوان:

المدرسة الوظيفية الأمريكية، École de fonctionnelle Américaine

قال هاريس: ".. حاول أن تتخيل اللغة الإنجليزية مجرّدة من جميع عدّتها ما وراء اللغوية، فربّما يبدو ذلك لأوّل وهلة كما لو أنّ شيئًا ضئيلاً قد تغيّر، لابدّ أننا مازلنا نستطيع القول مرحبًا ومع السلامة، والهرة جلست على الحصير.. وأشياء أخرى كثيرة غير ذلك، ونستطيع أن نتدبّر أمرنا من غير معاجم أو كتب النحو كما فعلت الكثير من الحضارات في الأزمنة السحيقة، ولكنّنا نغفل شيئا أساسيا مهمًا، فمثلا في اللغة الإنجليزية غير الانعكاسية ربما م المستحيل أن نسأل أي شخص يكرّر ما قاله توًّا ناهيك عن معنى كلامه.."[1]

مدخل: لقد اكتسبت المدارس اللسانية الأمريكية خبرة عميقة جدًّا في تحليل خصائص اللسان البشري وفهم آليات اشتغاله الداخلية والخارجية وذلك بناءً على معيار "**التواصل والإبلاغ**" كأهم وظيفة لسانية يمكن تحليلها كخبرة إنسانية محضة وبموضعية، وكأكثر المواضيع استجابة للدراسة العلمية الصارمة ليتم تناولها كباقي الظواهر الطبيعية الأخرى، حيث مكّنتهم هذه الإجراءات من حصر أكثر المميزات اللسانية والطبائع الطبيعية التي يمكن دراستها وبناء نظريات وملاحظات قيمة لتفسيرها.

ومن بين هذه النظريات والأطروحات الأمريكية الحديثة والمعاصرة الجديرة بالذكر والتركيز هي "**مدرسة النحو الوظيفي، Functional Grammar**" التي حاول فيها أصحابها استدراك نقائص وجمود النحو الكلاسيكي الواسع بمقولاته والمعقّد بقواعده مؤدّية بذلك إلى صعوبة الإحاطة باللسان بالنسبة "**لمتكلّميه**" فضلا عن تعلّمه كـ"**لسان جديد**" حيث تستهلك عملية تعلّم هذه القواعد وقتًا وطاقةً في استجماعها وتوظيفها، ومع ذلك قد لا يتكلّم هذا اللسان الذي تعلّمه مثل ابن اللغة الأصلي خصوصا بعد العمر الحرج، أي: 12 سنة.

فالنحو الوظيفي بهذا الشكل الذي نصف نظرية وأطروحة تبحث في الوظائف اللسانية وبخاصة الإبلاغ والتواصل في أثناء ممارسة فعل الكلام؛ أي في حالاته النشطة والحيوية الاستعمالية، وبالتالي فإنّه مجال أخذ يبتعد قليلا عن التحليلي اللساني البنوي التقليدي ليقترب أكثر إلى "**التداولية Pragmatique**"[2] والتداولية كما جاء تعريفها في "**الموسوعة العالمية، Encyclopaedia Universalis**" هي "..مجموعة

---

[1] – جون إي جوزيف نايجل لف تولبت جي تيلر، أعلام الفكر اللغوي؛ التقليد الغربي في القرن العشرين، تر: أحمد شاكر الكلابي، ج314/2

[2] بخصوص هذا المصطلح يقول نعمان بوقرة: ".. يعود الفضل إلى الفيلسوف المغربي طه عبد الرحمن في وضعه لهذا المصطلح مقابلا للمصطلح الأجنبي براغماتية سنة 1970م، دالا به على البراكسيس (Praxis)، ولهذا المصطلح مقابلات عربية أخرى أقلّ شهرة في نظرينا مثل الذرائعية والنفعية والتخاطبية والمقاماتية والوظيفية لما يتضمّنه مصطلح

من البحوث المنطقية اللسانية، وهي الدراسة التي تعنى باستعمال اللغة، وتهتمّ بقضية التلاؤم بين التعابير الرمزية والسياقات المرجعية والمقامية الحدثية والبشرية.."[1] لتكون بذلك حلقة من سلسلة طويلة للمدارس الوظيفية الامريكية التي اشتغل بعضها على المجال الصوتي الفنولوجي والجانب المعجمي والدلالي والأسلوبي.. الخ، وبهذا برز مجموعة من العلماء والباحثين الذين يتزعّمهم اللساني الهولندي "**سيمون ديك**، **Simon C. Dik**" 1995/1940م، و".. واللساني المغربي "أحمد المتوكل" 1940م، أسسوا نموذجًا وظيفيًا جديدًا، هو في أصله امتداد للمدرسة الوظيفية السابقة، غير أنّ هؤلاء اللسانيين الجدد أضافوا إلى أفكار سابقيهم أفكارًا أخرى استلهموها من اللسانيات التداولية، و"**علم اللغة النفسي**" Psycholinguistique "، و"**علم اللغة الاجتماعي**" Sociolinguistique "، محاولين استغلال هذه الأفكار في تعليم اللغة، وبناء النصوص، وتحليلها.."[2] وبهذا تكون هذه المدرسة أوّل موطئ قدم للعرب في ظلّ المدارس اللسانية الأكبرى ذات البعد الكلّي.

أ)- رواد المدرسة الوظيفية الأمريكية: تعرف المدرسة الوظيفية الأمريكية تطوّرًا كبيرًا اليوم بفضل أتباعها وبخاصة في العالم العربي نظرًا لأنّ هذه النظرية قد كتبها بعض مؤسسيها باللغة العربية ممّا اختصر عملية انتظار الترجمات وتجاوز عقبات الاطلاع باللغات الأجنبية، ومن أهمّ أقطابها: سيمون دايك وأحمد المتوكّل؛

أ/أ)- سيمون ديك Simon C. Dik: يعدّ دايك واحدًا من اللسانيين الهولنديين الأكثر شهرة في العالم ككل، ولد في (ديلدن Delden) الهولندية في السادس من شهر سبتمبر عام 1940م، وتوفي في (هوليسلوتHolysloot) في الفاتح من شهر مارس عام 1995م، شغل منصب أستاذ محاضر ورئيس قسم اللسانيات العامة في جامعة (أمستردام، Amsterdam) طيلة خمس وعشرين سنة متواصلة، أي؛ من عام (1969 إلى 1994م)، وطيلة هذه المدّة كرس جهوده لتطوير نظرية جديدة في صلب اللسانيات الوظيفية، والتي كانت محور التفكير والتحليل في أطروحته للدكتوراه التي أسس لمبادئ النحو الوظيفي فيها ومناقشتها سنة (1968م)، ونظرًا لأهمية هذا البحث فقد نشر جزءه الأوّل في حياته بينما تأخر الجزء الثاني إلى ما بعد وفاته أي سنة (1997م) وتتلخص أطروحته على نقد المناهج البنوية الشكلية المحضة وبخاصة قواعد المنهج التوليدي التحويلي لتشومسكي، في حين سيحاول تطوير نظريات أساتذته "مايكل هاليداي Michael Halliday وتالمي جيفون Talmy Givon 1936م، و كيس هينجفيلد[3] Kees Hengeveld ".

ترك لنا سيمون ديك مؤلفين يعدّان الأسس المرجعية لنظريته في النحو الوظيفي وهما: "نظرية النحو الوظيفي (الجزء الأول): بنية الجملة، The Structure of the clause The Theory of Functional Grammar" لسنة 1989م، وكتاب: نظرية النحو الوظيفي (الجزء الثاني): التراكيب والإنشاءات المشتقّة، The Theory of Functional Grammar Complex and Derived Constructions " والذي نشر بعد وفاته سنة 1997م.

التداول من دلالة على التفاعل والواقعية والممارسة والتعالق وكلّها معان يسعى هذا العلم إلى استكشافها في نظام اللغة واستعمالها، أمّا المعنى المعجمي للتداولية فهو الانتقال من حال إلى أخرى..." ينظر: نعمان بوقرة، اللسانيات؛ اتجاهاتها وقضاياها الراهنة. ص161

[1]- فيليب بلانشيه، التداولية؛ من أوستين إلى غوفمان. تر: صابر الحباشة. ط1: 2007م، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية سوريا، ص14

[2]- عبد الحق العابد، مطبوعة في مقياس المدارس اللسانية. ص167 بتصّرف

[3]- كيس هينجفيلد هو أستاذ اللسانيات العامة في مركز أمستردام للغة والتواصل بجامعة أمستردام، وهو متخصص في التصنيف اللغوي، والتوثيق اللغوي، وأحد المطورين الرئيسيين لقواعد الخطاب الوظيفي، وهي نظرية تصنيفية لبنية اللغة. وهو أيضًا مدير المدرسة الوطنية الهولندية للسانيات، ينظر: سيرته الوظيفية بجامعة أمستردام على الرابط الآتي: https://research.academictransfer.com/delegates/kees-hengeveld/ .

أ/ب)- أحمد المتوكل: ولد أحمد المتوكل بالرباط عاصمة المملكة المغربية سنة (1944م)، بدا مشواره الدراسي في ثانوية مولاي يوسف بمسقط رأسه أين تحصّل على شهادة البكالوريا، ".. ثم انتقل إلى الدراسة في كلية الآداب قسم اللغة الفرنسية وآدابها، حيث حصل على الإجازة في الأدب واللغة الفرنسيين، ثم حضّر دكتوراه السلك الثالث في اللسانيات في القسم نفسه وكان موضوع رسالته عن (**أفعال الإتجاه في اللغة الفرنسية**) في إطار مقاربة سيميائية التي يرأسها في فرنسا غريماس، وبعد ذلك هيأ داخل القسم العربي شهادة في الأدب المقارن، ثم حضّر دكتوراة الدولة في اللسانيات.."[1] وكان موضوع هذه الأطروحة التي أشرف عليها غريماس، (تأمّلات في نظرية الدلالة في الفكر اللساني العربي القديم، Réflixtion sur la théorie de la sinification dans la pénsée linguistique Arabe)[2] وطبعت الأطروحة في المغرب باللغة الفرنسية،[3] وليست هذه الأطروحة ما نشره أحمد المتوكل فقط، بل نشر العشرات من المؤلفات وفي سياقات معرفية مختلفة (دراسات حول التراث، حول اللسانيات، وأكثرها حول النحو الوظيفي واللغة العربية..)، وبلغات متعدّدة (عربية، فرنسية، إنجليزية)، قد لخّص موقفه منها جميعا بقوله: "..إنّ المنحى الوظيفي استطاع أن يحتلّ موقعه داخل البحث اللساني المغربي الزاخر وأن يعايش باقي مكوناته القديمة والحديثة في سلام نسبي، وأعانه في ذلك ثلاثة أمور أساسية؛ أوّلا: اجتهاد الباحثين الذين تبنوه باستمرار ثانيا: انتهاجه نهجًا مغايرًا في البحث، ثالثا: أنّه لم يستهدف قط اقصاء المقاربات الأخرى، بل عكس ذلك حيث ظلّ يستفيد منها رؤى ونتائج كلّما دعت الحاجة إلى ذلك.."[4]وعليه فعلى عكس زميلة سيمون ديك الذي لم يؤلف إلاّ كتابين وبضع مقالات فقد أغرق المتوكل النظرية الوظيفية العربية بسيل من المؤلفات، نذكر بعضها على النحو الآتي:

ت	السنة	المؤلف باللغة العربية	المؤلف باللغة الأجنبية
		مؤلفاته باللغة العربية	
1	1977	قراءة جديدة لنظرية النظم عند الجرجاني.	.Qira'at jadidat linazariat alnuzm eind Aldjirdjani
2	1981	اقتراحات من الفكر اللغوي العربي القديم بوصف ظاهرة الاستلزام الحواري.	Aqtirahat min alfikr allughawii alearabii alqadim biwasf zahirat aliastilzam alhawari.
3	1985	الوظائف التداولية في اللغة العربية.	Alwazayif altadawuliat fi allughat ale-arabiati
4	1986	دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي.	Dirasat fi nahw allughat alearabiat alwazifi.
5	1987	من البنية الحملية إلى البنية المكونية: الوظيفة المفعول في اللغة العربية.	Min albinyat alhamliat 'iilaa albinyat almukawiniati: alwazifat almafeul fi allughat alearabiati.
6	1987	من قضايا الرابط في اللغة العربية.	.Min qadaya alraabit fi allughat ale-arabiati
7	1988	قضايا معجمية: المحمولات الفعلية المشتقة في اللغة العربية.	Qadaya muejamiatun: almahmulat alfieliat almushtaqat fi allughat ale- arabiati.
8	1988	الجملة المركبة في اللغة العربية	Aljumlat almurakabat fi allughat ale-arabia

[1]- ينظر: ويكيبيديا؛ الموسوعة الحرّة، ترجمة لأحمد المتوكل، على الرابط الآتي: https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%

[2]- تكوّنت لجنة مناقشة هذه الأطروحة من أساتذة ذوي شهرة عالمية تحت إشراف غريماس، وب. بوتييه B. Bottier وأندري ميكال A. Miquel وأ. طرابلسي A. Trabulsi من المغرب، وقد احتوت هذه الدراسة على جزئين كبيرين خصّص المؤلف الجزء الأوّل لوصف نظرية المعنى عند العرب القدامى كما خصّص الجزء الثاني منها لإعادة قراءتها. ينظر: عبد المجيد العطواني، نظرية المعنى عند العرب بين المنوال التداولي والمنوال السيميائي؛ دراسة نقدية في قراءة أحمد المتوكّل. حوليات الجامعية التونسية، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، العدد (49) منوبة، تونس: 2004م، ص297

[3]- Voire : Ahmed Moutaowakil, Réflexion sur la théorie de la signification dans la pensée linguistique Arabe. Publication de la faculté des lettres et science Humaines de Rabat, Le Royaume du Maroc ; 1982, p304

[4]- وليد أحمد العناتي وحافظ إسماعيل العلوي، أسئلة اللغة أسئلة اللسانيات. ط1، 2009م، دار الأمان المغرب، المملكة المغربية، ص 49 بتصرف

9	1989	اللسانيات الوظيفية: مدخل نظري.	.Allisaniaat alwazifiatu: madkhal nazari
10	1993	الوظيفة والبنية: مقاربة وظيفية لبعض قضايا التركيب في اللغة العربية.	Alwazifat walbunyatu: muqarabat wazifiat libaed qadaya altarkib fi allughat ale-arabiati.
11	1993	آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي.	.Afaq jadidat fi nazariat alnahw alwazifi
12	1995	قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية: البنية التحتية أو التمثيل الدلالي التداولي. -	Qadaya allughat alearabiat fi allisaniaat alwazifiati: albinyat altahtiat 'aw altamthil aldalaliu altadawuli
13	1996	قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية: بنية المكونات أو التمثيل الصرفي التركيبي. -	Qadaya allughat alearabiat fi allisaniaat alwazifiati: binyat almukawinat 'aw altamthil alsurfii altarkibi.
14	2001	قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية: بنية الخطاب من الجملة إلى النص.	Qadaya allughat alearabiat fi allisaniaat alwazifiati: biniat alkhatab min aljumlat 'iilaa alnas.
15	2003	الوظيفية بين الكلية والنمطية. الرباط.	.Alwazifiat bayn alkulyat walnamatiati. alribati
16	2005	التركيبيات الوظيفية: قضايا ومقاربات.	.Altarkibiaat alwazifiati: qadaya wamuqaribatun
17	2005	مفهوم الكفاية وتعليم اللغات.	.Mafhum alkifayat wataelim allughati
18	2006	المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي: الأصول والامتداد.	Almanhaa alwazifiu fi alfikr allughawii alearabii: al'usul waliamtidadi.
19	2008	الخطاب وخصائص اللغة العربية.. دراسة في المجال والبنية والنمط	Alkhitab wakhasayis allughat alearabiati.. dirasat fi almajal walbunyat walnamat
		المؤلفات باللغة الفرنسية:	
20	1982م	تأملات في نظرية المعنى في الفكر اللغوي العربي	Réflexions sur la théorie de la signification dans la pensée linguistique arabe
21	1984م	البؤرة في اللغة العربية: نحو التحليل الوظيفي.	Le focus en Arabe: vers une Analyse Fonctionnelle
22	2003م	مقدمات في النحو الوظيفي للخطاب.	Préliminaires à une grammaire fonctionnelle de discours
		المؤلفات باللغة الإنجليزية:	
23	1985	نحو التحليل الوظيفي.	Towards a Functional Analysis.
24	1991	في تمثيل القوة اللفظية المتضمنة النحو أو المنطق.	On Representing Implicated Illocutionary Force Grammar or Logic .
25	1991	الانشاءات السلبية في اللغة العربية.	Negative Constructions in Arabic .
26	1993	تأملات في التمثيل الأساسي ذي الطبقات في القواعد الوظيفية.	Reflections on the layered underlying representation in Functional Grammar.
27	1994	قواعد الربط بين المصطلح والعبارة: دراسة حالة من اللغة العربية.	Term-to-phrase mapping rules: A case study from Arabic.
28	1998	ثنائية بينفينست في الحكي والخطا؛ كمشغل للخطاب في القواعد الوظيفية.	Benveniste's Recit vs Discours dichotomy as discourse operator in Functional Grammar.
29	1999	التعجب في النحو الوظيفي: نوع الجملة تحديد أم الوسيلة؟.	Exclamation in Functional Grammar: sentence type Illocution or modality ?.
30	2000	تأملات في التمثيل الأساسي ذي الطبقات في القواعد الوظيفية.	Reflections on the layered underlying representation in Functional Grammar.
31	2004	بنية الخطاب وفرضية التوازي المعمم وهندسة النحو الوظيفي.	Discourse structure, the generalized parallelism hypothesis and the architecture of functional grammar.
32	2004	وظيفة بناء جملة مورفو مستقلة.	Function independent morpho-syntax.
33	2005	التعجب في القواعد الوظيفية.	Exclamation in Functional Grammar.
34	2006	القواعد الوظيفية والعربية.	Functional Grammar and Arabic.
35	2007	الإنشاءات التنسيقية باللغة العربية.	Coordinative constructions in Arabic.
36	2009	الانشاءات الاستثنائية باللغة العربية.	Exceptive constructions in Arabic.
37	1985	نحو التحليل الوظيفي.	Towards a Functional Analysis.

وبالتالي فإنّ أحمد المتوكل قد أفاد القارئ العربي واللغة العربية في مجال النحو الوظيفي بالدرجة نفسها التي أفاد بها القارئ باللغات الأجنبية وكل من يروم التخصص في هذا المجال على الصعيدين العربي والعالمي.

ب)- أسس نظرية النحو الوظيفي: من مميزات نظرية النحو الوظيفي أنّها لم تغال كثيرًا في وضع الأسس وصياغة المبادئ المتعدّدة مما سهّل عليها اكتساب جمهور واسع بين الباحثين، جنبا على جانب قدرتها التحليلية العميقة التي تتوافق نتائجها مع النتائج التي سبق لبعضها وان توصل إليها علماء العرب بالنسبة للغة العربية واللغتين الإنجليزية والفنرسية، بمعنى أنّها لم تصل على نتائج ستبدو غريبة لمتكلّم اللسان أو لمحلّله على حدّ سواء، ومن هذه الأسس، الآتي:

ب/أ)- المنطلق: تستهل نظرية النحو الوظيفي أسسها بكون الوظيفة الجوهرية التي تقوم عليها اللغة هي التواصل لا غير.. أمّا الوظائف المتبقية ماهي إلا وظائف ثانوية فقط، فـــ" النحو الوظيفي يسعى إلى أن يكون نظرية لسانية توصف اللغات الطبيعية في إطارها من وجهة نظر وظيفية أي من الوجهة النظرية التي تعتبر الخصائص البنيوية للغات محددة (جزئيا على الأقل) بمختلف الأهداف التواصلية التي تستعمل اللغات لتحقيقها"[1] ، إذن تعمل نظرية النحو الوظيفي باعتبارها نظرية لسانية على وصف اللغات من حيث الوظائف التي تؤديها، والعلاقة التي تربط بنية اللغة، ودورها في تحقيق الوظيفة التواصلية.

ب/ب)- موضوع الدرس: فموضوع الدرس اللساني يتمحور حول «**القدرة التواصلية**، cominication compétence) وهي" ثنائية "القدرة والإنجاز" باعتبار"القدرة" معرفة المتكلم- السامع للغته، و"الإنجاز " استعمال هذه المعرفة الفعليًا، ومن المعلوم أن مفهوم القدرة في النظرية التوليدية التحويلية تطور بتطور هذه النظرية حيث كان مقصورا على المعرفة اللغوية (الصرف التركيبية والدلالية والصوتية) ثم أصبح يشمل كذلك المعرفة التداولية"[2] ، يفهم من هذا القول أن قدرة المتكلم هي قدرة تواصلية تستلزم معرفة القواعد التداولية، إضافة إلى المعرفة اللغوية مثل: الصرف والتركيب والدلالة والصوت، والإنجاز هو عملية استخدام المتكلم للغته حسب المقام الذي يريد التكلم فيه، والغرض الأسمى منها هو سهولة التواصل، وذلك عن طريق فهم المتلقي ما يقوله المتكلم.

ب/ج)- ضوابط الوصف اللغوي: إنّ أي نظرية مهما كان نوعها تقوم على أسس لتكون نظرية قائمة بذاتها" ومطامح نظرية النحو الوظيفي تتلخص في ثلاثة مطامح: **الكفاية التداولية والكفاية النفسية والكفاية النمطية**، وتشكل هذه المطامح، في الوقت ذاته، ضوابط للنظرية تتم على ضوئها المفاضلة بين مختلف النماذج التي يمكن أن تفرزها"[3] ، ومنه تتكون نظرية النحو الوظيفي من كفايات أساسية كالتداولية، النفسية، والنمطية، وعليها تتأسس أو تنبني نظرية النحو الوظيفي على بعض نتائج العلوم التي حقّقت قفزة نوعية في مجالات التحليل مثل التداولية وعلم النفس الاجتماعي وحتى الإبيستيمولوجيا، ومن بين محدّدات هذه الأخيرة، مايلي:

1)- **الكفاية التداولية** Pragmatic Adequacy**:** عرّف سيمون ديك الكفاية التداولية بقوله:" نريد من النحو الوظيفي أن يكشف لنا عن خصائص العبارات اللغوية التي لها علاقة بالكيفية التي تستعمل بها هذه العبارات وأن يفعل ذلك بالطريقة التي

---

[1]- أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ص10،11 بتصرف

[2]- أحمد المتوكل، التركيبات الوظيفية قضايا ومقاربات، ط1، 2010م، دار الأمان، الرباط، المغرب، ص48.

[3]- أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، البنية التحتية أو التمثيل الدلالي التداولي، دط، 1995، دار الأمان الرباط، المغرب، ص19.

تمكن من ربط هذه الخصائص بالقواعد والمبادئ التي تحكم التفاعل اللغوي"[1] ، وبهذا قدم لنا سيمون ديك تعريفا شاملا للكفاية التداولية مفاده، أن النحو الوظيفي يسعى إلى الإبانة عن مميزات العبارات اللغوية، وعلاقتها بطرق استعمال هذه العبارات، وأن يقوم بذلك بالكيفية التي تجعله يدمج الخصائص بالقواعد والمبادئ التي لها القدرة على خلق تفاعل لغوي.

2)- **الكفاية النفسية** Psychological Adequacy: تسعى نظرية النحو الوظيفي من خلال الكفاية النفسية إلى تحقيق ثنائية الفهم والإنتاج حيث حددها سيمون ديك بأنها" تنقسم النماذج النفسية بطبيعة الحال إلى نماذج إنتاج ونماذج فهم، تحدد نماذج الإنتاج كيف يبني المتكلم العبارات اللغوية وينطقها، في حين يحدد نماذج الفهم كيفية تحليل المخاطب للعبارات اللغوية وتأويلها"[2] وعليه فإن الهدف من تقسيم الكفاية النفسية إلى نماذج إنتاج وإفهام، هو أن نماذج الإنتاج تتطرق إلى عملية بناء المتكلم للعبارات وصياغتها لغويا، أما نماذج الفهم فهي الطريقة التي يحلل بها المتلقي العبارات وتأويلها بشكل مناسب.

3)- **الكفاية النمطية** Pypological Adequacy: رصد لها سيمون ديك مفهوما بقوله" يزعم المنظرون للسان الطبيعي أن بإمكانهم حصر الاهتمام في لغة واحدة، أو في عدد من اللغات فيما يقارب التنميطيون اللغة مقارنة محايدة نظريا تعتمد منهجا استقرائيا شبه تام"[3] ، فالأنحاء التقليدية على سبيل المثال تهتم بلغة واحدة فقط للدراسة وتعنى بقواعد لغة واحدة، لكن النظريات اللسانية تسعى إلى دراسة عدد كبير من اللغات، أما النمطيون فيعملون على مقاربة اللغات والمقارنة بين اللغات بشكل محايد باعتمادهم على منهج.

ج)- **الهيكل البنوي للنحو الوظيفي:** تقوم نظرية النحو الوظيفي على مجملة من المقولات المتفرّع بعضها عن بعض، متخذة تحليلا هرميا وعجريا، نمثّله على النحو الآتي:

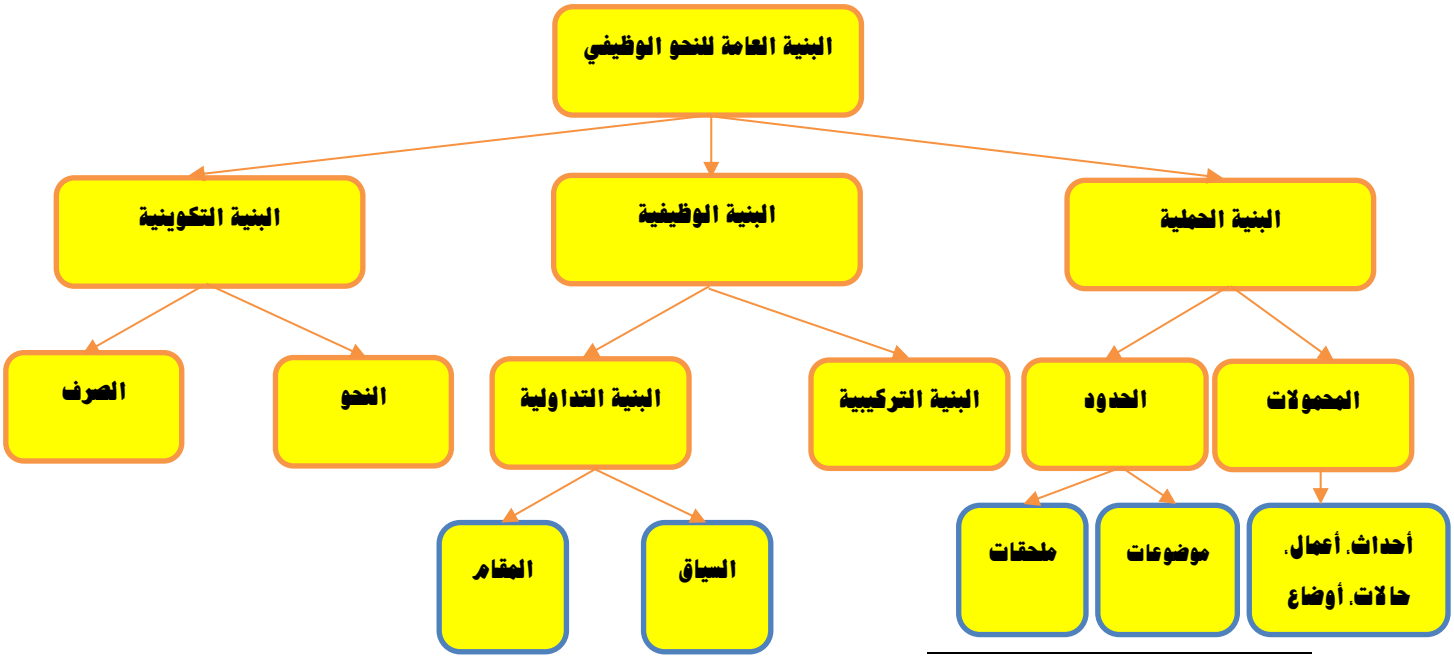

[1]- أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، البنية التحتية أو التمثيل الدلالي التداولي، ص19

[2]- أحمد المتوكل، التركيبات الوظيفية قضايا ومقاربات، ص51

[3]- أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي الأصول والامتداد، ص68.

لقد بدأ النحاة الوظيفيون نظريتهم بالبنية الحملية، وهي البنية التي تلحق بها الاحكام والنسبة، وهي كما تظهر في أعمالهم بنية الالحاق والدلالة؛ تتضمن الأسماء والأفعال والتوابع؛ وكما يتبين في الهيكل العجري فإنّ هذه البنية تتفرّع إلى المحمولات والحدود، حيث تحيل الأولى على الاعمال والأحداث والأوضاع والحلات..الخ، أمّا الحدود فتاخذ على عاتقها تفسير الوظائف والأدوار الدلالية الأساسية، ثم تقوم اللاوحق كفضليات عير لازمة الحضور إلاّ لتوسيع الدلالة وبشروط، ويمكن ترجمتها في المعادلة التية:

ب ح⟵ (إس+إس) ± ل ح

أو

ب ح⟵ (ف + إس) ± ل ح

فمقولة (± ل ح) تدلّ على الزمكان. أمّا البنية الوظيفية فهي بنية تضم الجانب النحوي الصرفي والبنية التداولية الاستعمالية التي ترتبط بالسياق والمقام، وكلّ هذه المقولات تجتمع تحت مبادئ التضافر، وهي: الأسس وقواعد الاسناد وأخيرًا قواعد التعبير.[1]

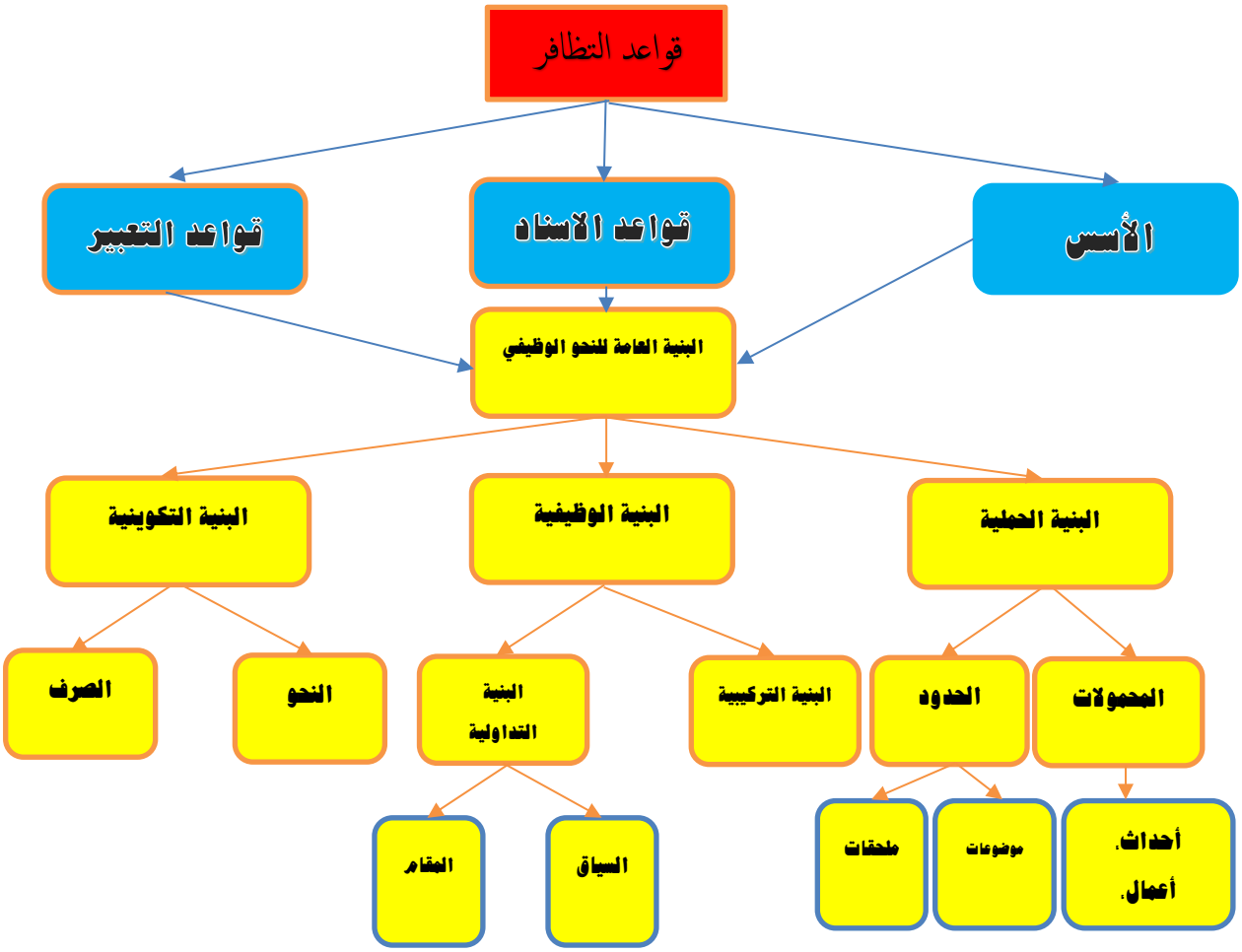

[1] نقلا عن عبد الحق العابد، محاضرات في مقياس المدارس اللسانية، ص 172 بتصرّف.

ويقع على عاتق هذه القواعد إسناد ومراقبة الوظائف؛ حيث " يتم من خلال هذه القواعد إسناد الوظائف التركيبية، والتداولية إلى الوظائف الدلالية، -لتشكل البنية الوظيفية، ويجرى إسناد الوظائف التركيبية قبل إسناد الوظائف التداولية، لأن هناك وظائف تداولية "تسند بالدرجة الأولى إلى مكونات حاملة الوظائف تركيبية معينة، فالوظيفة التداولية "المحور" مثلا تسند بالدرجة الأولى إلى المكون الحامل للوظيفة التركيبية "الفاعل" وفقا لاتجاه عام يخضع له عدد كبير من اللغات الطبيعية"[1]

خاتمة: إنّ نظرية النحو الوظيفي الذي أصبح علما قائمًا بذاته ومدرسة عملاقة تحاول أن تعيد قراءة الانحاء التقليدية بالتشديد على الأدوار الدلالية والتداولية، مبينة الوظائف الأساسية للغة سواء اكان من الناحية الداخلية أم الخارجية هي نظرية واعدة في فهم اكثر للبنية اللغوية وتوسيع لحدود المقاربة والتحليل فهي نظرية تحاول أن تدرس اللغة بشمولية وشساعة لتصل إلى كلّ ما يتصل بها من سياقات ومقامات ومقولات داخلية من الناحية التركيبة والنفسية والاجتماعية وتحت مراقبة صارمة جدًّا من لدن الإبيستيمولوجية من حيث المنهجية والتحقق من النتائج، وبالنسبة للقارئ العربي فإنّ هذه النظرية أكثر فاعلية في تفسير البنيات اللغوية للعربية، وقد ترك المتوكل ومازال في نشاط دؤوب وهو في عمر الثمانين عاما يؤلف ويشرح ويفسر ويجوب العالم العربي محاولا تقديم هذه النظرية من أصولها وهي واحدة من الفرص التي يجب استثمارها بشكل جيّد.

[1]- أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، دا ر الثقافة، الدار البيضاء، المملكة المغربي ة، ط 01 ، 1985 م، ص 15، نقلا عن عن عبد الحق العابد، محاضرات في مقياس المدارس اللسانية، ص 173 بتصرّف.

المحاضرة الثالثة عشر، بعنوان:

مدرسة أوكسفورد

Oxford school

J. L. Austin (1911-1960)

- a British philosopher of language
- widely associated with the concept of the speech act and the idea that speech is itself a form of action.
- *How to Do Things With Words.* Oxford: Clarendon, 1962, (Written version of Austin's William James Lectures delivered at Harv

المحاضرة الثالثة عشر، بعنوان:

مدرسة أكسفورد، *École d'Oxford*

قال فيتجنشتاين:.. الناس المنهكون في الملابسات الفلسفية (أي النحوية) بعمق ولتخليصهم من هذه الملابسات يتطلّب الأمر إخراجهم من التعقيدات المتعدّدة بشكل واضح تلك التي تمسك بهم، وينبغي للمرء أن يعيد تجميع لغة هؤلاء الناس بأكملها، إذ جاز التعبير، إنّ المشاكل الفلسفية بطبيعتها ليست مشاكل تجريبية، فهي تحلّ بالنظر إلى التعاملات الموجودة في لغتنا وبالطريقة التي تجعلنا ندرك هذه التعاملات على الرغم من وجود ما يدفعنا إلى إساءة فهم هذه التعاملات ، ولا تحلّ هذه المشاكل بتوفير البيانات الجديدة لكن بترتيب الأشياء التي طالما عرفناها، والفلسفة معركة نخوضها بواسطة اللغة ضد سحر ذكائنا .."[1]

مقدمة: ليست اللسانيات الأوروبية بمختلف مناهجها ومدارسها وحدها من استطاعت التوغّل في البنية الداخلية للسان والكشف عن أسرارها وآليات اشتغالها الطبيعية، كما أنهم وإنّ كانوا قد قطعوا أشواطًا كبيرة في صقل المناهج والمبادئ والنظريات وإنّما هناك دراسات بسيطة جدًّا استطاعت فهم الفلسفة الواقعية للسان وكيفيات استخدامه بين أفراد عاديين، حيث يجب في كلّ خطوات التحليل الأخذ في الاعتبار بأنّ ابن لغة ما مهما كان مستواه وعمره والموضوع الذي يريد إعلانه للعالم أن يخطئ فيها، او ألاّ يدرك تماما الكيفيات المناسبة التي يتيحها اللسان للتعبير الدقيق واليسير عمّا يريده المتكلّم وفي كلّ مناسبة وحدث كلامي وتحت أي ظرف نفسي أو اجتماعي كان، ومن هذا المبدأ اتجهت مدرسة أكسفورد إلى طرح تصوّرات فلسفية ولسانية لتحليل هذه اللغة الطبيعية العادية، هذه الأخيرة التي تتطلّب فلسفة عادية وليست الفلسفة الأوروبية المتعالية الكانطية مناسبة لمثل هذه التصوّرات حيث لم تنجح كثيرا في موطنها بل أبعدت الناس عن الحقيقة في كلّ شيء بما في ذلك مباحث اللسان وعلاقته بالإنسان الذي يتكلّمها، وبهذا فإنّ الاهتمام باللغات العادية والمحكيات اليومية هي الحلقة المفقودة في اللسانيات ككلّ، بالرغم من أنّها وضّحت في مبادئها وموضوعها وإجراءاتها ومواقفها العلمية عدم تفضيل أي لغة عن أخرى أو مستوى استعمالي عن آخر في اللغة الواحدة أو حتى بين اللغات واللهجات ألاّ أنّ مدوناتها -عموما- تكون منتقاة بشكل أو بآخر، الأمر الذي أصبح ميزة لهذه المدرسة، وربّا هذه النظرة التي اجتهد فيها فلاسفة أكسفورد هي ما جعلت كثيرًا من المؤرخين والكتاب لا يدرجون هذه المدرسة الأصيلة في كتبهم إلى جانب المدارس الأخرى المعروفة وينظرون إليها على أساس أنهم قدّموا ملاحظات

[1] – جون إي جوزيف نايجل لف تولبت جي تيلر، أعلام الفكر اللغوي؛ التقليد الغربي في القرن العشرين، تر: أحمد شاكر الكلابي، ج122/2

عامة في الفلسفة ولم تبلغ مستوى الحلقة او المدرسة لا في اللسانيات ولا في الفلسفة، في حين أنّ الامر غير ذلك، ويكفي بأوستين لوحده أن يكون من المؤسسين الفعليين لـ"فلسفة اللغة" ومدرسة شامخة في نظرية أفعال الكلام والتداولية بعده.

أولا: في نشأة مدرسة أكسفورد: تعود البدايات الأولى لنشأة هذه المدرسة إلى محاولة لودفيغ فتغنشتاين (1889 - 1951) Ludwig Wittgenstein إزالة ما قدمه في (الرسالة[1]/Zettel) وكان هذا الأخير"[2] يحاضر في كمبردج منذ عام 1930 وقد حاول في هذه الفترة التخلص من بعض الأفكار التي طرحها في «الرسالة» داعيا في الآن ذاته إلى أفكار أخرى كانت بمثابة إرهاصات لأفكاره المتأخرة، وتأثر مجموعة من فلاسفة كمبردج الشبان لهذه الأفكار تأثرا كبيرا والتفوا حول فتجنشتين على هيئة مدرسة عرفت باسم "مدرسة كمبردج، École de Cambridge "، ففتجنشتين في أثناء عرضه لمحاضراته في كمبردج سعى إلى التخلي عن الأفكار التي أتى بها في «الرسالة»، وطرح أفكارا أخرى أكثر أهمية ما خلق تأثرا لدى العديد من فلاسفة عصره بهاته الأفكار، وهذا ما أدّى إلى بروز مدرسة كمبردج وعنايتهم الكبيرة بالفلسفة" في إنجلترا قد تحول بعد وفاة فتجنشتين من كمبردج إلى أكسفورد تحت ريادة «أووستين «J.L.Austine و «رايل «G.Ryle وشكلت كتابات هؤلاء جميعا الحركة الفلسفية التي عرفت باسم «مدرسة أكسفورد» أو «فلاسفة أكسفورد» «فلسفة اللغة العادية»"[3] ، فمن خلال هذا القول يتضح أنه وبوفاة فتجنشتين تغير **إسم المدرسة من كمبردج إلى مدرسة أكسفورد بزعامة أوستين** ومجموعة من الفلاسفة الذين كان لكتاباتهم دور كبير في نشاط الحركة الفلسفية التي جعلت مدرسة أكسفورد قائمة بذاتها .

ثانيا: فلسفة اللغة من فتجنشتين إلى أوستين: فعقب وفاة فتجنشتين استطاع أوستين تطوير أفكاره، وتمكن من تأسيس مدرسة أكسفورد رفقة مجموعة من زملائه وتلامذته، ليس هذا فحسب بل" لقد وضع أوستين وتلميذه سورل نواة التداولية، في حقل فلسفة اللغة العادية (Ordinaire) إذ طور من وجهة نظر المنطق التحليلي (Logique analytique) مفهوم «العمل اللغوي" (Acte de language) وقد كان أوستين (1911-1961)، أستاذ الفلسفة بجامعة أكسفورد، أما سورل (المولود سنة 1932)، فهو يدرس بجامعة بركلي (Berkly) بكاليفورنيا"[4] ، فأوستين أول من وضع مصطلح التداولية وأدخله إلى فلسفة اللغة وعمل على تقديم الجديد للعمل اللغوي باعتباره أستاذا في جامعة أكسفورد،" ولم يكن أوستين لغويا بل كان فيلسوفا من فلاسفة اللغة العادية Ordinary language في أكسفورد في العقدين الرابع والخامس من القرن العشرين"[5]، ويعتبر أوستين أحد أعمدة الفلسفة لانشغاله بالبحث والتعمق فيها، ونظرا لاهتمامه البالغ بفلسفة اللغة العادية، فقد تم اعتباره فيلسوفا وليس لغويا، وذلك في العقدين الرابع والخامس من القرن العشرين وتحديدا في أكسفورد، و"..لقد أنكر أوستين أن تقتصر وظيفة اللغة على وصف وقائع العالم State of affairs وصفا يكون إما صادقا وإما كاذبا.."[6] وأطلق عليه المغالطة

---

[1]- لودفيغ فتغنشتاين، رسائل فتغنشتاين؛ مختارات تحكي وعيه. تر: عقيل يوسف عيداذ دط، 2020م، دار الرافدين للنشر والتوزيع، بيروت لبنان.

[2]- صلاح إسماعيل عبد الحق، التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، ط1 1993، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ص14،13.

[3]- المرجع نفسه ص14.

[4]- فيليب بلانشيه، التداولية من أوستن إلى غوفمان، تر: صابر حباشة، ط1، 2007 دار الحوار للنشر والتوزيع، ص20.

[5]- محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصرة، دط، 2002 م، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، ص49.

[6]- محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص43

الوصفية descriptive fallacy ورأى أن هناك نوعا آخر من العبارات يشبه العبارات الوظيفية في تركيبها لكنه لا يصف وقائع العالم ولا يوصف بصدق ولا كذب" ، وثنائية الصدق والكذب التي اهتم بها أوستين ترجع إلى العصر الحديث وبالضبط مع الفيلسوف كانط .

وقد عمل أوستين على تطوير نظرية الأفعال اللغوية من خلال جعله" اللغة هي الأداة الرئيسية، أي المفتاح الذي لا بد منه للكشف عن المقاصد، بوصفها هي الدليل عليها فالملاحظ أن إنجاز هذه الأفعال قد توقف عند المعنى الحرفي للخطاب"[1]، فبواسطة اللغة نستطيع تبيان القصد فاللغة ميزة جوهرية في الوصول إلى المقاصد، وهي التي تدلنا عليها وهذا ما جعل أوستين يضع تصنيفا لأفعال الكلام.

أ)- نظرية الحدث الكلامي. speech act theory : تعددت المصطلحات التي وضعها علماء الغرب والعرب لنظرية الحدث الكلامي التي أرسى دعائمها الفيلسوف الإنجليزي أوستين وتنوعت" ويطلق عليها أيضا نظرية أفعال الكلام وهي ترجمة للعبارة الإنجليزية (speech act theory) أو العبارة الفرنسية la théorie des actes de parole ولهذه النظرية ترجمات أخرى في اللغة العربية مثل نظرية الحدث اللغوي، والنظرية الإنجازية ونظرية الفعل الكلامي وغيرها من الصيغ والعبارات وهي جزء من اللسانيات التداوليةlinguistic pragmatics "[2] ، نلاحظ من خلال هذا القول تشابها في استعمال المصطلح في اللغتين الفرنسية والإنجليزية، وتعدده في اللغة العربية وأن هذه الأخيرة هي جزء لا يتجزأ من اللسانيات التداولية .

و تعتبر مرحلة تطوير أفكار فتجنشتين من طرف أوستين بمرحلة التأسيس لنظرية أفعال الكلام والتي صنفها أوستين إلى :

-" إنجاز فعل الكلام (وهو تأدية الفعل بأن تقول شيئا ما)

-قوة فعل الكلام (وهو إنجاز فعل في حال قول شيء ما)

-لازم فعل الكلام (وهو تأدية الفعل بواسطة قول شيء ما)[3] . "

فمدرسة أكسفورد من المدارس الإنجليزية التي أولت عناية بالسياق، ورائدها أوستين ذهب إلى أن" إنجاز فعل من أفعال اللغة يكون من خلال النطق بجملة أو عدة جمل في سياق مناسب لها، فالتلفظ بالجملة التالية: هل تستطيع مساعدتي لدفع السيارة يندرج في إنجاز فعل الطلب"[4] ، ففي نظرية أفعال الكلام يكون إنجاز الفعل عن طريق التلفظ بجملة أي قول ما في سياقها الملائم، فتأدية الفعل هي نطق بجملة ما، وهذا يدخل ضمن إنجاز فعل الكلام، وينحصر في توجيه أمر لشخص لأجل إنجاز فعل .

---

[1])- عبد الهادي ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان ط1، 2004، ص78.

[2])- العيد جلولي، نظرية الحدث الكلامي من أوستين إلى سيرل، مجلة الأثر، ورقلة، العدد الخاص أشغال الملتقى الدولي الرابع في تحليل الخطاب، ص53.

[3])- جيوفري لينش، مبادئ التداولية، تر: عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، 2013، ص260.

[4])- نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب، القاهرة، دط، دت، ص195.

أما قوة فعل الكلام، فيتلخص مضمونها في أن المتكلم يقول جملة ما ليؤكد للمتلقي. أما لازم فعل الكلام فالمتحدث بواسطة تأديته للفعل بجملة ما يضع المتلقي عن طريق تأكيده لجملة ما .

وانطلق أوستين في كتابه «كيف ننجز الأشياء بالكلام» إلى فكرة رئيسة مفادها" أن التلفظ بالصيغة الإنجازية (واختصار الإنجازية) يختلف أساسا عن التلفظ بالعبارات الخبرية والوصفية، ونقدرها حق تقديرها بالنظر إلى الحدود التقليدية من الصدق والكذب فإن الصيغ الإنجازية لا تحتمل صدقا ولاكذبا"[1] ، وعليه نلاحظ أن أوستين وضع ثنائية الصدق والكذب في نظرية أفعال الكلام.

ولدى إعادته لتصنيف الأفعال الكلامية رصدها أوستين في :

أ)- الأفعال الحكمية(الإقرارية) : verdictifsحكم، وعد، وصف

ب)- التمرسية :exersitifs إصدار قرار لصالح أو ضد أمر، قاد، طلب

ج)- التكليف(الوعدية) :comessifs تلزم المتكلم: وعد، تمنى، التزم بعقد، أقسم

د)- العرضية(التعبيرية) : expositifsعرض مفاهيم منفصلة (أكد، أنكر، أجاب، وهب)

هـ)- السلوكيات :comportementaux السلوك: أعتذر، هنّأ، حيّي، رحّب.."[2]

ويهتم صنف الحكميات بالأمور القضائية أي اتخاذ قرار معين، في حين يقوم صنف الممارسات بإصدار أحكام وقرارات، أما صنف التكليف تلزم المتكلم بتبني قرار أو أي عمل آخر، وفيما يخص صنف السلوكيات فيتطلب ردود أفعال اتجاه سلوك الآخرين يتطلب موقفا يلائم أفعالهم .

ثم أتى بعده سيرل ليطور ما بدأه أوستين، وقد صنف هذا الأخير أفعال الكلام إلى :

أ) -الإخباريات :Assertive والغرض الإنجازي فيها هو وصف المتكلم واقعة معينة من خلال قضيةproposition ، وأفعال هذا الصنف كلها تحتمل الصدق والكذب واتجاه المطابقة فيها من الكلمات إلى العالم words-to-world وشرط الإخلاص فيها يتمثل في النقل الأمين للواقعة والتعبير الصادق عنها"[3] ، وينحصر الهدف الإنجازي للإخباريات في رصد حادثة معينة عن طريق طرح قضية بصدق، وتحتمل هذه الأخيرة الصدق أو الكذب .

[1]- جيوفري ليتش، مبادئ التداولية، ص131.
[2]- خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، ط1، 2009، بيت الحكمة للنشروالتوزيع، سطيف، الجزائر، ص97.
[3]- محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصرة، ص49.

ب) -التوجيهات :Directive "وغرضها الإنجازي محاولة المتكلم توجيه المخاطب إلى فعل شيء معين، واتجاه المطابقة فيها من العالم إلى الكلمات World-to-words وشرط الإخلاص فيها يتمثل في الرغبة الصادقة، ويدخل في هذا الصنف الأمر، والنصح، والاستعطاف والتشجيع"[1] ، ويكمن هدفها الإنجازي في محاولة توجيه المخاطب من طرف المتكلم من أجل فعل شيء ما والغرض تحقيق الإستجابة .

ج) -الإلتزامية:Commissifs (أفعال التعهد)، وهي أفعال التكليف عند أوستين؛ حين يلتزم المتكلم بفعل شيء معين"[2] ، فالغرض الإنجازي يتمثل في قيام المتكلم بفعل عمل ما في المستقبل وتحقيق القصد هو شرطها .

د) -التصريحات :Expressifs: وهي الأفعال التمرسية عند أوستين، وتعبر عن حالة، مع شروط صدقها"[3] فالغرض الإنجازي منها التعبير عن موقف، كالمواقف النفسية مع وجود شرط تحقيق الصدق .

5 -**الإعلانيات** :Declarations " والسمة المميزة لها أن أداءها الناجح يتمثل في مطابقة محتواها القصوي للعالم الخارجي، فإذا أديت فعل إعلان الحرب أداءا ناجحا فالحرب معلنة، وثمة سمة أخرى مميزة هي أنها تحدث تغييرا في الوضع القائم فضلا عن أنها تقتضي عرفا غير لغوي، واتجاه المطابقة فيها من الكلمات إلى العالم ومن العالم إلى الكلمات ولا تحتاج إلى شرط إخلاص"[4] ، وغرضها الإنجازي يتلخص في التغيير.

خاتمة: من خلال هذا العرض الوجيز فقد استطاع فلاسفة مدرسة أوكسفورد "كامبردج" وعلى رأسهم أوستين وزملائه الذين طوّروا أفكاره من "رايل وستراوسون، ونويل سميث وأشعيا برلين .." وغيرهم، تقديم أطروحة فلسفية لغوية متماسكة وجديدة أعادت النظر في مجمل الدرس الفلسفي للوضعانية المنطقية، حيث زعزعوا صرح نظرية إمكانات التحقق للمعنى بوظيفة واحدة وهي الوصف والتقرير أحلّ فلاسفة أوكسفورد نظرية الاستعمال التي أظهرت استعمالات لغوية أخرى " للغة ليس الوصف إلا واحدا منها ؛ كما قادتهم نظريتهم الى أنه ليس للتعبيرات اللغوية من معنى ثابت ومستقل تماما على المتكلم والسياق ؛ فما من معنى للعبارات إلا ي سياق محدد أخذ المتكلم بعين الاعتبار.

ولعل النتيجة المثيرة – المترتبة على تحليل فلاسفة أكسفورد لوظيفة اللغة ونظريتهم في المعنى – هي ما انتهوا اليه من أن لكل نمط من القضايا نوع خاص من المعنى ؛ مما أتاح لهم اضفاء الشرعية – أو ردها – على المباحث الفلسفية في الميتافيزيقا والأخلاق والجمال بعد أن كان الوضعيون المناطقة قد أخرجوا قضاياهم من حيز التفلسف.."[5]

---

[1])- محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصرة، ص49.

[2])- خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، ص99.

[3])- المرجع نفسه، ص100.

[4])- محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص50.

[5])- صلاح اسماعيل عبد الحق، التحليل اللغوي لدى فلاسفة مدرسة أكسفورد، 1993م، ص272، على الرابط الآتي: https://keefbook.net/products/%D8%A7D9%81%

حدود لغتي هي حدود عالمي
لودفيج فتجنشتين
بحوث فلسفية
رسالة منطقية سفية
فتجنشتين
جون لانغشو أوستن
الفعل بالكلمات
تحقيق
جايمس أوبي أورمسن ومارينا سبيسا
ترجمة
طلال وهبه
اوستين
نظرية افعال الكلام العامة
PDF
كيف ننجز الاشياء بالكلام
ترجمة . عبد القادر قينيني

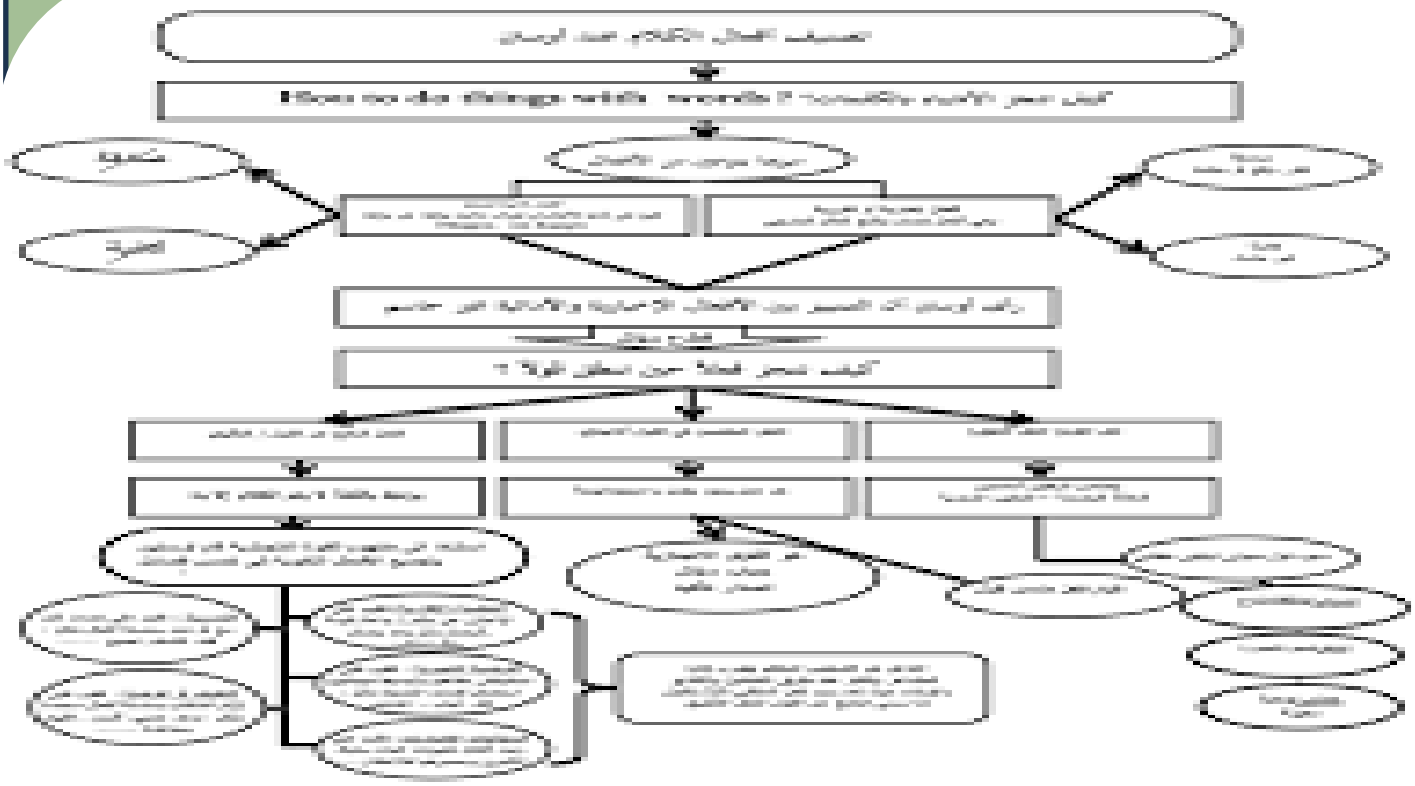

المحاضرة الرابعة عشر، بعنوان:

المدرسة الخليلية الحديثة -Néo

khaliliienne school

المحاضرة الرابعة عشر، بعنوان:

المدرسة الخليلية الحديثة، Ecole Néo-Khaliliienne Moderne

قال عبد الرحمن الحاج صالح: "**.. اشتهر القول المنسوب إلى الكسائي بأنّ النحو معقول من منقول؛ أي ما أدرك بالعقل مما سُمع من الكلام فيما انتظم منه وصار العقل بذلك قادرًا أن يفسّره، وقد حان الآن أن نمعن النظر في الطرائق والمناهج التي اعتمد عليها العرب لتحويل ما نقلوه ودوّنوه من معطيات لغوية إلى معقول؛ أي إلى نظام من الأصول والحدود المترابطة ليستطيع العقل بذلك أن يُدرك كيفية انتظامها وأسباب وجودها على ما هي عليه...**"[1]

مدخل: في إطار التحوّلات الكبرى التي سايرت الثورة العلمية والحضارية في الغرب، وبعد الاحتكاك عن كثب مع هذه الثورة بدءًا من نهاية القرن التاسع عشر، وجد الباحثون العرب أنفسهم وجهًا لوجه مع مفارقات كثيرة أوجبت عليهم اتّخاذ مواقف صارمة ومصيرية فأحسّوا من البداية بثقل الموروث العلمي والحضاري والفلسفي الذي أبدع فيه علماء العرب القدامى وكذلك آمال وطموحات الجماهير في نقل الحياة الحضارية ومظاهر التقدّم والتطوّر وتوطينها في صلب الحياة الاجتماعية العربية الحديثة التي انهكها التخلّف والاستعمار والجهل، ويبدو أنّ علاقة هذا بذاك وهؤلاء بأولئك بدت قلقة متوترة من الوهلة الأولى نظرًا لما تحفظه الذاكرة العمومية الشعبية من ذكريات اللقاء والاحتكاكات السابقة التي كانت تصادمية وعنيفة إلى حدّ اللعنة.

ومع ذلك فإنّنا فإنّ التأريخ للسانيات في العالم العربي غالبًا ما يأخذ من إبراهيم أنيس وعبد الواحد وافي أي بداية من أربعينات القرن الماضي، غير أنّ التأريخ الموضوعي كان قبل ذلك ويعود إلى أعمال الطهطاوي (1873/1801م) طالب سلفيستر دو ساسي الذي كان "..يخطّط لإنشاء مدرسة للألسن بالقاهرة، وقد استحضر أمامه نموذج مدرسة الألسن الشرقية بباريس التي تأسست سنة 1774م، ولنفس الغاية أي متطلبات الترجمة والنقل.."[2] وأحمد فارس الشدياق (1874/1804م)، وبطرس البستاني (1883/1819م)، وسعيد الشرتوني (1912/1849م)، ولويس معلوف وجرجس همام وعبد الله البستاني وأحمد رضا، وإبراهيم اليازجي (1871/1800م)، ويوسف الأسير (1889/1815م) وجورجي زيدان[3] (1914/1861م) ورشيد الدحاح (1889/1813)وعبد الله العلايلي (1996/1914م)، فضلا عن جهود المستشرقين (إيجابا وسلبا)؛ فأمّا الذين كانت مواقفهم إيجابية فقد أضاءوا

---

[1] – عبد الرحمن الحاج صالح، منطق العرب في علوم اللسان. دط، 2012م، دار موفم للنشر، الجزائر، ص113

[2])- مصطفى غلفان، اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة؛ حفريات النشأة والتكوين. ط1، 2006م، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء المغرب، ص9

[3])- وجدير بالذكر بأن زيدان قد اطلع على أمات مصادر الدراسة اللغوية في الغرب كأعمال رينان (1892/1823) ومأكس مولر (1900/1823م) ووايتني (1894/1827م) ودار مستتر (1848/1888م) وبريال (1915/1832) والتي تشكّل في مجملها النواة الأساس لما يتضمنه كتابي زيدان من تصوّرات لغوية. ينظر: المرجع السابق، ص47

حقول كثيرة في التراث العربي واسترجعوا مصادرا كثيرة لم تكن معرفة من ذي قبل، أمّا السلبيون الذين تهجّموا على المصادر العربية وشكّكوا فيها فقد حرّكوا العقل النقدي العربي للتصدي لهم، وفي كلتا الحالتين فقد نشط العقل وبدأ التفكير بجد في الحفاظ على هذه التركة الثمينة التي تمثل الأصل ومجد الأسلاف، وعلينا أن نتذكر دوما هذه المرحلة في الغرب كانت مرحلة اللسانيات التاريخية والمقارنة ومرحلة ضراوة الفيلولوجيا، وعلى العكس مما سيحدث لاحقا في مرحلة اللسانيات العامة، فقد كان الباحثون العرب مشاركين بقوة في بلورة الدرس اللساني التاريخي العربي، بل طرحت نظريات وطوّرت مناهج نقدية استفاد منها حتى علماء الغرب في الفيلولوجيا والتاريخ والمقارنة، ويكفي تقديم أعمال جورجي زيدان "**اللغة العربية كائن حي**"[1] و"**الفلسفة اللغوية**"[2] أو عبد الله العلايلي صاحب "**المعجم، والمرجع**" أن تلتمس عزم هذا الجيل في مقاربة هذه المناهج الجديدة والاستفادة منها على الصعيد الثقافي العربي والعلمي العالمي، ولكن! كل هذه الجهود لم تعد معروفة فجأة وسرعان ما نسيت تماما.

وفي بداية الأربعينات من القرن الماضي قام إبراهيم أنيس بنشر كتابه "**الأصوات اللغوية**" وتبعه عبد الواحد وافي بـ"**علم اللغة وفقه اللغة**" ليكونا بداية جديدة للسانيات في العالم العربي، وفي الخمسينات قام محمد مندور (1907/1965م) بنقل كتابين أحدهما 1946م للانسون بعنوان "**منهج البحث في الأدب واللغة**"، والثاني لأنطوان ميي بعنوان "**علم اللسان**" 1946م، ثم ترجمة عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص لكتاب "**اللغة**" لفندريس سنة 1950م،[3] واقتفى أثرهم كل من عبد الرحمن أيوب (تـ 2013م) وتماما حسان (1918/2011م)، وكمال بشر (ولد 1921م)، ومحمود السعران (ولد 1922م) وعبد الرحمن الحاج صالح (1927/2017م) وعبد القادر المهيري (1934/2016م)، ورشاد الحمزاوي (1934/ 2018م)، وعبد السلام المسدي (ولد 1945م) ومحمد الأوراغي (1948م)، وأحمد المتوكل (1944م) وعبد القادر الفاسي الفهري (1947م) ومصطفى غلفان (1952م) ومازن الوعر (1952/2008م) ..الخ، وقد شكّل كل هؤلاء اتجاهات لسانية عربية، منها:[4]

أ) – الاتجاه الأول: الانطلاق من المنهج البنوي الوصفي التقريري في دراسة النحو دراسة شكلية تستبعد منه نظرية العامل والتقدير وهذا الاتجاه يمكن تسميته الاتجاه الوصفي التقريري، يضم: إبراهيم انيس وعبد الرحمن أيوب وانيس فريحة ومحمد عيد ومحمد صلاح الدين مصطفى وإميل بديع يعقوب وعبد الفتاح الحموز وإبراهيم السامرائي وتمام حسان... الخ.

ب) – الاتجاه الثاني: الانطلاق من المنهج التوليدي التحويلي في دراسة النحو دراسة تفسيرية نحوية ومعجمية وصرفية وصوتية او الجملة وهذا الاتجاه يمكن تسميته المنهج التفسيري، ويضم: عبد القادر الفاسي الفهري ومازن الوعر وعلي الخولي وميشال زكريا وغيرهم.

ج)– الاتجاه الثالث: وهو الاتجاه الذي يستعين بمناهج النظر اللساني الحديث والكشف عن أوجه (الاتفاق والاختلاف) بينها وبين النحاة العرب القدامى في المنهج والتفكير والتطبيق سعيا وراء تأصيل هذا التراث، ويمكن تسميته المنهج التأصيلي،

---

[1]- جورجي زيدان، اللغة العربية كائن حي، مراجعة: مراد كامل، دط: دت، دار الهلال القاهر مصر.

[2]- جورجي زيدان، الفلسفة اللغوية،. ط1: 1886، دار الجيل، بيروت لبنان.

[3]- جوزيف فاندريس، اللغة. تر: عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص. ط1: 1950م، مكتبة الانجلو مصرية، القاهر مصر.

[4]- حسن خميس سعيد الملخ، نظرية التعليل في النحو العربي بين القداماء والمحدثين. ط1: 2000م، دار الشروق للنشر والتوزيع، الجزائر، ص224

ويضم: نهاد الموسى وعبد الرحمن الحاج صالح؛ "..وقد راح عبد الرحمن الحاج صالح يبحث في الماضي وفي الحاضر ليتخذ من الماضي دليلا على أصالة نظرية النحو العربي ولاسيما في المبادئ العقلية التي بنيت عليه ومن الحاضر دليلا على تلاقي أنظار النحو العربي مع انظار المدرسة التوليدية التحويلية.."[1] وبالتالي فإنّ الحاج صالح يؤمن بوجود نظرية كاملة في التراث العربي يمكن إحياؤها وتجديدها لتخدم ليس فقط الدرس اللساني العربي وإنما لتمد اللسانيات بمختلف مدارسها بأدوات تحليلية جديدة بإمكانها دفع اللسانيات العامة إلى المراحل القادمة، ومن بين ما اجتهد في بلورته هي النظرية الخليلية الحديثة.

أ)- عبد الرحمن الحاج صالح: ولد يوم الثامن من جويلية عام 1927م بولاية وهران، تحصل على شهادة ليسانس في "**اللغة العربية وآدابها**" وعلى دبلوم الدراسات العليا "**في فقه اللغة واللسانيات الفرنسية**" من جامعة بوردو Université de Bordeaux سنة 1960م، وعلى شهادة "**التبريز**" في اللغة العربية وآدابها من جامعة باريس Université de Paris سنة 1961م، أنشئ "**معهد للعلوم اللسانية والصوتية**، Institut des sciences linguistiques et phonétiques" وجهزه بأحدث الأجهزة كما أسس أيضًا مجلة "**اللسانيات**، Al-lisaniaat " المشهورة.

ناقش أطروحة الدكتوراه في جامعة السوربون سنة 1979م، ببحث ضخم (1125 صفحة) عنوانه: "**اللسانيات العربية واللسانيات العامة؛ محاولة منهجية وإبيستيمولوجية في علم العربية**، Linguistique arabe et linguistique générale : essai de méthodologie et d'épistémologie du àIlm al-àArabiyya" تحت إشراف شارل بيلا Pellat, Charles (1914/ 1992م)، وهي الأطروحة التي سيعمد هو نفسه على ترجمتها ونشرها في مؤلفات، منها: "**النظرية الخليلية الحديثة؛ مفاهيمها الأساسية**" 2007،[2] و"**التخاطبية والتخاطب في نظرية الوضع والاستعمال**" 2012م،[3] و"**السماع اللغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة**" 2012م،[4] ثم كتاب "**بحوث ودراسات في اللسانيات العربية**" 2012م،[5] و"**بحوث ودراسات في علوم اللسان**" 2012م،[6] و"**منطق العرب في علوم اللسان" 2012م**،[7] والعشرات من المقالات العلمية في مجالات لسانية وتعليمية وحاسوبية، من أشهرها وأكثرها استشهادًا، " **أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية**" 1974م،[8] ومقال " **الجملة في كتاب سيبويه**"[9] وبالمجمل له أكثر من 70 بحثا ودراسة في اللغة واللسانيات ومعاجم علوم اللسان نُشرت في مختلف المجلات العلمية المتخصصة باللغة العربية والفرنسية والإنجليزية حتى عام 2002م. كما شارك في مؤتمرات المجمع الجزائري بالأبحاث وإلقاء المحاضرات .. وغيرها.

---

[1]- حسن خميس سعيد الملخ، نظرية التعليل في النحو العربي بين القدماء والمحدثين. ص251

[2]- ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح، النظرية الخليلية الحديثة؛ مفاهيمها الأساسية. كراسات مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية، العدد (04)، 2007م، الجزائر.

[3]- ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح، التخاطبية والتخاطب في نظرية الوضع والاستعمال. دط، 2012م، موفم للنشر، الجزائر

[4]- ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح، السماع اللغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة. دط، 2012م، موفم للنشر، الجزائر

[5]- ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية. (ج1+ج2) دط، 2012م، موفم للنشر، الجزائر

[6]- ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات علوم اللسان. دط، 2012م، موفم للنشر، الجزائر

[7]- ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح، منطق العرب في علوم اللسان. دط، 2012م، موفم للنشر، الجزائر

[8]- عبد الرحمان الحاج صالح ، أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية، مجلة اللسانيات، جامعة الجزائر، العد د 04 ، 1973

[9]- عبد الرحمن الحاج صالح، الجملة في كتاب سيبويه، مجلة المبرز، المدرسة العليا للآدا ب والعلوم الإنسانية، الجزائ ر ، العدد 02 ، 1993 م

كما شغل منصب مدير معهد العلوم اللسانية والصوتية بجامعة الجزائر في فترة (1966-1984م)، ثم مدير وحدة البحث في علوم وتكنولوجيا اللسان (1986-1991م)، ثم مدير المركز الوطني للبحوث العلمية والتقنية لترقية اللغة العربية، من 1992 إلى 2006م، ثم رئيس المجمع الجزائري للغة العربية (2000-2017م).[1] وقد تكوّن على يديه المئات من الطلبة الذين خلفوه في البحث وتطوير اللغة العربية منهم: خولة طالب الإبراهيمي، صالح بلعيد، تواتي بن تواتي..الخ.

ب)- مفاهيم النظرية الخليلية الحديثة ومنطلقاتها: ينطلق الحاج -رحمه الله- في بناء تصوّراته التي تؤمن إيمانا قاطعا بانّ التراث اللغوي العربي كما باقي الميادين الأخرى، تحتوي على مفاهيم وآراء ونظريات ومناهج مازالت صالحة للاستعمال سواء على اللغة العربي أم في الدرس اللساني العام، وهي مفاهيم ونظريات تحتاج إلى بعث الحياة فيها وتجديد إطارها وحدوها الإبستمولوجية، وللضفر بذلك والاقتراب منه، يضع الحاج صالح مجموعة من المبادئ والشروط تشكّل الخطة التي يجب اتباعها في تلقي ونقل النصوص التراثية، وهي:[2]

أ. ضرورة الرجوع إلى النصوص وإلى أقوال العلماء أنفسهم؛
ب. ضرورة الاعتداد في التصديق لما يُروى من الأحداث والأقوال بأن يكون على أكثر من وجه؛
ت. ضرورة الاصطفاء للمصادر وتخيُّر ما اجمع العلماء قديما وحديثا على صحته؛
ث. الرفض لكل مصدر كمرجع للرواية أكثره كذب وافتراء؛
ج. ضرورة تقديم النص الأصلي لقول القائل على شرحه ومحاولة فهمه؛
ح. التمسّك بمبدأ التصفح الكامل للنص على طريقة تحليلية استنباطية؛
خ. الاعتداد الجدّي المستمرّ بعامل الزمان في تحوّل رؤية العلماء وتصوّراتهم ومفاهيمهم؛
د. ضرور التمحيص الموضوعي الدقيق للنظريات اللسانية الحديثة.

وبهذه المبادئ يقوم على الرحمن الحاج صالح بالعودة إلى نصوص وكتب الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت180ه) الصحيحة والتي تأكد نسبها إليه، ثم إلى كتاب سيبويه (ت170 ه) وغيرهما من علماء القرون الأولى أي قرون الأصالة، لاستخلاص حدود النظرية الخليلية الحديثة التي يحدّدها في أربعة حدود أصيلة، وهي:[3]

أ. مفهوم الاستقامة وما إليها وما يترتب على ذلك من التفريق المطلق بين ما يرجع إلى اللفظ وبين ما هو خاص المعنى؛
ب. مفهوم الانفراد في التحليل وما يتفرّع من هذا المفهوم؛
ت. مفهوما الموضع والعلامة العدمية؛
ث. مفهوما اللفظة والعامل.

---

[1]- ينظر: مجلة العالم الجزائري؛ سير كفاءات علمية جزائرية، عبد الرحمن الحاج صالح، العدد (51) على الرابط الآتي: https://www.algerianscholaraward.org
[2]- عبد الرحمن الحاج صالح، السماع اللغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة. ص 11/10/9 بتصرّف
[3]- عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية. ج1/ ص2017-218

ولتتبع هذه الحدود سيتم تفصيلها على النحو الآتي:

ب/1) – الاستقامة وما إليها: لقد كان سيبويه أوّل من فرّق صوريًا بين أنواع الكلام من ناحية الاستعمال لا الوضع حيث ميّز ".. في "الكتاب" بين السلامة الراجعة إلى اللفظ، والسلامة الخاصة بالمعنى، كما يميّز أيضا بين السلامة التي يقتضيها القياس) أي : النظام العام الذي يميز لغة من لغة أخرى(، والسلامة التي يفرضها الاستعمال الحقيقي للناطقين، وذلك في قوله في "باب الاستقامة من الكلام والإحالة": "فمنه مستقيم حسن، ومحال، ومستقيم كذب، ومستقيم قبيح، وما هو محال كذب، فأما المستقيم الحسن فقولك: أتيتك أمس، وسآتيك غدا، وأما المحال فأن تنقض أول كلامك بآخره فتقول: أتيتك غدا، وسآتيك أمس، وأما المستقيم الكذب فقولك: حملْتُ الجبل، وشربتُ ماء البحر ونحوه، وأما المستقيم القبيح فأن تضع اللفظ في غير موضعه نحو قولك: قد زيدا رأيت، وكي زيدٌ يأتيك وأشباه هذا، وأما المحال الكذب فأن تقول: سوف أشرب ماء البحر أمس.."[1] حيث يشرح عبد الرحمن الحاج صالح هذه التحديدات بقوله: ".. ومن ثمّ جاء التمييز المطلق بين اللفظ والمعنى، وأعني بذلك أنّ اللفظ إذا حدّد او فسّر باللجوء إلى اعتبارات تخص المعنى فالتحليل هو تحليل معنوي sémantique لا غير، أمّا إذا حصل التحديد والتفسير على اللفظ دون أي اعتبار للمعنى فهو تحليل لفظي نحوي simiologico-grammatical والخلط بين هذين الاعتبارين يعتبر خطأ وتقصيرًا.."[2] وبالتالي فإنّ اللفظ أولى بالعناية لأنه آخر ما يفعله المخاطب وأوّل ما يتلقاه السامع ثم تأتي مختلف العلميات الذهنية لإدراك المعنى.

ب/ب) – الانفراد وحد اللفظة: يرتبط الانفراد باللفظة؛ وهي أصغر وحدة لها معنى يصل إليها التقسيم على مستوى الكلام، بمعنى العناصر الأولية او النووية والأصلية الظاهرة، وينقل الحاج صالح عن الخليل قوله ".. إنّه لا يكون اسم مظهر على حرف أبدًا لأنّ المظهر يسكت عنده وليس قبله ولا يلحق به شيء، الذي يسكت عنده وليس قبله شيء هو الاسم الذي (ينفصل ويبتدأ).."[3] ويرى الحاج صالح أم مقياس "الانفصال والابتداء" قد ساعد العلماء كثيرًا على فهم الكلام الذي يتشكل من ألفاظ، وليس كما يرى التوليديون التحويليون بأن التحليل الأمثل هو الانطلاق من الجملة وتحليلها إلى عناصرها الأولية، لتشكل ما يطلق عليه الحاج صالح بالوحدة اللفظة (unité sémiologique) يقول".. لا يحدّدها إلاّ ما يرجع فقط إلى اللفظ، وهو الانفصال والابتداء ووحدة إفادية unité communicationnelle لأنّا يمكن ان تكون جملة مفيدة، وعلى هذا فهي تحتلّ مكانًا يتقاطع فيه اللفظ مع المعنى أو البنية الإفادية.."[4] ثمّ يهدي الحاج صالح إلى خاصية أخرى للحدود التفريعية للاسم هذا الأخير الذي لا يقبل التجزئة ومع ذلك يقبل الزيادة من الجهتين (القبلية والبعدية) وهو مفهوم "التمكين" الذي يوضعه في التحليل العجري الآتي:[5]

---

[1]- عبد الحق العابد، محاضرات في مقياس المدارس اللسانية. ص194/195

[2]- عبد الرحمن الحاج صالح، المدرسة الخليلية الحديثة والدراسات اللسانية الحالية في العالم العربي، مقال نشر في كتاب: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية. ج1، ص218

[3]- المصدر السابق، ص 219

[4]- المصدر السابق، ص ن

[5]- المصدر السابق، ص220

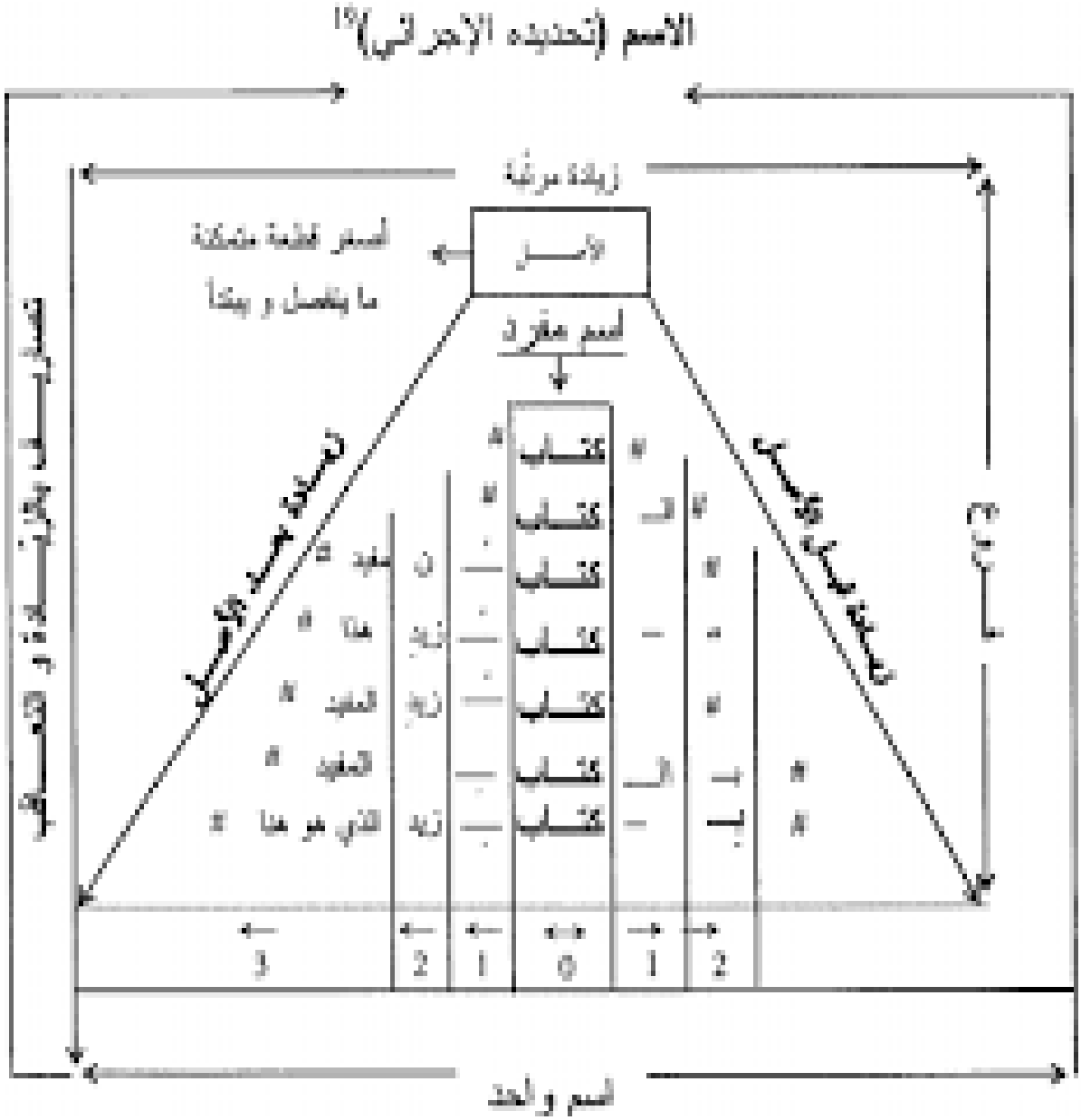

ومن خلال هذه العجرة فإنّ الاسم المظهر في الكلام يقبل الزيادة القبلية والبعدية، أي ما سماه الزيادة قبل الأصل وبعده؛ فالأصل هو النواة الذي يوفّر مبدأ التكافو، هذا الأصل المولّد الذي يصحبه "..التحويل الذي يحدّد الوحدات في النظرية الخليلية، ثمّ إنّ هذه النظرية لا تفصل بين المحو التركيبي Axe Syntagmatique ومحور الاستبدالات Axe Pragmatique، ولا تنظر إلى كلّ واحد منها على حدة بل تجعل كل منها تابعًا للأخر، بحيث تنظر إليهما معا؛ أي في الاعمدة الاستبدالية في مجموعها مراعيًا الترتيب التركيبي في الحركة التفريعية التي تنقلنا من الأصل إلى الفروع والعكس.."[1]

والملاحظ انّ الحاج صالح قد استفاد كثيرًا من التحليلات الرياضية وأفادتنا باستعمالها في تحليل الكلام وبشرح مقولات علماء العرب بدقة ويسر وبساطة.

[1]- عبد الرحمن الحاج صالح، المدرسة الخليلية الحديثة والدراسات اللسانية الحالية في العالم العربي، مقال نشر في كتاب: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية. ج1، ص221

ب/ج) – الموضع والعلامة العدمية ومفهوم اللفظة: ينطلق الحاج صالح في تحليله –من مفهوم العمل الذي يعبّر عنه رياضيا بالصيغة الآتي:

$$ج = [ع \leftarrow (م_1 \pm)] \pm [م_2 \pm خ.$$

وهي ما أهم المفاهيم التي جاءت بها الخليلية القديمة، ويكون هذا التحليل منطقيا إذا لاحظنا أن الخليليين ينطلقون من أصغر ما يُتَخاطب به مفردًا –مثلما- هو الحال عند الخليل وسيبويه على عملية تفريعية (تحويلية) واحدة، وهي: [**الزيادة على الأصل**[1]]؛ أيّ النواة أو العنصر الثابت الذي يستقلّ بنفسه ولا يتغيّر. تنطلق هذه النظرية من أصغر وحدة خطابية منقوصة –عموما- وبالتّالي: فهي قابلة للزيادة، فالاسم –مثلا- يضاف إليه التعريف بدرجة، وبعده حروف الجرّ التي تبتعد عن النواة بدرجتين، وتكون هذه الزيادة من يمين نواة الاسم، وهذه الناحية يسميها الحاج صالح [الناحية اللفظية الصورية]، وهذا التفريع التركيبي بالزيادة ينطبق –أيضا- على مقولة الفعل مثل: السين وسوف ولن....الخ كما أنه تجدر الإشارة –هنا- إلى أن التمييز بين [الصوري والدلالي] هو من أهمّ المميّزات الأساسية في الخليلية الحديثة، كما أنها من المبادئ المنهجية الأساسية في النحو العربي الخليلي، يقول عبد الرحمان الحاج صالح: «..فلا يتحدّد العنصر اللغوي كلفظ بما يخص المعاني وحدها، ولا يحدّد المعنى كمدلول للفظ بما يخص هذا اللفظ وحده[2]»، وفي المرحلة التّالية من هذا التحليل يأتي دور التفريع المتدرّج في الزيادة التي تحدّدها مواضع خاصة، وفي هذا الركن يحدّد الاسم صوريًا ودلاليًا؛ فبالزيادة قبل النواة مباشرة يعرّف بـ(أل) ليكون تحديده الصوري، ثمّ يدلّ على المعرفة وينفي التنكير، وهذا هو تحديده الدلالي، ويتوسّع الاسم إلى الجرّ يمينًا ويسارًا بتخصيص علامته الإعرابية أو التنوين أو المضاف إليه، وهذه العملية كلّها تُجمع في مفهوم عام يصطلح عليه في النظرية الخليلية الحديثة بـ« المثال المولّد للاسم[3]»، وبعد هذا يأتي مفهوم العمل والعامل والمعمول والمخصّص في المستوى التركيبي؛ ويحدّده الحاج الصالح بأنه المستوى الذي يتحدّد فيه الاسم والفعل، وهو المستوى المركزي بالنسبة لنظام اللغة؛ لأنه يكون منطلقًا في تحليل واكتشاف المثل المولّدة، ويمكن أن ينطلق منه إلى ما هو فوق لتحديد التراكيب، كما يمكن أن يتوجّه إلى ما تحته على مستوى بناء الكلمة المفردة، ثمّ إلى مستوى الحروف.

ينطلق الخليليون من أصغر وحدة من الكلام المفيد، ومثل ذلك: [زيدٌ قائمٌ] ويعتبرونها جملة نووية تتوسّع من الجهتين بشكل تدرجي، وينتج عن هذا التوسّع تفريع عن نواة التركيب، وبالزيادة مثل: الأدوات والأفعال [العناصر العاملة بصفة عامة]، فالعامل هو الأساس الذي يحكم في خطّية تركيب الكلام، وهو المحور الرئيس الذي يُبنى عليه التركيب، وذلك حتى لو كان معادلاً للصفر (¢)؛ أيّ عنصر فارغ إلاّ أنه سيعمل عمله بالابتداء، ويقوم بتحديد المعمول الأوّل لفظًا ومعنًى، ويكون سببًا في إعرابها (حركة ومحلاً)، وإلى جانب ذلك فإنّه يعمل على تغيير المعنى، وتظهر أهمية العامل في أن خُلُوّ الكلام منه تؤديّ إلى انعدام الفائدة، أمّا المعمولات والمخصّصات فهي الوحدات المجرّدة التي تبني عليها أبنية الكلام (التركيب) وليست لفظة وحدها

---

[1]- عبد الرحمان الحاج صالح، دراسات وبحوث في اللسانيات العربية. ج2/ ص83.

[2]- المصدر السابق،. ج2/ ص84.

[3]- المصدر السابق. ج2/ ص85.

أو تركيبها مع ألفاظ أخرى، فالعمل –مثلاً- هو كيان اعتباري، فهو موضوع داخل البنية (وهو غير الموقع في مدرج الكلام)، والدليل على ما نذهب إليه أن محتواه يكون كلمة واحدة مثل: (إنّ، ومن بمنزلتها) وقد يكون لفظة (حسبتُ)، وقد يكون تركيبًا بأكمله (أخبرتُ زيدًا). والأهمّ من ذلك كلّه أنه يمكن أن يكون منعدمًا (لا شيء) بالمعنى الرياضي أو الخُلُوّ مثلما عبّر عنه عبد الرحمان الحاج صالح، أمّا المخصّص: فهو الزيادة النووية عن العامل والمعمول الأوّل والمعمول الثاني، وليس زيادة عن الأصل الذي هو [زيدٌ قائمٌ] وعندما نجمع هذه التحليلات نصل إلى تمثيل تشجيري يأخذ الشّكل التّالي: [1]

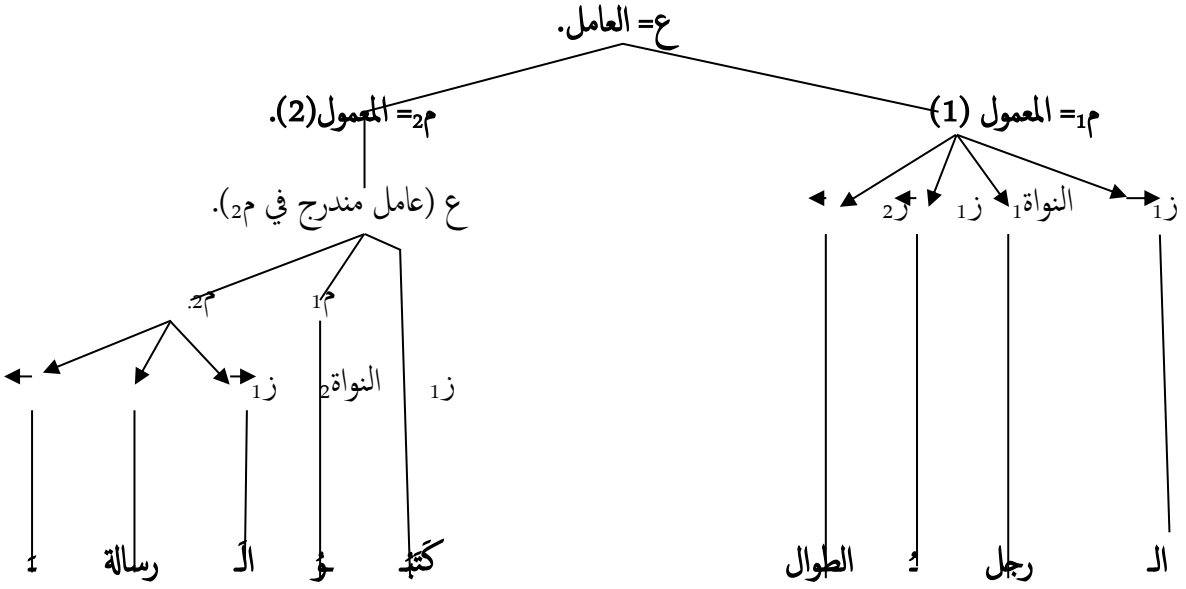

أمّا المخصّص فإنّه يشار إليه بالرمز (م ⟵ م2) وهو زوج مركّب يشير إلى أن م1، لا يمكن أن يتقدّم –أبدًا- على ع.

خلاصة: وبهذا ينتهي الحاج صالح إلى القول: ".. فهذه نبذة مختصرة عن المفاهيم والمبادئ التي استخرجناها من النظرية العربية القديمة، وكوصف نقدي هي في الحقيقة نظرية ثانية Métathéorie بالنسبة للنظرية الخليلية أمّا استغلالها أو بالأصح إمكانية استغلالها الآن فحاصل بالفعل.."[2] وقد انكبّ عليها طلبته نقدًا وتطويرًا فأصبحت من اهم النظريات التي يعتمد عليها في حوسبة التراكيب العربية والتي مازالت تعد بنتائج باهرة مستقبلا.

[1]- صالح بلعيد، مقالات لغوية. الجزائر، دط: 2004م، دار هومه، ص40.

[2])- عبد الرحمان الحاج صالح، دراسات وبحوث في اللسانيات العربية. ج2/ ص83.

الأستاذ الدّكتور عبد الرحمن الحاج صالح
النّظريّة الخليليّة الحديثة
-مفاهيمها الأساسيّة-

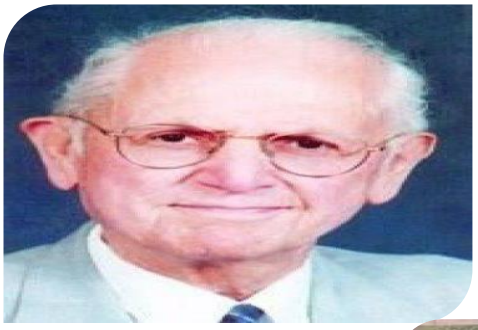

حلقة الأستاذ عبد الرحمن
الحاج صالح اللسانية

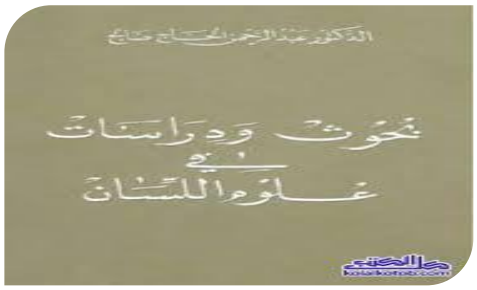
الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح
بحوث ودراسات
في
علوم اللسان

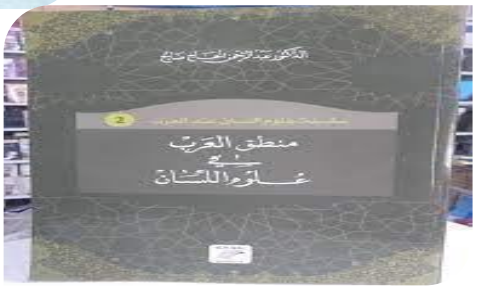
الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح
منطق العرب
في
علوم اللسان

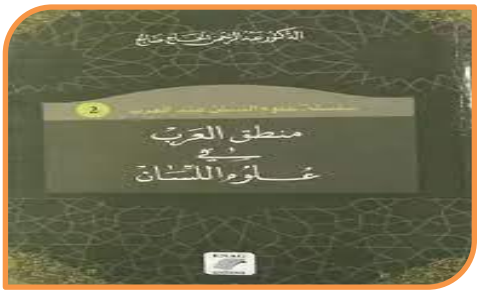
الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح
منطق العرب
في
علوم اللسان

الأستاذ الدّكتور عبد الرحمن الحاج صالح
النّظريّة الخليليّة الحديثة
-مفاهيمها الأساسيّة-

كرّاسات المركز
سلسلة يصدرها مركز البحث العلمي
والتقني لتطوير اللّغة العربيّة
الأستاذ الدّكتور عبد الرحمن الحاج صالح
النّظريّة الخليليّة الحديثة
-مفاهيمها الأساسيّة-
العدد الرّابع
2007

الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح
في النحو العربي

الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح
الخطاب و التخاطب
في نظرية الوضع والاستعمال العربية

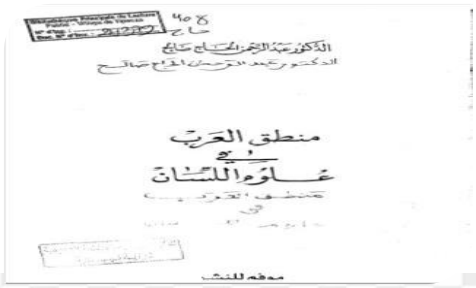
الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح
منطق العرب
في
علوم اللسان

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

المصادر:

أ)- المعاجم:

[1]- جماعة من المؤلفين، **المعجم الموحّد لمصطلحات اللسانيات**، ط2، المغرب، مطبعة النجاح 2002م.

[2]- عبد السلام المسدّي، **قاموس اللسانيات**، دط، تونس، الدار العربية للكتاب، 1984م.

[3]- أوزوالد ديكرو وجان ماري سشايفو، **القاموس الموسوعي لعلوم اللسان**. تر: منذر عياشي، ط2 المركز الثقافي العربي الدار البيضاء، المغرب، 2007م.

ب)- الكتب العربية والمترجمة:

[4]- إبراهيم أنيس، **الأصوات اللغوية**. دط، دت، مكتبة النهضة المصرية، القاهر مصر.

[5]- إبراهيم أنيس، **اللهجات العربية**، د-ط، دار الفكر العربي، مصر، دت.

[6]- إبراهيم أنيس، **دلالة الألفاظ**، ط5، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة مصر، 1984م.

[7]- أحمد المتوكل، **التركيبات الوظيفية قضايا ومقاربات**، ط1، 2010م، دار الأمان، الرباط، المغرب.

[8]- أحمد المتوكل، **الوظائف التداولية في اللغة العربية**، دار الثقافة، الدار البيضاء، المملكة المغربي ة، ط 01، 1985 م

[9]- أحمد المتوكل، **الوظائف التداولية في اللغة العربية**، منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب.

[10]- أحمد المتوكل، **قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، البنية التحتية أو التمثيل الدلالي التداولي**، دط، 1995، دار الأمان الرباط، المغرب.

[11]- أحمد حساني، **مباحث في اللسانيات**، ط2، سلسلة الكتاب الجامعي، الإمارات العربية المتحدة،2013م.

[12]- أحمد مومن، **اللسانيات؛ النشأة والتطور**، ط3، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 2007م.

[13]- إديث كريزويل، **عصر البنوية**، تر: جبر عصفور، ط1، دار السعادة للصباح، الكويت 1993م.

[14]- أف أر بالمر، **علم الدلالة**، ترجمة مجيد الماشطة، مطبعة العمال المركزية، بعداد العراق، 1980 م

[15]- أندري مارتنيه، **وظيفة الألسن وديناميكيتها**. تر: نادر سراج، ط1، المنظمة العربية للترجمة، بيروت لبنان، 2009م.

[16]- أنيس فريحة، **نظريات في اللغة**، ط2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1981م.

[17]- بريجتيه بارتشيه، **مناهج علم اللغة من هرمان باول إلى ناعوم تشومسكي**، تر: سعيد حسين بحيري، ط1، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر،2004م.

[18]- تمام حسان، **اللغة العربية بين المعيارية والوصفية**، ط4، عالم الكتب، القاهرة، مصر، 2000م.

[19]- تمام حسان، **دراسة إبستمولوجية للفكر اللغوي العربي**، ط1، القاهرة، مصر، عالم الكتب،2000م.
[20]- تمام حسان، **مناهج البحث في اللغة**، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط 01 ، 1974
[21]- جان لويس كالفي، **علم الاجتماع اللغوي**، تر: محمد يحياتن، د-ط، دار القصبة للنشر الجزائر، 2006م.

[22]- جفري بول، **النظرية النحوية**، تر: مرتضى جواد باقر، ط1، المنظمة العربية للترجمة بيروت، لبنان، 2009م.

[23]- جميل حمداو ي، **الشكلانية الروسية في الأدب والنقد والفن**، إفريقيا الشرق للطباعة والنشر، الدار البيضا ء، المملكة المغربية، 2016م.

[24]- جورج مونان، **تاريخ علم اللغة منذ نشأته حتى القرن العشرين**، تر: بدر الدين القاسم، دط سلسلة الكتب العلمية، دمشق-سورية، 1982م.

[26]- جورجي زيدان، **الفلسفة اللغوية**. ط1: 1886، دار الجيل، بيروت لبنان.
[27]- جوزيف فاندريس، **اللغة**. تر: عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص. ط1: 1950م، مكتبة الانجلو مصرية، القاهر مصر.
[28]- جون إي جوزيف، نايجل لف، تولبت جي تيلر، **أعلام الفكر اللغوي؛ التقليد الغربي في القرن العشرين**. تر: أحمد شاكر الكلابي. ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة بيروت لبنان، 2001م.

[29]- جون ليونز، **اللغة وعلم اللغة**، تر: مصطفى توني، ط1، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، 1987م.

[30]- جون ليونز، **تشومسكي**، تر: محمد زياد كبة، ط1، النادي الأدبي بالرياض، المملكة العربية السعودية، 1987م.

[31]- جون ليونز، **نظرية تشومسكي اللغوية**، تر: أحمد حلمي خليل، ط1، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، مصر، 1988م.

[32]- جيوفري لينش، **مبادئ التداولية**، تر: عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، 2013.
[33]- حافظ إسماعيل علوي، **اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي وإشكالاته**، ط1، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بنغاري، ليبيا، 2009م.

[34]- حسن خميس سعيد الملخ، **نظرية التعليل في النحو العربي بين القدماء والمحدثين**، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2000م.

[35]- حسين السوداني، **أثر فردينان دي سوسير في البحث اللغوي العربي؛ التلقي العربي للسانيات**. ط1، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسيات، بيروت لبنان، 2019م.

[36]- حسين بن علي الزراعي، **اللسانيات وأدواتها المعرفية**، مؤسسة الانتشار العربي، ط 1، 2016.

(37)- حلمي خليل، **العربية وعلم اللغة البنيوي، دراسة في الفكر اللغوي العربي الحديث**. ط1، 1992م، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية مصر

(37)- خليقة بوجادي، **في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم**، ط1، 2009، بيت الحكمة للنشروالتوزيع، سطيف، الجزائر.

(39)- خليل أحمد خليل، **التراث العربي، من التراب إلى ناطحات السحاب**، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت، 2009م.

(40)- خليل أحمد عمايرة، **في نحو اللغة وتراكيبها**، ط1، عالم المعرفة، المملكة العربية السعودية 1984م.

(41)- خولة طالب الإبراهيمي، **مبادئ في اللسانيات العامة**، ط1، دار هومة، الجزائر، 2000م.

(42)- ر.ل ترامك، **أساسيات اللغة**، ط1، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، 2009م.

(43)- راي جاكندوف، **علم الدلالة والعرفانية**، تر: عبد الرزاق بنور، منشورات دار سيناترا – المركز الوطني للترجمة، تونس، د ط، 2010

(44)- روبن هنري روبنز، **موجز تاريخ علم اللغة في الغرب**، تر: أحمد عوض، عالم المعرفة الكويت د-ط، 1990م.

(45)- رومان جاكبسون وموريس هالة، **أساسيات اللغة**، تر: سعيد الغانمي، ط1، المركز الثقافي العربي، لبنان، 2008م.

(46)- رومان جاكبسون، **قضايا الشعرية**. تر: محمد ولي وحنون مبارك، ط1: 1998م، دار توبقال للنشر، الداء البيضاء، المغرب.

(47)- رومان ياكبسون وبوريس إيخمباوم، **نظرية المنهج الشكلي؛ نصوص الشكلانيين الروس**. تر: إبراهيم الخطيب، ط1: 1982م، الشركة العربية للناشرين المتحدين، بيروت لبنان.

(48)- روى هاريس وتوليت مي نيلر، **أعلام الفكر اللغوي في التقليد الغربي من سقراط إلى سوسير**، تر: أحمد شاكر الكلابي، ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة، طرابلس الجماهيرية الوطنية، ج1، د-ت.

(49)- السعيد شنوقة، **مدخل إلى المدارس اللسانية**. ط1: 2008م، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة مصر.

(50)- صلاح إسماعيل عبد الحق، **التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد**، ط1 1993، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.

(51)- عبد الرحمن الحاج صالح، **أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية، مجلة اللسانيات**، جامعة الجزائر، العد د 04 ، 1973

(52)- عبد الرحمن الحاج صالح، **البنى النحوية العربية**، د-ط، منشورات المجمع الجزائري الجزائر 2016م.

(53)- عبد الرحمن الحاج صالح، **التخاطبية والتخاطب في نظرية الوضع والاستعمال**. دط، 2012م، موفم للنشر، الجزائر

(54)- عبد الرحمن الحاج صالح، **الجملة في كتاب سيبويه**، مجلة المبرز، المدرسة العليا للآدا ب والعلوم الإنسانية، الجزائر، العدد 02 ، 1993 م

(55)- عبد الرحمن الحاج صالح، **السماع اللغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة**. دط، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2007م.

[56]- عبد الرحمن الحاج صالح، **المدرسة الخليلية الحديثة والدراسات اللسانية الحالية في العالم العربي**، مقال نشر في كتاب: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية. ج1،

[57]- عبد الرحمن الحاج صالح، **المدرسة الخليلية الحديثة والدراسات اللسانية الحالية في العالم العربي**، مقال نشر في كتاب: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية. ج1.

[58]- عبد الرحمن الحاج صالح، **النظرية الخليلية الحديثة؛ مفاهيمها الأساسية**. كراسات مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية، العدد (04)، 2007م، الجزائر.

[59]- عبد الرحمن الحاج صالح، **بحوث ودراسات علوم اللسان**. دط، 2012م، موفم للنشر، الجزائر

[60]- عبد الرحمن الحاج صالح، **بحوث ودراسات في اللسانيات العربية**. (ج1+ج2) دط، 2012م، موفم للنشر، الجزائر

[61]- عبد الرحمن الحاج صالح، **منطق العرب في علوم اللسان**. دط، 2012م، دار موفم للنشر، الجزائر.

[62]- عبد السلام المسدي ، **قاموس اللسانيات**، دط تونس، الدار العربية للكتاب، 1984م.

[63]- عبد السلام المسدي، **التفكير اللساني في الحضارة العربية**، الدار العربية للكتاب، تونس 1986م.

[64]- عبد القادر الفاسي الفهري، **اللسانيات واللغة العربية**، د-ط، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء المغرب، 1982م.

[65]- عبد القادر عبد الجليل، **الأصوات اللغوية**. ط1، 1998م، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان-الأردن.

[66]- عبد المجيد العطواني، **نظرية المعنى عند العرب بين المنوال التداولي والمنوال السيميائي؛ دراسة نقدية في قراءة أحمد المتوكّل**. حوليات الجامعية التونسية، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، العدد (49) منوبة، تونس: 2004م.

[67]- عبد الهادي ظافر الشهري، **استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية**، دار الكتاب الجديدة، بيروت، لبنان ط1، 2004

[68]- العيد جلولي، **نظرية الحدث الكلامي من أوستين إلى سيرل**، مجلة الأثر، ورقلة، العدد الخاص أشغال الملتقى الدولي الرابع في تحليل الخطاب.

[69]- فاطمة الطبال بركة، **النظرية اللسانية عند جاكبسون؛ دراسة نصوص**. ط1: 1993م، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت لبنان

[70]- فاطمة الهاشمي بكوش، **نشأة الدرس اللساني العربي الحديث**، ط1، التراك للنشر، مصر 2004م.

[71]- فرديناند دي سوسير، **محاضرات في علم اللسان العام**، تر: عبد القادر قنيفي، د-ط، الدار البيضاء، إفريقيا الشرق، المغرب،2006م.

[72]- فرديناند دو سوسير، **في جوهري اللغة**. تح: سيمون بوكي ورودولف أنغلر، ترجمة وتقديم: مختار زواوي، ابن النديم للنشر والتوزيع، ط1، 2019م، الجزائر.

[73]- فرديناند دو سوسير، **نصوص في اللسانيات العامة**؛ حققها سيمون بوكي ورودولف أنغلر؛ ترجمها وقدّم لها بمقدمات في الفيلولوجيات السوسيرية مختار زواوي.

[74]- فيليب بلانشيه، **التداولية؛ من أوستين إلى غوفمان**. تر: صابر الحباشة. ط1: 2007م، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية سوريا.

[75]- قاصر إبراهيم محمد مصاورة، **البنوية بين النشأة والتأسيس: دراسة نظرية**، ط1، مكتبة صيد الفوائد، 2004م.

[76]- كارل بروكلمان، **تاريخ الأدب العربي**. تر: عبد الحليم النجار، ط5، دار المعارف، القاهرة مصر، دت، ج2

[77]- لودفيغ فتغنشتاين، **رسائل فتغنشتاين؛ مختارات تحكي وعيه**. تر: عقيل يوسف عيداند ط، 2020م، دار الرافدين للنشر والتوزيع، بيروت لبنان.

[78]- ماري لآن بانو وجورج إليا سرفاتي، **النظريات اللسانية الكبرى من النحو المقارن إلى التراثية**، تر: محمد الراضي. ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 2012م.

[79]- ماريو باي، **أسس علم اللغة**. تر: أحمد مختار عمر، ط8: 1998م، عالم الكتب، القاهرة مصر

[80]- محمد الرحالي، **تركيب اللغة العربية مقاربة نظرية جديدة**، الدار البيضاء، المغرب، ط 1، 2003.

[81]- محمد الشايب، **المدرسة التوليدية التحويلية، ضمن كتاب أهم المدارس اللسانية**، منشورات المعهد القومي لعلوم التربية تونس، د ط، 1986.

[82]- محمد محمد العمري، **الأسس الإبستمولوجية للنظرية اللسانية، البنوية والتوليدية**، ط1، عمان الأردن، دار أسامة للنشر،2011م.

[83]- محمود أحمد نحلة، **آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصرة**، دط، 2002 م، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر.

[84]- محمود السعران، **علم اللغة مقدمة للقارئ العربي**، ط2، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر 1997م.

[85]- مختار درقاوي، **نظرية تشومسكي التوليدية التحويلية الأسس والمفاهيم**، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، قسم الآداب والفلسفة، ع 12، جوان 2014،

[86]- مصطفى غلفان وآخرون، **اللسانيات التوليدية من النموذج ما قبل المعيار إلى البرنامج الأدنوي: مفاهيم وأمثلة**، عالم الكتاب الحديث، إربد، الأردن، ط 1، 2010

[87]- مصطفى غلفان، **اللسانيات البنيوية؛ منهجيات واتجاهات**. ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة، بنغازي ليبيا، 2017م

[88]- مصطفى غلفان، **اللسانيات العربية الحديثة، دراسات نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية** سلسلة رسائل وأطروحات، رقم(4)، جامعة الحسن الثاني، عين الشق، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مطبعة فضالة المحمدية، المغرب، 1998م.

[89]- مصطفى غلفان، **اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة؛ حفريات النشأة والتكوين**. ط1، 2006م، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء المغرب.

[90]- مصطفى غلفان، **اللسانيات في الثقافة العربية، حفريات النشأة والتكوين**، ط1، كوفة النشر والتوزيع المدارس مطبعة النجاح، الدار البيضاء، المغرب، 2006م.

[91]- مصطفى غلفان، **لسانيات سوسير في سياق التلقي الجديد**. ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة، بنغازي ليبيا، 2017م.

[92]- ميلكا إيفيتش، **اتجاهات البحث اللساني**. تر: عبد العزيز سعد مصلوح ووفاء كامل فايز، ط2، 2000م، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر

[93]- نعمان بوقرة، **اللسانيات؛ اتجاهاتها وقضاياها الراهنة**. ط1، 2009م، عالم الكتب الحديث عمان الأردن.

[94]- نعوم تشومسكي، **آفاق جديدة في دراسة اللغة والذهن**، تر: حمزة بن قبلان المزيني، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط 1، 2005

[95]- نعوم تشومسكي، **المعرفة اللغوية طبيعتها وأصولها واستخدامها**، تر: محمد فتيح، دار الفكر العربي، القاهرة، ط 1، 1993.

[96]- نوام تشومسكي، **ثلاثة عوامل في تصميم اللغة**، تر: محمد الرحالي، ضمن كتاب دلالة اللغة وتصميمها، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط 1، 2007.

[97]- نوعم تشومسكي، **اللغة والمسؤولية**، تر: حسام البهنساوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط 2، 2005.

[98]- نوم جومسكي، **البنى النحوية**، تر: يوئيل يوسف عزيز، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط 1، 1987

[99]- وليد أحمد العناتي وحافظ إسماعيل العلوي، **أسئلة اللغة أسئلة اللسانيات**، ط1، دار الأمان المغرب، 2009م.

ج) - الكتب الأجنبية:

[100]- Ahmed Moutaowakil, R**éflexion sur la théorie de la signification dans la pensée linguistique Arabe**. Publication de la faculté des lettres et science Humaines de Rabat, Le Royaume du Maroc ; 1982, p304

[101]- André Martinet, **Élément de linguistique générale**. Armand colin, 4eme édition, Paris 1989

[102]- André Martinet, **la linguistique synchronique** ; études et recherches, paris. PUF, 1974

[103]- Brain Jackenddoff. **Prices of Behavioral and brain science evolution meaning grammar**, 2003, NEW-YOURK.

[104]- Bram, M: «**Arabic Phonology Implications for phonological theory and Historical Semantic**" Unpublished Ph, D dissertation. M.I.T.

[105]- F. De Saussure, **De l'emploi du génitif absolu en Sanskrit**. Thèse pour le doctorat présente à la faculté de philosophie de l'Université de LEIPZING, Genève, imprimerie Jules-Guillaume Fick, 1881.

[106)] F. De Saussure, **mémoire sur le système primitif des voyelles dans les langues indo-européennes**. B.G Teubner, LEIPSICH : 1879. Archive Gallica, Bibliothèque national de France, N=1328

[107)] Ferdinand de Saussure, **cours de linguistique générale**, Publié par Albert Séchhaye avec la collaboration de Albert Riedlinger, édition critique préparée par Tullio de Mauro, postface et traduction de Jean louis Calvet, Edition Payot, 1967,

[108)] George Mounin, **la linguistique au 20ème siècle**, Paris, PUF, 1975,

[109)] Georges Mounin, **Clefs pour linguistique**. Collection Clefs SEGHERS, Paris, 1er édition, 1968.

[110)] Georges Mounin, **Dictionnaire de la linguistique**, P.U.F 4eme édition. Paris

[111)] J.R.Firth, **Papers in Linguistics**, Oxford University Press, London, United Kingdom, 1957.

[112)] J.R.Firth, **Speech, Benn's Sixpenny** Library, London, United Kingdom, 1930.

[113)] J.R.Firth, **The Tongues of Men**, Watts & Co, London, United Kingdom, 1937.

[114)] Jean Dubois et autre, **Dictionnaire de linguistique**, 1er Edition, libraire la Rousse, Paris 1994

[115)] Joaquim Bradao de Carvalho, Noel Nguyen, Sophie Wauquier, **Comprendre la phonologie**. PUF, 1er éd, paris 2010

[116)] Leonard Bloomfield, **An Introduction to the Study of Language**, New York, Henry Holt, 1914

[117)] Leonard Bloomfield, **langage**. London, Compton printing, L.T.D, Great Brittan, 1933,

[118)] Louis Hjelmslev, **langage** : Préface de Julien Greimas.

[119)] Louis HJELMSLEV, **Prolégomènes à une théorie du la langue**. Trad ; una Canger, Edition de minute, Paris, 1971,

[120)] Noam Chomsky, **la langue et la pensée**. Tra : Michel Baudeau et J L. Calvet, Édition Payot et Rivage, Paris, France 2012

[121)] Noam Chomsky, **Aspect de la théorie syntaxique**. Éditions du Seuil, Paris- France. 1971,

[122)] Noam Chomsky, **la linguistique cartésienne**. Éditions du Seuil, Paris- France. 1969,

[123)] Noam Chomsky, **la structure logique de la théorie linguistique**. Éditions du Seuil, Paris-France1975,

[124)] Noam Chomsky, **problèmes de la connaissance et la liberté**. Edité par Hachette, Paris, France 1973

[125)] Noam Chomsky, **Structures syntaxiques**. Tra : Michel Baudeau, Édition du seul, Paris, France 1969.

126)- Ondřej Pešek, **La culture de la langue selon Vilém Mathesius** – principes et conséquences d'une approche structurale et fonctionnelle globale, Dans revue La linguistique 2016/1 (Vol. 52), pages 5 à 20, publier dans le site suivant : https://www.cairn.info/revue-la-linguistique-2016-1-page-5.htm

127)- Troubetskoï Nicolaï Sergueievitch, **principes de la phonologie**. Paris, klinchseck, 1947-1967, traduction française de Grundzige der phonologie 1939

128)- William Dwight Whitney, **La vie du langage**. rééd. fac-similé de l'éd. originale de 1875, Paris, Éditions L'Harmattan

129)- William Dwight Whitney, **The roots, verb-forms, and primary derivatives of the Sanskrit language**: à supplement to his Sanskrit grammar, Éd. Motilal Banarsidass Publication, 2000. Sanskrit Grammar.. Éd. Courier Dover Publications, 2003.

د)- المطبوعات البيداغوجية:

130)- العابدي عبد الحق، **محاضرات في مقياس مدارس لسانية**. مطبوعة بيداغوجية للسنة الجامعية 2022/2021م، تمت تزكيتها من طرف المجلس العلمي يوم 30 نوفمبر 2021م، ونشرت في التاريخ نفسه بموقع جامعة ابن خلدون تيارت على الرابط الآتي : http://fll.univ-tiaret.dz/crsel/?p=90بتصرف

131)- قبايلي عبد الغاني، **محاضرات في اللسانيات العامة**. مطبوعة بيداغوجية، اللسنة الجامعية 2018-2019م، زكيت من طرف المجلس العلمي في التاريخ نفسه، نشرت في موقع المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف بميلة عبر الرابط الآتي : https://elearning.centre-univ-mila.dz/a2024/course/view.php?id=1919

هـ)- المواقع الإلكترونية:

132)- https://www.cairn.info/revue-la-linguistique-2016-1-page-5.htm
133)- https://www.youtube.com/watch?v=vbKmOx1r5Y0
134)- https://www.youtube.com/watch?v=vbKmOx1r5Y0
135)- https://research.academictransfer.com/delegates/kees-hengeveld
136)- https://keefbook.net/products/%D8%A7D9%81%
137)- https://elearning.centre-univ-mila.dz/a2024/course/view.php?id=1919

138)- https://archive.org/details/whitneyonlanguag0000whit
139)- https://mawdoo3.com/%D9%81%D8%

140)- https://www.algerianscholaraward.org
141)- https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%
142)- https://periodicos.fclar.unesp.br/index.php/alfa
143)- https://linguistique-gafsa.blogspot.com/2018/11/blog-post_23

144)- https://www.qpedia.org/topics/11309.html

145)- https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7

146)- https://ar.wikipedia.org/wiki

147)- https://ar.wikipedia.org/wiki

148)- https://fr.wikipedia.org/wiki/Edward_Sapir

149)- https://fr.wikipedia.org/wiki/Zellig_Harris

150)- https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%

فهرس الموضوعات

الترقيم	العنوان:	الصفحة
	السنة الجامعية 2023/2024م	
المحور الأوّل: ..... المحاضرة الأولى		ص07/01
مفاهيم عامة: المدرسة/ الحلقة/ النظرية/ المنهج		
أ	المدارس اللسانية:	ص03
ب	شروط المدرسة:	ص05
ج	مفهوم المنهج البنوي:	ص05
د	عناصر ومبادئ المنهج البنوي:	ص06
هـ	مفهوم النظرية:	ص07
المحور الثاني: ..... المحاضرة الثانية		ص22/10
لسانيات دو سوسير		
أ	ترجمة موجزة لسوسير:	ص10
ب	تعريف المصطلحات المفتاحة للسانيات:	ص12
ج	اللسانيات التاريخية المقارنة:	ص12
د	الفيلولوجيا:	ص12
هـ	علم التأثيل:	ص13
و	الصوتيات والفنولوجيا:	ص14
ز	الجهاز الصوتي البشري:	ص15
ح	تحديد اللسانيات العامة:	ص15
ط	مفهوم لسانيات سوسير:	ص16

ك	سوسير المبكّر:	ص15
ل	سوسير معلّما:	ص17
م	سوسير من خلال ما كتب عنه:	ص18
ن	سوسير من خلال ما أكتشف عنه:	ص19
س	كتابات في اللسانيات العامة لروبار غودال 1957 م:	ص20
ع	كتابات الطبعات النقدية 1967م:	ص21
ص	مخطوطات بستان البرتقال 1996م:	ص22
ق	لسانيات سوسير في التلقي العربي:	ص23
المحور الثالث: ..... **المحاضرة الثالثة**		ص33/25
حلقة موسكو اللسانية		
أ	الخلفية التاريخية لحلقة موسكو أو الشكلانيين الروس:	ص25
ب	سؤال المنهج من "لماذا قال صاحب النص ما قاله إلى كيف قال ما قاله ؟:.....	ص26
ج	رواد وزعماء الأنتلجانسيا الشكلانية الروسية:	ص28
د	رومان ياكبسون:	ص29
ه	نظرية التواصل اللسانية:	ص29
و	نظرية الملمح المميزة:	ص31
ز	القيمة المهيمنة:	ص32
ح	الشعرية:	ص33
المحور الرابع: ..... **المحاضرة الرابعة**		ص34-42

مدرسة براغ اللسانية 1+2		
أ	السياق التاريخي لحلقة براغ:	ص34
ب	التأسيس الفعلي لحلقة براغ:	ص35
ج	التاريخ الحرج لحلقة براغ:	ص36
د	حلقة براغ الأولى والنشاط الدؤوب:	ص36
هـ	حلقة براغ وسوسير:	ص37
و	حلقة براغ من منظور فلايم ماتيسيوس:	ص38
ز	حلقة براغ من منظور رومان ياكبسون:	ص39
ح	حلقة براغ والوظيفة من خلال تروباتسكوي:	ص40
ط	حلقة براغ والوظيفة من خلال أندري مارتنيه:	ص42
المحور السادس: ..... المحاضرة السادسة		ص45/53
مدرسة كوبن هاجن اللسانية:		
أ	مدرسة كوبنهاجن؛ النشأة وفلسفة التصوّر:	ص45
ب	مدرسة كوبنهاجن؛ الخلفيات المعرفية والمرجعيات العلمية للجلوسيماتية:	ص46
ج	الأسس النظرية للجلوسيماتية:	ص48
د	نقد المدرسة الغلوسيماتية:	ص53
المحور السابع: ..... المحاضرة السابعة		ص56/ 68
المدرسة الوظيفية الفرنسية		
أ	مدخل إلى المدرسة الوظيفية الفرنسية:	ص56
ب	أهم التصوّرات الوظيفية لأندري مارتنيه اللسانية:	ص57
ج	اللسانيات وصف وليست توجيها:	ص57
د	اللسان بوصفه سلوكًا عند أندري مارتنيه:	ص57

ه	تعريف اللسان من المنظور الوظيفي عند أندري مارتنيه:	ص58
و	التقطيع المزدوج:	ص60
ز	ثنائية الخطاب والشفرة:	ص60
ح	ثنائية الشكل والوظيفة:	ص61
ط	الاقتصاد اللغوي:	ص62
ك	ترجمة مقال لأندري مارتنيه إلى اللغة العربية:	ص63
المحور الثامن: ..... المحاضرة الثامنة		ص 78/71
المدرسة السياقية لفيرث		
أ	ترجمة موجزة لجون روبيرت فيرث:	ص71
ب	التصوّرات النظرية واللسانية لجون فيرث:	ص72
ج	فيرث؛ اللسان، المجتمع، السياق:	ص73
المحور التاسع: ..... المحاضرة التاسعة		ص86/78
المدرسة التوزيعية		
أ	رواد ومؤسسو الفكر اللساني الأمريكي الحديث:.....	ص78
ب	ويليام داوينت وايتني:	ص78
ج	إدوارد سابير:	ص79
د	ليونارد بلومفليد:	ص80
ه	زيلنغ سابيتي هاريس:	ص82
و	نوام أفرام تشومسكي:	ص83
ز	التوزيعية الهاريسية، المرحلة اللسانية الأمريكية الأولى؛ أو مرحلة اللسانيات من دون ألسن:	ص83
ح	التوزيعية البلومفيلدية، أو مرحلة اللسانيات البيهافيورية:	ص85
المحور العاشر والحادي عشر: ..... المحاضرة العاشرة والحادية عشر		***ص96/88***
المدرسة التوليدية التحويلية 1+2		

أ	من هو نوام تشومسكي:	ص88
ب	منجزات نوام تشومسكي اللسانية:	ص89
ج	مرحلة البنى التركيبية/ المرحلة الكلاسيكية:	ص90
د	مرحلة النظرية النموذجية الموسعة 1973 م؛ النظرية المعيارية الموسعة:	ص96
المحور الثاني عشر: ..... المحاضرة الثانية عشر		ص*107/103*
المدرسة الوظيفية الأمريكية		
أ	مدخل:	ص103
ب	رواد المدرسة الوظيفية الأمريكية:	ص104
ج	سيمون دايك:	ص104
د	أحمد المتوكل:	ص105
هـ	أسس نظرية النحو الوظيفي:	ص107
المحور الثالث عشر: ..... المحاضرة الثالثة عشر		ص*116/110*
مدرسة أوكسفورد		
أ	في نشأة مدرسة أكسفورد:	ص113
ب	فلسفة اللغة من فتجنشتين إلى أوستين:	ص113
ج	نظرية الحدث الكلامي:	ص114
د	الإخباريات:	ص115
هـ	التوجيهات:	ص116
و	الإلتزامية:	ص116
ز	التصريحات:	ص116
ح	الإعلانيات:	ص116
المحور الرابع عشر: ..... المحاضرة الرابعة عشر		ص

المدرسة الخليلية الحديثة		
أ	مدخل:	ص112
ب	اتجاهات البحث اللساني العربي:	ص113
ج	عبد الرحمن الحاج صالح:	ص114
د	مفاهيم النظرية الخليلية الحديثة ومنطلقاتها:	ص115
ه	الاستقامة وما إليها:	ص116
و	الانفراد وحدّ اللفظة:	ص116
ز	الموضع والعلامة العدمية ومفهوم اللفظة:	ص117
قائمة المصادر والمراجع:		***ص122-130***
فهرس المحتويات:		***132-137***

والله ولي التوفيق والسداد

قنايلي عبد الغاني، تيلة في: ماي 2024م